شهر رمضان وعافية القلوب والأبدان

التوحيد

مجلة إسلامية - ثقافية - شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

السنة الثالثة والثلاثون. العدد التاسع. رمضان ١٤٢٥هـ. الثمن ١٥٠ قرشا

الاعتكاف آداب ومستحبات

رمضان

تحريم الجماع في نهار رمضان

شهر الصيام وصلة الأرحام

بسم الله الرحمن الرحيم

رئيس مجلس الإدارة **د. جمال المراكبي**

مجلة التوحيد
إسلامية - ثقافية - شهرية

السنة الثالثة والثلاثون
العدد التاسع - رمضان ١٤٢٥هـ
الثمن ١٥٠ قرشًا

المشرف العام
د. عبد الله شاكر

اللجنة العلمية
د. عبد العظيم بدوي
زكريا حسيني
جمال عبد الرحمن
معاوية محمد هيكل

السلام عليكم

من يقتدي بالنبي محمد ﷺ ؟!!

هاجر النبي ﷺ من مكة إلى المدينة، وبقيت ابنته زينب زوجة لأبي العاص بن الربيع، ولم يكن أسلم بعد، فلما جاء أبو العاص مع قريش في حرب بدر أَسَرَهُ المسلمون مع الأسرى، فلم تجد زينب ما تقتديه به إلا قلادة لها كانت أهدتها لها أمها خديجة يوم أدخلتها على أبي العاص زوجة له، فلما رأى النبي ﷺ القلادة عرفها فتذكر خديجة وَرَقَّ لابنته زينب، فبكى وقدم التماسًا لأصحابه ولم يأمرهم، فقال: إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها قلادتها فافعلوا، قالوا: نفعل يا رسول الله، فجاء أبو العاص بعد ذلك إلى المدينة مهاجرًا مسلمًا.

فهل رأى التاريخ أعظم من هذا القائد الذي لا يدفعه سلطانه إلى أن إرغام المسلمين على ما يريد، وإنما يتلطف معهم ويتودد إليهم؟

ترى بعدما سمعنا من منا مستعد للاقتداء به ﷺ؟! فما من أحد منا إلا وهو راعٍ ومسئول عن رعيته.

البريد الإلكتروني

المجلة	Mgtawheed@hotmail.com
رئيس التحرير	Gshatem@hotmail.com
التوزيع والاشتراكات	Ashterakat@hotmail.com
موقع المجلة على الإنترنت	www.altawhed.com
موقع المركز العام	www.ELsonna.com

التحرير / ٨ شارع قوله - عابدين القاهرة
ت: ٣٩٣٦٥١٧ - فاكس: ٣٩٣٠٦٦٢
قسم التوزيع والاشتراكات ت: ٣٩١٥٤٥٦

رئيس التحرير **جمال سعد حاتم** مدير التحرير الفني **حسين عطا القراط**

في هذا العدد

الافتتاحية: د. جمال المراكبي ٢
كلمة التحرير: رئيس التحرير ٥
باب السنة: «تحريم الجماع في نهار رمضان ووجوب الكفارة المغلظة فيه» زكريا حسيني ٩
من روائع الماضي: الصوم د. محمد خليل هراس ١٣
منبر الحرمين: «مع اقتراب الرحيل» عبد المحسن القاسم ١٦
كيف تزكي نفسك في رمضان صلاح عبد المعبود ١٩
درر البحار من صحيح الأحاديث: (٩) علي حشيش ٢١
مختارات من علوم القرآن مصطفى البصراتي ٢٣
الدعاء في رمضان: عاطف التاجوري ٢٥
الاعتكاف آداب ومستحبات أ.د. عبد الله شاكر ٢٦
شهر الصيام وصلة الأرحام محمد بن إبراهيم الحمد ٢٩
الإعلام بسير الأعلام: مجدي عرفات ٣٢
وقفات مع القصة في كتاب الله عبد الرزاق السيد عيد ٣٤
«واحة التوحيد»: علاء خضر ٣٦
اتبعوا ولا تبتدعوا: رمضان وما ابتدع فيه معاوية محمد هيكل ٣٨
ماذا يحب الله وماذا يكره التحرير ٤٢
الأسرة المسلمة في رمضان: جمال عبد الرحمن ٤٤
رمضان والقرآن متولي البراجيلي ٤٨
شهر رمضان وعافية القلوب والأبدان شوقي عبد الصادق ٥١
تحذير الداعية من القصص الواهية: علي حشيش ٥٣
فتاوى المركز العام: لجنة الفتوى ٥٥
فتاوى دار الإفتاء المصرية ٥٦
فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ٥٧
قصيدة: الصيام وزيادة الإيمان أحمد حفني ٦١
أحكام زكاة الفطر التحرير ٦٢
صور من الهدية والعطاء الذي لا يجوز أخذه د. ممدوح محمد أحمد ٦٥
سلوكيات مرفوضة في رمضان أسامة سليمان ٦٩
أسئلة القراء عن الأحاديث أبو إسحاق الحويني ٧١

صاحبة الامتياز
جماعة أنصار السنة المحمدية

ثمن النسخة

مصر ١٥٠ قرشاً، السعودية ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، الكويت ٥٠٠ فلس، المغرب دولار أمريكى، الأردن ٥٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، عمان نصف ريال عماني، أمريكا ٢ دولار، أوروبا ٢ يورو.

الاشتراك السنوي:

١- في الداخل ٢٠ جنيهاً (بحوالة بريدية داخلية باسم مجلة التوحيد - على مكتب بريد عابدين).
٢- في الخارج ٢٠ دولاراً أو ٧٥ ريالاً سعوديا أو ما يعادلها.
ترسل القيمة بسويفت أو بحوالة بنكية أو شيك على بنك فيصل الاسلامي - فرع القاهرة - باسم مجلة التوحيد - انصار السنة (حساب رقم / ١٩١٥٩٠).

المركز العام: القاهرة - ٨ شارع قوله - عابدين
هاتف: ٣٩١٥٥٧٦ - ٣٩١٥٤٥٦

التوزيع الداخلي
مؤسسة الأهرام
وفروع أنصار السنة المحمدية

مطابع التجارية - قليوب - مصر

افتتاحية العدد

من فضائل

الحمد لله رب العالمين ، جعل الصيام جُنَّة وخصص للصائمين بابًا في الجنة ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .. وبعد :

روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : «كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به ، والصيام جنة وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحدٌ أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم ، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، للصائم فرحتان يفرحهما؛ إذا أفطر فرح ، وإذا لقي ربه فرح بصومه».

الصيام جُنَّة

أي وقاية وسترة ، وقد ورد في كثير من الروايات ما يفيد أنه وقاية من النار ، مثل : «الصيام جُنة وحصن حصين من النار». رواه أحمد ، وعنه : «الصيام جُنة ما لم يخرقها». زاد الدارمي : «يخرقها بالغيبة». قال القرطبي: الصيام جنة بحسب مشروعيته ، فينبغي للصائم أن يصونه مما يفسده وينقص ثوابه وإليه الإشارة بقوله : «فلا يرفث ولا يجهل» ، ويصح أن يقال هو سترة بحسب فائدته وهو إضعاف شهوات النفس وإليه الإشارة بقوله : «يدع شهوته من أجلي». وفي الحديث الذي رواه مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ: «من صام يومًا في سبيل الله باعد الله وجهه عن النار سبعين خريفًا» أي سبعين عامًا ، وهذا يبين كيف أن الصوم جنة من النار .

وفي زيادة الدارمي عن أبي عبيدة : «يخرقها بالغيبة» إشارة إلى أن الغيبة تضر بالصيام ، وقد حكي عن عائشة ، وبه قال الأوزاعي: إن الغيبة تفطر الصائم وتوجب عليه قضاء اليوم .

وأفرط ابن حزم فقال : يبطله كل معصية من تعمد لها ذاكرًا لصومه سواء كانت فعلاً أو قولاً لعموم قوله : «فلا يرفث ولا يجهل». وعبارة ابن حزم : ويبطل الصوم تعمد كل معصية إذا فعلها عمدًا ذاكرًا لصومه كمباشرة من لا يحل له من أنثى أو ذكر أو إتيان في دبر امرأته أو أمته أو كذب أو غيبة أو نميمة أو تعمد ترك الصلاة أو ظلم أو غير ذلك مما حرم فعله ، وبرهان ذلك قوله ﷺ : «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه». وما روي أن النبي ﷺ أتى على امرأتين صائمتين تغتابان الناس ، فقال لهما : قيئا فقاءتا قيحًا ودمًا ولحمًا عبيطًا ، ثم قال ﷺ: «إن هاتين صامتا عن الحلال وأفطرتا على الحرام».

ويؤيد هذا ما روي عن بعض السلف الصالح، فعن عمر رضي الله عنه : «ليس الصيام من الشراب والطعام وحده ولكنه من الكذب والباطل واللغو». وعن علي رضي الله عنه مثل ذلك .

وعن جابر رضي الله عنه : «إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمآثم ودع أذى الخادم وليكن عليك وقار وسكينة يوم صيامك ولا تجعل يوم فطرك ويوم صومك سواء». وعن أبي ذر رضي الله عنه : «إذا صمت فتحفظ ما استطعت». وكان طليق بن قيس إذا كان يوم صيامه دخل فلم يخرج إلا إلى صلاة ، وكان أبو هريرة وأصحابه إذا صاموا جلسوا في المسجد وقالوا : نطهر صيامنا.

فهؤلاء من الصحابة يرون بطلان الصوم بالمعاصي لأنهم خصوا الصوم باجتنابها وإن كانت حرامًا على المفطر أيضًا، فلو كان الصيام تامًا بها ما كان لتخصيصهم الصوم بالنهي عنها معنى ولا يُعرَف لهم مخالف من الصحابة رضي الله عنهم.

عن ميمون بن مهران : «إن أهون الصوم ترك الطعام والشراب». وعن النخعي : «كانوا يقولون : الكذب يفطر الصائم».

وقد روى الدارمي مثله عن أبي عبيدة رضي الله عنه ، فمن تعمد شيئًا من هذه المعاصي ذاكرًا لصومه بطل صومه، وقال البعض : إنما يبطل أجره لا صومه .

والحق أن كل عمل أحبط الله أجر عامله، فإنه تعالى لم يحتسب له بذلك العمل شيئًا ، وهذا البطلان بعينه . اهـ بتصرف «المحلى» (ج٦ ص١٧٧) وما بعدها .

وخلاصة كلام ابن حزم أن المتلبس بالطاعة لا يحل له أن يتلبس في نفس الوقت بالمعصية فإذا تعمد فعل المعصية بطلت الطاعة ولك أن تتصور إنسان يصلي ويقترف أثناء صلاته معصية عمدًا كسرقة أو نظر إلى محرم أو غيبة أو نميمة ... إلخ هل تصح صلاته وكذلك معتكف في مسجد أو محرم في حج أو عمرة يتعمد أن

الصوم

إعداد
د. جمال المراكبي

يفعل مثل هذه المعصية فهل تصح طاعته.

إذا كانت الطاعة لا تصح إذا تعمد فيها فعل المعصية فإن هذا يتضح في الصوم أكثر من غيره من الطاعات .

وهنا نتساءل : ما حكم الذي يصوم ولا يصلي؟ إنه يتعمد ترك الصلاة عالمًا بالحكم ذاكرًا لصومه ، قد اقترف كبيرة من الكبائر كالزنى وغيره ، وهذه الكبيرة كافية لإبطال صومه.

وفي قول النبي ﷺ **جنّة** - أي من النار - بيان لفضل الصوم على سائر العبادات والطاعات .

قال ابن عبد البر : كفى الصوم فضلاً أن يكون جنة من النار وكفى الصوم فضلاً أن يقول الله فيه : «فإنه لي» ، وقد قال النبي ﷺ لأبي أمامة : عليك بالصوم فإنه لا مثل له ، وفي رواية : لا عِدل له . رواه النسائي بسند صحيح .

وتكمن فضيلة الصوم في أنه امتناع عن المباحات والحلال بعكس سائر العبادات والأوامر والنواهي التي تتضمن فعل المباح والحلال واجتناب المحرمات .

فإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل : إني صائم. أي لا يجاريه في سبابه وقتاله وفحشه لأنه قد حرم عليه فعل القبائح فلا يرفث ولا يجهل حتى وإن جُهل عليه بل يتذكر دائمًا أن صومه أفضل عنده من كل شيء ، فلا يدفع عن نفسه السباب والقتال بمثله وإنما يُذكر نفسه ويُذكر خصمه بربه ، وبصومه فيقول : إني صائم .

وقد اختلف العلماء هل يرددها في نفسه أم يتكلم بها يُسمع بها خصمه والراجح أنه يقولها في نفسه إن كان صومه تطوعًا خوفًا من الرياء- ويقولها بلسانه يزجر بها خصمه إن كان صومه فرضًا ، وزعم ابن عبد البر أن الخلاف في التطوع دون الفرض لأنه في الفرض يقولها بلسانه بلا خلاف .

خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك:

الخلوف بضم الخاء واللام وهو الصحيح وينطقها الكثيرون بفتح الخاء وهو خطأ ، نص على ذلك عياض والخطابي والنووي وحكى القابسي الوجهين.

واتفقوا على أنه تغير رائحة فم الصائم بسبب الصيام ومعلوم أن هذه الرائحة تكون مكروهة عند الآدميين ولكنها عند الله أطيب من ريح المسك عند بني آدم ، وهي عند الملائكة أيضًا أطيب من ريح المسك عند بني آدم وذهب البعض إلى أن رائحة الخلوف أكثر ثوابًا من المسك المندوب إليه في الجمع ومجالس الذكر ، ورجحه النووي ، وذهب آخرون إلى أن رائحة الخلوف تكون يوم القيامة أفضل من ريح المسك، فالله تعالى يجزي الصائم في الآخرة فتكون نكهته أطيب من ريح المسك كما يأتي الشهيد وريح جرحه تفوح مسكًا يوم القيامة ، ويؤيد ذلك ما جاء في رواية مسلم وأحمد والنسائي: «أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك» .

وذهب غيرهم إلى أن ذلك في الدنيا كابن الصلاح ، وطيب رائحة فم الصائم دليل على رضا الله عنه وثناؤه عليه ، وأصل أفضلية الخلوف ثابت في الدنيا والآخرة بالنصوص ويترتب على الخلاف السابق ـ وهو كَوْن الخلوف في الدنيا أو في الآخرة - خلاف آخر بين العلماء حول استعمال السواك بعد الزوال للصائم، فأباحه البعض وكرهه الآخرون لأنه يزيل رائحة الخلوف.

قال النووي : واحتج أصحابنا بهذا الحديث على كراهة السواك للصائم بعد الزوال لأنه يزيل رائحة الخلوف التي هي صفته وفضيلته وإن كان السواك فيه فضل أيضًا إلا أن فضيلة الخلوف أعظم ، وقالوا : كما أن دم الشهداء مشهود له بالطيب ويترك له غسل الشهيد مع أن غسل الميت واجب فإذا ترك الواجب للمحافظة على بقاء الدم المشهود له بالطيب فترك السواك الذي ليس بواجب للمحافظة على بقاء الخلوف المشهود له بذلك أولى .

«يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي» . وفي رواية الموطأ : «إنما يذر شهوته وطعامه وشرابه» . ولم يصرح بنسبته إلى الله للعلم به .

وقد روى أحمد هذا الحديث من طريق مالك أيضًا ، وجاء في آخره : يقول الله عز وجل : «إنما يذر شهوته وطعامه وشرابه من أجلي». ورواه البخاري في الرواية الثانية ، وفي أوله: «قال الله : كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به».

في قوله : «إنما يذر طعامه وشرابه وشهوته من أجلي» تنبيه على الجهة التي بها يستحق الصائم ذلك الفضل وهو الإخلاص ، فمن يترك طعامه وشرابه طلبًا للصحة لما يفعل الكثير اليوم «الريجيم» أو لفقر وقلة حاجة ، وغير ذلك لا يكون صائمًا لله ولا تحصل له فضيلة الصوم وثوابه، لذلك قال الله سبحانه وتعالى «من أجلي» ليحرص العبد على تحصيل الإخلاص من صومه فيكون تركه للطعام والشراب والشهوة مع وجود الداعي إليها والرغبة فيها لأجل الله عز وجل وطلبًا لمثوبته .

ومن هنا استنبط العلماء أن الذي جاهد نفسه

وشهوته أثناء صومه أفضل من الذي لم يتعرض لهذه الشهوات أصلاً ، فعلى قدر المشقة وجهاد النفس يكون الأجر ، فصوم المتيقظ الذي يجاهد شهواته أفضل من صوم النائم وإن كان صوم هذا الأخير صحيحًا أيضًا .

«كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به» . اختلف العلماء في ذلك ، أليست كل الأعمال - الطاعات - لله تعالى وهو يجزي بها؟ فلم اختص الصيام بذلك ؟

١- اختص الله تعالى الصيام بذلك لأنه لا يقع فيه الرياء كغيره من الأعمال وأعمال البر كلها لله وهو الذي يجزي بها وهو إنما اختص الصوم بذلك لأنه ليس يظهر من ابن آدم بفعله وإنما هو شيء في القلب ، ويؤيد ذلك ما روي أن النبي ﷺ قال : «ليس في الصوم رياء».

قال القرطبي : لما كانت الأعمال يدخلها الرياء، والصوم لا يطلع عليه بمجرد فعله إلا الله فأضافه الله إلى نفسه ، فجميع أفعال العباد يمكن دخول الرياء فيها ، وقلما تسلم منه ، فأضيفت إليهم بخلاف الصوم فهو إمساك وامتناع وحال الممسك شبعًا مثل حال الممسك تقربًا لا يميز ذلك إلا الله عز وجل .

وإذا كان الرياء لا يدخل الصوم بمجرد فعله فإنه قد يدخله بالقول ، لذلك استحب البعض للصائم تطوعًا ألا يتلفظ بلسانه بقوله : «إني صائم» كما بيناه من قبل .

٢- وقد يراد بقول الله : «الصيام لي وأنا أجزي به» . أي : أني أنفرد بعلم مقدار ثوابه وأما غيره من العبادات فقد اطلع عليها بعض الناس ، فالأعمال قد كشفت مقادير ثوابها للناس وأنها تضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، إلا الصوم فإن الله يثيب عليه بغير حساب ، قال تعالى : } إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ { ، والصابرون : هم الصائمون ، والصوم هو الصبر في أكثر الأقوال، فثواب الصوم لا يعلمه إلا الله ، وهذا واضح من قوله : «كل عمل ابن آدم له، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به» . والكريم إذا قال : أنا أتولى الإعطاء بنفسي كان في ذلك إشارة إلى تعظيم ذلك العطاء .

ولكن يضعف هذا الوجه قول النبي ﷺ : «من صام يومًا في سبيل الله باعد الله وجهه عن النار سبعين خريفًا» . ولكن قد يكون الإبعاد - عن النار سبعين خريفًا هو أحد وجهي الثواب أما الوجه الآخر للثواب وهو الإعطاء فلا يعلمه ولا يقدره إلا الله.

الصوم من أحب العبادات إلى الله تعالى

ويستفاد من قوله تعالى : «الصوم لي» أنه أحب العبادات إلى الله وقد تقدم الحديث : «عليك بالصوم فإنه لا عدل له أو لا مثل له»، وتقدم قول ابن عبد البر : كفى بقوله الصوم لي فضلاً على سائر العبادات ولكن يعكر على ذلك قول النبي ﷺ : «واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة» .

ولا يغيب أن إضافة الصوم إلى الله فيها من التشريف والتعظيم كما يقال عن المسجد الحرام بيت الله وإن كانت المساجد كلها بيوت لله .

وقول الله : «الصوم لي» لأن العبد الصائم يتقرب إلى الله تعالى بصفة من صفات الملائكة - لا يأكلون ولا يشربون ولا يتناكحون ، وكذلك بصفة من صفات الله تعالى فهو تعالى لا يحتاج لأكل أو نحوه بل هو قيوم السماوات والأرض ليس كمثله شيء .

وسبب إضافة الصيام إلى الله أنه لم يُعبد به غير الله تعالى، وكل إله باطل يتقرب إليه عابدوه بالصلاة والقرابين وغير ذلك ، ولكن لا يتقربون إليه إلا أمامه وبحضرته ولا يتقربون إليه بصوم.

وللصوم خصوصية أخرى أن جميع العبادات تُوَفَّى منها مظالم العباد إلا الصيام . قال سفيان بن عيينة : إذا كان يوم القيامة يحاسب الله عبده ويؤدي ما عليه من المظالم من عمله حتى لا يبقى له إلا الصوم فيتحمل الله ما بقي عليه من المظالم ويدخله الجنة بالصوم، ولكن يعكر على ذلك حديث : أتدرون من المفلس ؟ ففيه أن الصوم كغيره من العبادات والطاعات يؤدي منها مظالم العباد .

قال ابن حجر : إن ثبت قول ابن عيينة أمكن تخصيص الصيام من ذلك .

وأخيرًا فالصيام قد لا يظهر فتكتبه الحفظة كما تكتب سائر الأعمال ، لذا قال الله : «الصوم لي وأنا أجزي به» . واتفق العلماء على أن المراد بالصوم هنا هو الصوم الصحيح السالم من المعاصي قولاً وفعلاً .

للصائم فرحتان : «إذا أفطر فرح» أي : بزوال تعبه وجوعه وعطشه وبتمام عبادته ، «وإذا لقي ربه فرح بصومه» أي : لما يجده من ثواب عند الله .

الريان للصائمين : وقد اختص الله الصائمين بباب من أبواب الجنة هو الريان ، قال ﷺ : «إن في الجنة بابًا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه غيرهم يقال : أين الصائمون ؟ فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد» .

فهلم - أيها المسلم الكريم - إلى باب الصلاة وباب الصيام وباب الصدقة وباب الجهاد وغيرها من الأبواب قد فتحها الله في رمضان وغلق أبواب النار وصفد مردة الشياطين ، فليس لك من عذر.

ويا من اتبعت غير سبيل المؤمنين فليس لك إلا النار ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ وبَعُدَ عن الله من أدرك رمضان ولم يغفر له .

كلمة التحرير

رمضان وآمال الأمة وآلامها

بقلم

رئيس التحرير

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله ﷺ وبعد:

تمر الأيام وها نحن نستقبل رمضان وحال الأمة كما نرى، فالنكبات تتوالى، والطعنات تتسابق من كل فج عميق، وأعداء الإسلام يتربصون بنا في كل موقع.

نستقبل رمضان شهر المرابح بظلاله وجماله وجلاله، شهر عاطر، فضلُه ظاهر بالخيرات زاخر، أرفعُ من أن يُحَدَّ حُسْنُ ذاته، وأبدع من أن تُعَدّ نفحاتُه وتحصى خيراتُه وتستقصى ثمراتُه، فبالجدّ فاز من فاز، وبالعزم جاز من جاز، وأن من دام كسله خاب أمله وتحقق فشله، تقول عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله ﷺ يجتهد في رمضان ما لا يجتهد في غيره. [أخرجه مسلم].

نستقبل رمضان وكم قريب لنا فقدناه، وكم عزيز علينا دفنّاه، وكم حبيب لنا في اللحد أضجعناه، فيا من أَلِفَ الذنوب وأجرما، يا من غدا على زلاته متقدِّمًا، تُبْ فدونك المنى والمغنَما، والله يحبّ أن يجود ويرحما، وينال التائبون فضله تكرُّمًا، فطوبى لِمَن غسل في رمضان درن الذنوب بتوبة، ورجع عن خطاياه قبل فوات الأوبة.

رمضان وتكالب الأعداء

نستقبل شهر رمضان وحال أمتنا غير ميسور، والضربات توجه في النحور، من عدوٍ وغادر، بين صمت الصامتين، وغفوة التائهين.

نستقبل رمضان ومجازر الأمريكان والصهاينة قد تجاوزت كل الحدود، والمجازر الوحشية تقع ليل نهار في سامراء وجباليا والفلوجة ومدينة الصدر وغيرها من مدن العراق وفلسطين.

ولعلّ صرخة ذلك الأب العراقي التي تناقلتها وكالات الأنباء وهو يحتضن طفله الرضيع بعد انتشاله من بين الأنقاض قائلا: «أهذا هو الزرقاوي يا إياد علاوي؟ أهذه هي ديمقراطيتكم يا بوش؟»، فيها من التعبير ما لا يحتاج إلى المزيد، وجيش الاحتلال والإبادة الأمريكي مدَّعي الديمقراطية والحرية، وحكومته الانتقالية في العراق يرتكبون المذابح الجماعية ضد شعب العراق، حتى يتسنى لبوش المغرور الفوز في سباق رعاة البقر.

نستقبل شهرًا كريمًا والصمت يخيم على قادة الأمة وحكوماتها تجاه المجازر والتصفية في العراق وفلسطين ويتسابق بوش وشارون في عمليات القتل والتدمير للفوز بأصوات الناخبين.

إسرائيل وحلمها من النيل للفرات

نستقبل شهر رمضان والمؤامرات تُدَبَّر، فها هي صحيفة معاريف الإسرائيلية تنشر مقالا يوم السادس من أكتوبر الماضي وترجمته صحيفة القدس، أجرى كاتبه يوسف حرموني قراءة في فكر المستوطنين الصهاينة وقادة اليهود، مشيرًا إلى أن هؤلاء الصهاينة يضعون خططًا واضحة لطرد العرب ما بين النيل والفرات حتى السعودية والكويت واليمن، ورسم هؤلاء الصهاينة الذين يسيطرون حاليًا على حكومة السفاح شارون حدود إسرائيل من وجهة نظرهم، وهو ما يتطلب ترحيل جميع السكان العرب الذين يسكنون

كلمة التحرير

لازال الضيف الكريم يأتينا والصمت يخيم على الأمة الإسلامية تجاه المجازر والتصفية في العراق وفلسطين

ضمن هذه الحدود إلى الخارج وهو ما يعني - كما يؤكد المقال - ترحيل جزء من سكان القاهرة الكبرى ومعظم محافظات الدلتا شرق النيل وسيناء وغزة والضفة الغربية والأردن وسوريا والعراق وغرب الفرات ولبنان وجزء من تركيا، بما يعني الحاجة إلى ترحيل أكثر من ٥٠ مليون عربي ومسلم من تلك المناطق.

تهجمهم على الأزهر.. ودعوتهم لإعادة صياغة الدين

نستقبل رمضان والمؤامرات الأمريكية تحاك ضد مصر على أرضها، فبينما تعيش مصر ذكرى الانتصار في السادس من أكتوبر يعقد مركز «ابن صهيون» أقصد ابن خلدون مؤتمرًا مشبوهًا تحت عنوان «الإسلام والإصلاح» بتمويل أمريكي، حيث أكد البيان الختامي الذي صدر عن المؤتمر ضرورة إعادة صياغة نسق معرفي جديد للفكر الإسلامي يكون واضحًا وموحد المفاهيم يهدف إلى الأخذ بكافة المتغيرات التي طرأت على الحياة الاجتماعية للمسلمين طوال أحد عشر قرنًا، وكأن الذين يتمسكون بتعاليم الإسلام متخلفون يعيشون في القرون الوسطى!!

وفي البيان الختامي للمؤتمر دعا سعد الدين إبراهيم رئيس مركز ابن خلدون إلى مراجعة التراث الإسلامي مراجعة جذرية، على أن تشمل المراجعة كافة العلوم الإسلامية التي تأسست خلال القرون الثلاثة الأولى، ويطالب البيان باعتماد النص القرآني مرجعية حاكمة وحيدة لبقية المصادر التراثية الدينية في الإسلام، وهي دعوة صريحة إلى إنكار السنَّة النبوية وهذا يفضح توجهات الحاضرين وأغراضهم من هذه الأفكار، فهم المرجفون الكارهون لما أنزل الله، المنكرون لصحة الأحاديث النبوية، وهم يعتقدون أن مصر محتلة عربيًا وأنهم سوف يجاهدون لتخليصها من هذا الاحتلال العربي، فأفكارهم عفنة لا صلة لها بالإصلاح ولا بالإسلام!!

وقد شنَّ المؤتمرون بل المتآمرون هجومًا شرسًا على الأزهر قائلين: إن المراجع الدينية التي تدرَّس في الأزهر الشريف وفي السعودية هي نفس المراجع التي يعتمد عليها بن لادن والظواهري، وأنه بدون حدوث إصلاح ديني جذري في العالم العربي كالذي نادى به مارتين لوثر؛ لا يمكن أن تسير الأمور، فنحن نسير في طريق مظلم علينا أن نعيد النظر في الأساسيات لأننا مازلنا نعيش في الماضي. وأن آراء الأئمة السابقين كالغزالي والشافعي وغيرهما من الفقهاء الذين رحلوا قبل أكثر من ألف عام يجب أن تندثر!!

وإننا نظرًا لضيق المساحة سوف نكتفي بنشر فقرات من كلمات بعض المتآمرين على الأمة والدين:

● **جمال البنا:** يقول إن الإسلام دين لا دولة والحجاب ليس من الشريعة الإسلامية.

● **سيد القمني:** يريد إعادة ترتيب القرآن الكريم ووقف الجهاد لأنه عمل تطرفي عنصري، ويطالب باعتذار العرب عن جهادهم!!

● **محمد شحرور:** إن حد الردة وقوانين الميراث ليست من الإسلام، وإن رأس المرأة وبطنها وظهرها وساقيها ويديها ليست بعورة!! كما أن بن لادن

والظواهري يستمدان إرهابهما من الأزهر الشريف!!

• **رضوان المصمودي:** «يؤكد أن النزاع الإسرائيلي الفلسطيني يقف عقبة أمام إزالة الهوة بين أمريكا والعالم الإسلامي، ويجب أن نتوافق مع الدعوة الأمريكية للترويج للحرية في العالم العربي والإسلامي»!!

• **صلاح الدين جورشي:** «إننا نريد أن نأخذ مكاسب العولمة ولا ندفع الفاتورة»!!

• **عبد الحميد الأنصاري:** «يتهم اجتهاد علماء المسلمين بأنه إشارة لتجهيل الرسول ﷺ»!!

• **سعد الدين إبراهيم:** «مراجعة التراث الإسلامي مراجعة جذرية بما في ذلك علوم التفسير والحديث وأصول الدين والفقه!! ولم يقل لنا سعد الدين إبراهيم ورفاقه السوء هل هم مَنْ سيراجع هذه العلوم وهل يملكون القدرة على ذلك؟ خاصة أنه دائم المطالبة المستفزة باعتماد النص القرآني مرجعية حاكمة وحيدة لبقية المصادر التراثية الدينية في الإسلام! وبذلك يلغي الحديث والسنّة النبوية كأصل أصيل لا يمكن الاستغناء عنه!!

كما يطالب بالتصدي لأفكار المؤسسات التي تحتكر الحديث باسم الدين وهو هنا يعني «الأزهر» صراحة في محاولة كما يقول لخلق مدرسة اجتهاد جديدة تحمل مشاعل تجديد الفكر الديني في القرن الحالي!!

نظرية المؤامرة وتفجيرات طابا

نستقبل رمضان ورائحة المؤامرات الأمريكية واليهودية تشمُّ وتزكم الأنوف، ومساء الخميس الماضي نفذت الأيادي الآثمة واحدة من تلك المؤامرات في العالم الإسلامي في محاولة لضرب حالة الأمن والاستقرار التي تتمتع بها مصر بفضل من الله، ولأن الحالة الأمنية التي تتمتع بها مصر دون غيرها في المنطقة بل في العالم أثارت الحقد والكراهية في قلوب أعداء مصرَ، سارعت إسرائيل وأمريكا بتحميل القاعدة المسئولية الكاملة.

وكانت أجهزة الأمن الإسرائيلية قد أطلقت تحذيرًا قبل شهر تقريبًا وزعته على الأماكن السياحية ومكاتب الخارجية أن هناك احتمالات لوقوع هجمات إرهابية على مواطنيها في بلاد معينة وأشارت صراحة إلى سيناء فهل كانت أجهزة الأمن الصهيونية تمتلك معلومات حقيقية عن احتمالات وقوع حوادث أم أنها كانت تطلق سهمًا تعرف أين سيصيب بعد فترة؟!

وتوجيه الاتهام إلى القاعدة من قبل أمريكا وإسرائيل جعل الخبراء يستبعدون ذلك لأن القاعدة لا يمكن أن تجد دعمًا لها في الداخل المصري، ومن أين ستدخل بالمتفجرات «مائة كيلو في سيارة ملاكي واحدة من السيارات المفخخة والباقي لم يحدد بعد» وليس أمامها سوى طريق من ثلاثة، إما الجانب المصري عبر الطريق إلى شرم الشيخ ونويبع من السويس وهذا يستحيل اختراقه بطلقة واحدة نظرًا لكثافة التواجد الأمني وسيطرته التامة على الطرق الداخلية إلى مدن جنوب سيناء والخارجية منها أو عبر الطرق الجبلية شديدة الوعورة، وهذا ليس سهلا لأنه يتطلب تعاون بعض البدو في المنطقة، وهو أمر مستبعد، وليس في هذه الاحتمالات سوى بوابة طابا

كان النبي ﷺ يجتهد في رمضان ما لا يجتهد في غيره، ولكل مسلم فيه أسوة حسنة، فتعرضوا لنفحات شهركم تفوزوا بجنة ربكم

> **لقد حقق الأمن المصري بفضل الله استقرارًا واضحًا تتباهى به مصر في ظل عالم يموج بالعنف والإرهاب، نسأل الله أن يديم الأمن والاستقرار على أهل الإسلام جميعًا**

المفتوحة مع الزحام الشديد أيام الاحتفالات اليهودية حيث يمر الإسرائيليون دون تفتيش تقريبًا خاصة السيارات الملاكي التي تدخل بالمئات إلى الأراضي المصرية، وإذا أردنا السؤال عن المستفيد من وراء تفجيرات طابا وهل هو العدو الصهيوني؟ وقد يتساءل البعض هل يعقل أن يتورط جهاز الموساد في قتل الإسرائيليين؟ والأمر هنا ليس بجديد، وليس بغريب، فالتاريخ يضج بأحداث عديدة ليست محصورة فقط في تدمير فندق الملك داوود ولا في فضيحة نافون وغيرها، ولكن ما كشفت عنه فرنسا مؤخرًا من القبض على شخص يهودي اتضح أنه كان وراء تفجير المعبد اليهودي في فرنسا يؤكد مجددًا أن الصهاينة لا يترددون في ارتكاب مثل هذا النوع من الجرائم حتى لو أدى إلى مقتل الكثيرين من اليهود من أجل أهداف سياسية أكبر.

إن الطريقة التي جرى بها تنفيذ عملية طابا، والسيارات والمتفجرات، ثم هروب الجناة عبر منفذ إيلات كما أوضحت الحقائق كل ذلك يشير بأصابع الاتهام إلى إسرائيل، أو إلى جهات بعينها داخل إسرائيل.

لقد حقق الأمن المصري بفضل الله استقرارًا أمنيًا تتباهى به مصر في ظل عالم يموج بالعنف والإرهاب إن التاريخ سيكشف عن هوية الفاعلين يومًا ما.

نفحات رمضان.. فهل من توبة إلى الله

نستقبل رمضان شهر والعتق والجود والترقي والصّعود، فيا خسارة أهل الرّقود والصدود، فعن أنس رضي الله عنه قال النبي ﷺ: «قال الله عز وجل: «إذا تقرب العبد إلي شبرًا تقربت إليه ذراعًا، وإذا تقرب مني ذراعًا تقربت منه باعًا، وإذا أتاني مشيًا أتيته هرولة» [أخرجه البخاري في التوحيد].

نستقبل رمضان وهذا نسيم القبول هبّ، وسيل الخير صبّ، وباب الخير مفتوح لمن أحبّ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا جاء رمضانُ فتحِّت أبوابُ الجنة، وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين» [أخرجه البخاري ومسلم].

فهذا زمان الإياب، وهذا مغتسلٌ باردٌ وشراب، رحمة من الكريم الوهاب، فأسرعوا بالمتاب فقد قرب الاغتراب في دار الأجداث والتّراب، فاحذروا الفطر قبل تحلّة صومكم ووقت فطركم، واحذروا انتهاك حرمة نهار شهركم.

ولكل صائم في كل يوم وليلة دعوة مستجابة تفتح لها أبواب الإجابة، فاستكثروا من الدعوات الطيبات في شهر النفحات، وتوسلوا إلى الله بألوان الطاعات، ولنرفع أكف الضراعة لعل الله سبحانه أن يتقبل منا الدعوات فيغير بها حالنا فاللهم أعز الإسلام والمسلمين.

وتهنئتنا الخالصة للأمة الإسلامية بحلول الشهر الكريم أعاده الله علينا جميعا بالخير والنصر والبركات

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

باب السنة

تحريم الجماع في نهار رمضان ووجوب الكفارة المغلظة فيــه

إعداد

زكريا حسيني

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن اهتدى بهداه.

وبعد:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينما نحن جلوس عند النبي ﷺ إذ جاءه رجل فقال: يا رسول الله، هلكت، قال: «مالك؟» قال: وقعت على امرأتي وأنا صائم، فقال رسول الله ﷺ: «هل تجد رقبة تعتقها؟» قال: لا، قال: «فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟» قال: لا، قال: «فهل تجد إطعام ستين مسكينًا؟» قال: لا، فمكث عند النبي ﷺ، فبينا نحن على ذلك أتي النبيُّ ﷺ بعَرَقٍ فيها تمر- والعرق المكتل- قال: «أين السائل؟» فقال: أنا، قال: «خذ هذا فتصدق به». فقال الرجل: على أفقر مني يا رسول الله؟ فوالله ما بين لابتيها- يريد الحرتين- أهل بيت أفقر من أهل بيتي، فضحك النبي ﷺ حتى بدت أنيابه، ثم قال: «أطعمه أهلك».

هذا الحديث أخرجه الإمام البخاري في عشرة مواضع من صحيحه هذا أولها، كما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه في باب «تغليظ تحريم الجماع في رمضان على الصائم»، وأخرجه أبو داود في باب «كفارة من أتى أهله في رمضان»، وأخرجه الترمذي في باب «ما جاء في كفارة الفطر في رمضان»، وأخرجه ابن ماجه في باب ما جاء في كفارة من أفطر يومًا في رمضان»، والإمام أحمد في المسند بالأرقام (١، ٢٩٧، ٢، ٢٤١، ٢٢٨١، ٥١٦، ٥، ١٤٦).

راوي الحديث

هو أبو هريرة- عبد الرحمن بن صخر الدوسي، وقد سبق ترجمته في عدد سابق.

شرح الحديث

قول أبي هريرة: «كنا عند النبي ﷺ» قال الحافظ: فيه حسن الأدب في التعبير لما تشعر العندية بالتعظيم بخلاف ما لو قال: «مع» لكن في رواية الكشميهني: «مع النبي ﷺ».

وقوله: «بينما نحن جلوس» بينما أصلها «بين»، وقد تأتي بغير «ما» فتشبع الفتحة أي تنطق بألف

المد «بينا» ومن خواص «بينما» أنها تأتي بعدها إذْ أو إذا، أما بينا فلا تأتي بعدها إحداهما، وقد وردت كل منهما في هذا الحديث.

قوله: «إذ جاءه رجل» في رواية الإمام أحمد «أن أعرابيًا»: قيل هو سلمان أو سلمة بن صخر البياضي، وتعقب بأن سلمة هو المظاهر في رمضان، وإنما أتى امرأته ليلاً، ولكن روى ابن عبد البر عن سعيد بن المسيب أن الرجل الذي وقع على امرأته في رمضان في عهد النبي ﷺ هو سلمان بن صخر أحد بني بياضة، وعلى كل حال فإنه لا مانع من تعدد الواقعة، سواء كان هو الشخص نفسه أو كان غيره.

قوله: «فقال يا رسول الله». وفي رواية: «جاء رجل وهو ينتف شعره ويدق صدره ويقول هلك الأبعد»، وفي أخرى: «يلطم وجهه». وفي ثالثة: «يدعو ويله»، وفي رواية مرسلة: ويحثي على وجهه التراب. والظاهر أن هذا كان قبل النهي عن لطم الخدود وحلق الشعر أو نتفه عند المصيبة، أو كانت بعده ولم يبلغ الرجل هذا الحكم، وقال الحافظ في الفتح: واستدل بهذا على جواز هذا الفعل والقول ممن وقعت منه معصية، ويفرق بذلك بين مصيبة الدين ومصيبة الدنيا، فيجوز في مصيبة الدين لما يشعر به الحال من شدة الندم وصحة الإقلاع.

قوله: «هلكت»، وفي رواية: «إن الأَخِر هلك». وفي حديث عائشة في الباب «احترقت» وفي رواية أخرى: «ما أُراني إلا قد هلكت». قال الحافظ: واستدل به على أنه كان عامدًا لأن الهلاك والاحتراق مجاز عن العصيان المؤدي إلى ذلك.

قوله ﷺ : «ما لَك؟» بفتح اللام استفهام عن حاله، وفي رواية: «ويحك ما شأنك؟» وفي أخرى: «ما الذي أهلكك؟» وفي ثالثة: «ما ذاك » وفي رابعة:

شدة ندم المذنب جعلته يضرب صدره ويلطم

من هديه ﷺ التلطف في التعليم والرفق بالمتعلم

لا تجب الكفارة على المرأة لأن النبي ﷺ أمر

«ويحك ما صنعت؟.» وفي خامسة: «ويلك»، ورجح الحافظ «ويحك» على «ويلك»، قال وهو اللائق بالمقام، فإن «ويح» كلمة رحمة، و«ويل» كلمة عذاب والمقام يقتضي الأول.

قوله: «وقعت على أهلي»: وفي رواية: «أصبت أهلي». وفي حديث عائشة: «وطئت امرأتي». أي في نهار رمضان.

قوله: «وأنا صائم»: جملة حالية من قوله: «وقعت»، وفي رواية: «وقعت على أهلي اليوم وذلك في رمضان».

قوله: «هل تجد رقبة تعتقها». وفي رواية: «أتجد ما تحرر رقبة؟» وفي رواية: «أتستطيع أن تعتق رقبة؟» وفي ثالثة: «أعتق رقبة»، وفي رواية زيادة: «بئسما صنعت أعتق رقبة».

قوله: «قال لا»، وفي رواية: «فقال لا والله يا رسول الله»، وفي رواية: «ليس عندي»، وفي حديث ابن عمر: «والذي بعثك بالحق ما ملكت رقبة قط».

قوله: «قال فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟ قال: لا». وفي رواية: قال فصم شهرين متتابعين، وفي حديث سعد: «قال: لا أقدر»، وفي رواية: «وهل لقيت ما لقيت إلا من الصيام؟».

قوله: «فهل تجد إطعام ستين مسكينًا؟ قال: لا». وفي رواية: «لا يا رسول الله». وفي أخرى: «فهل تستطيع إطعام ستين مسكينًا؟»، وفي رواية ثالثة: «فتطعم ستين مسكينًا؟ قال: لا أجد»، وفي رواية أخرى: «أفتستطيع أن تطعم ستين مسكينًا؟» قال: لا.

وجهه وينتف شعره، فهل من توبة نصوح؟!

والتألف على الدين، والسعي في فك كربة المسلم

الواطئ بالكفارة ولم يأمر المرأة

وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «والذي بعثك بالحق ما أشبع أهلي»، أي لا أجد ما أشبعه.

قوله: «فمكث عند النبي ﷺ». وفي رواية أبي نعيم: «فسكت»، وفي رواية ابن عيينة: «فقال له النبي ﷺ: اجلس، فجلس».

قوله: «فبينا نحن على ذلك»، وفي رواية ابن عيينة: «فبينما هو جالس كذلك». قوله: «أُتي النبيُّ ﷺ» البناء للمجهول، جواب «بَيْنَا» في هذه الرواية، وأما في الرواية الأخرى المشار إليها سابقًا، فقال فيها: «إذا أتى» لأنها جواب «بينما». والآتي المذكور لم يسم، لكن وقع في رواية معمر: «فجاء رجل من الأنصار». وعند الدارقطني عن سعيد بن المسيب مرسلاً: «فأتى رجل من ثقيف». قال الحافظ في الفتح: فإن لم يحمل على أنه كان حليفًا للأنصار، أو إطلاق الأنصار بالمعنى الأعم، فرواية الصحيح أصح.

قوله: «بِعَرَق» بفتح العين والراء، وفي رواية بسكون الراء، وإنكار السكون غير صحيح.

قوله: «والعَرَق: المكتل»: بكسر الميم وسكون الكاف وفتح التاء وبعدها لام، زاد ابن عيينة عند الإسماعيلي وابن خزيمة: «المكتل الضخم»، ونقل الحافظ عن الأخفش قوله: سمى المكتل عرقًا لأنه يُضفّرُ عَرَقةً عَرَقَةً، فالعَرَقُ جمعُ عرقة كعلَق وعَلَقَة. والعرقة الضفيرة من الخوص، وقوله: العرق المكتل تفسير من أحد الرواة، وفي رواية منصور: «فأتي بعرق فيه تمر وهو الزبيل»، وفي رواية ابن أبي حفصة: «فأتي بزبيل وهو المكتل»، والزبيل بفتح الزاي وتخفيف الباء بوزن «رغيف» هو المكتل، وفيه لغة أخرى وهي «زنبيل» بكسر الزاي وزيادة نون ساكنة، وقد تدغم النون فتشدد الباء مع بقاء وزنه، وجمعه على اللغات الثلاث «زنابيل». ووقع في بعض طرق حديث عائشة عند مسلم: «فجاء عَرَقان» والمشهور في غيرهما عرق، ورجحه البيهقي، وجمع بعضهم بين الحديثين بتعدد الواقعة، لكن ابن حجر رجح أن يكون التمر قدر عرق لكن الآتي به جعله في عرقين في حال التحميل على الدابة ليكون أسهل في الحمل، فمن قال عرقان أراد ابتداء الحال، ومن قال عرق أراد ما آل إليه الحال، والله أعلم.

قوله ﷺ: «أين السائل»: زاد في رواية: «آنفًا»، وفي حديث عائشة: «أين المحترق آنفًا». قال الحافظ: ولم يعين في هذه الرواية مقدار ما في المكتل بل ولا في شيء من طرق الصحيحين في حديث أبي هريرة، ووقع في رواية ابن أبي حفصة: «فيه خمسة عشر صاعًا». وفي رواية مؤمل عن سفيان: «فيه خمسة عشر أو نحو ذلك». وفي رواية عن الثوري عند ابن خزيمة: «خمسة عشر أو عشرون». ووقع في مرسل عطاء بن أبي رباح وغيره عند مسدد: «فأمر له ببعضه». وهذا يجمع بين الروايات، فمن قال إنه كان عشرين أراد أصل ما كان فيه، ومن قال: إنه خمسة عشر أراد قدر ما تقع به الكفارة. ويبين ذلك حديث على عند الدارقطني: «تطعم ستين مسكينًا لكل مسكين مدٌّ».

قوله: «خذ هذا فتصدق به» زاد ابن إسحاق: «فتصدق به عن نفسك»، وفي رواية منصور: «أطعم هذا عنك». وعند الدارقطني عن أبي هريرة: «نحن نتصدق به عنك».

قوله: «فقال الرجل أَعَلَى أفقر مني»؟. أي: أتصدق على شخص أفقر مني، وهذا معناه أنه فهم أن رسول الله ﷺ أذن له أن يتصدق به على من يتصف بالفقر، قال الحافظ: وقد بين ابن عمر رضي الله عنهما في حديثه ذلك فزاد فيه: «إلى من أدفعه؟» قال: «إلى أفقر من تَعْلَمُ»، وفي رواية إبراهيم بن سعد: «أعلى أفقر من أهلي؟» ولابن مسافر: «أعلى أهل بيت أفقر مني؟» وللأوزاعي: «أعلى غير أهلي؟» وللمنصور: «أعلى أحوج مني»، ولابن إسحاق: «وهل الصدقة إلا لي وعليَّ».

قوله: «فوالله ما بين لابتيها» تثنية «لابةٍ» وهي الحَرَّة، والحَرَّة الأرض التي فيها حجارة سود، يقال لابة ولوبة ونوبة بالنون- حكى ذلك الجوهري وغيره من أهل اللغة، ومنه قيل للأسود: نوبي، ولوبي، والضمير في قوله: «لابتيها» عائد إلى المدينة؛ لأنها واقعة بين حرتين، أي ما بين حرتي المدينة.

قوله: «أهل بيت أفقر من أهل بيتي». زاد يونس: «مني ومن أهل بيتي». وفي رواية إبراهيم بن سعد: «أفقر منا»، وأفقر بالنصب خبر ما على أنها حجازية، ويجوز الرفع على أنها تميمية. وفي رواية عقيل: «ما أحد أحق به من أهلي». «ما أحد أحوج إليه مني». وفي حديث عائشة عند ابن خزيمة: «ما لنا عشاء ليلة». وفي مرسل سعيد: «والله ما لعيالي من طعام».

قوله: «فضحك النبي ﷺ حتى بدت أنيابه»، وفي رواية: «حتى بدت نواجذه». وفي رواية: «حتى بدت ثناياه»، ولقد كان غالب ضحك النبي ﷺ التبسم فلا يزيد على التبسم إلا قليلاً، وهذا من القليل.

قوله: «ثم قال: أطعمه أهلك». وفي رواية: «أطعمه عيالك». وفي أخرى: «فأنتم إذًا». وفي رواية ثالثة: «ثم قال كُلْهُ»، وجمع بين هذه الروايات ابن إسحاق ولفظه: «خذها وكلها وأنفقها على عيالك، وفي حديث عائشة: عُدْ به عليك وعلى أهلك».

ومما يستفاد من هذا الحديث من الفقه:

أولاً: كفارة من جامع امرأته في نهار رمضان هي هذه الخصال:

أ- عتق رقبة.

ب- فإن لم يجد رقبة صام شهرين متتابعين.

ج- فإن لم يستطع الصيام أطعم ستين مسكينًا لكل مسكين مدٌّ، أي عليه عند الجمهور خمسة عشر صاعًا من طعام يطعم بها ستين مسكينًا.

ثانيًا: هل من جامع في نهار رمضان ناسيًا أو جاهلاً بدخول رمضان عليه الكفارة نفسها؟

هذا من المسائل الخلافية، وبعضهم فرق بين الجهل والنسيان، فالجهل تجب عليه الكفارة، وأما الناسي فإنه يكمل صومه عند الأحناف والشافعية وذلك قياسًا على الأكل والشرب ناسيًا، وأما المالكية والحنابلة فيقولون بفساد صومه، وعليه القضاء فقط عند المالكية، والقضاء والكفارة عند الحنابلة.

ثالثًا: هل تجب الكفارة على المرأة كما وجبت على الرجل؟ قال بذلك بعض الفقهاء، لكن الراجح أنه ليس عليها كفارة، لأن النبي ﷺ أمر الواطئ بالكفارة ولم يأمر المرأة بذلك، وبعضهم فصل في المسألة فقال: إن كانت مكرهة فلا كفارة عليها، وإن كانت غير مكرهة وجبت عليها الكفارة.

رابعًا: في وجوب قضاء ذلك اليوم، قال بعض العلماء: لا يلزم من جامع القضاء لأن النبي ﷺ لم يأمره بالقضاء، ولكن الجمهور على وجوب قضاء ذلك اليوم لأن من أفطر يومًا وجب عليه قضاؤه.

خامسًا: من أكل أو شرب متعمدًا هل يقاس على من جامع؟ بمعنى أنه هل تجب عليه الكفارة المذكورة في الحديث؟ قال بذلك الأحناف والمالكية لأن الجماع مفطر مثل الأكل والشرب فلا فرق بينها، وأما الشافعية والحنابلة فقالوا: لا تجب عليه الكفارة، لأن النص وارد في الجماع خاصة، وما عداه ليس في معناه، ولأنه لا نص في إيجاب الكفارة بهذا ولا إجماع.

سادسًا: هل يشترط في الرقبة أن تكون مؤمنة؟ قال الإمام أبو حنيفة ومن معه: يجزئ عتق رقبة كافرة في كفارة الجماع والظهار ونحوهما، وإنما يشترطون الرقبة المؤمنة في كفارة القتل لأنها منصوص على وصفها بالإيمان في القرآن، وقال الإمام الشافعي والجمهور يشترط الإيمان في جميع الكفارات تنزيلاً للمطلق على المقيد.

وفي الحديث فوائد غير ما تقدم، منها: السؤال عن حكم ما يقع من الشخص مخالفًا للشرع، والتحدث بذلك من أجل معرفة الحكم، واستعمال الكناية فيما يستقبح التصريح بلفظه.

ومن الفوائد أيضًا التلطف في التعليم والتألف على الدين والرفق بالمتعلم، وكذلك منها الندم على المعصية، واستشعار الخوف، ومنها الجلوس في المسجد لغير الصلاة من المصالح الدينية كنشر العلم، ومنها جواز الضحك إذا وجد سببه، ومنها إخبار الرجل بما يقع منه مع امرأته للحاجة، ومنها جواز الحلف لتأكيد الكلام، وقبول قول المكلف مما لا يطلع عليه إلا من قبله، ومنها التعاون على العبادة والسعي في فك كربة المسلم، ومنها جواز إعطاء الواحد أكثر من حاجته الراهنة، ومنها جواز إعطاء الكفارة أهل بيت واحد، ومنها أن المضطر إلى ما بيده لا يجب عليه بذله أو بذل بعضه إلى مضطر آخر.

هذا، ونسأل الله تعالى أن يبصر المسلمين بأمور دينهم، وأن يلتزموا شرع ربهم، ففيه سعادتهم في الدنيا والآخرة، وإن كثيرًا ممن يتزوجون قبيل رمضان يظن الجاهل منهم أن ذلك يخول له أن يجامع في نهار رمضان، ويترخص في ذلك ويرى أنه معذور، وهذا لا شك أنه كبيرة من الكبائر، فليعتبر أولئك بقول الرجل في هذا الحديث: «هلكت»، وفي حديث عائشة: «احترقت»، أو في الروايات الأخرى أنه جاء يضرب صدره وينتف شعره أو يلطم وجهه نادمًا على ما فعل، أما هؤلاء فنقول لهم: إن أمامك ليلاً تقضى فيه شهوتك، فاتق الله ولا تنتهك حرمة الشهر، واعلم أنك موقوف بين يدي ربك وستحاسب على ما قدمت يداك، فإياك وانتهاك الحرمات، والتهاون بالفرائض والواجبات، وعليك بطاعة مولاك والعمل على مرضاته سبحانه، لعله يدخلك في عباده الصالحين.

ونسأل الله سبحانه أن يجنبنا الزلل، وأن يوفقنا لخير العمل، وأن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح.

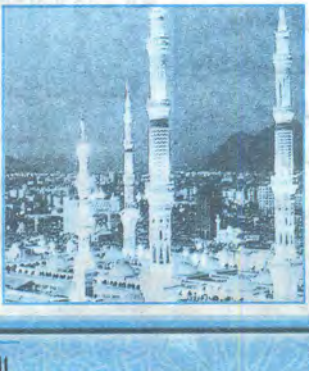

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

الصوم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد:

فإن الصيام من العبادات البدنية، وهو في لسان الشرع: إمساك عن المفطرات من الطعام والشراب والجماع بنية صحيحة، من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس، إيمانًا واحتسابًا لله عز وجل.

والصوم من أحب العبادات إلى الله سبحانه، ومن أجل ذلك، اختاره ليكون مظهر الشكر على نعمته العظمى بإنزال القرآن العظيم هدًى للناس وبينات من الهدى والفرقان، وجعل الشهر الذي يقع فيه الصوم خير شهور السنة كلها، وجعل فيه ليلة هي خير من ألف شهر، وسماها ليلة القدر.

ولا غرو، فالصائم وقد ترك طعامه وشرابه وهما مادة حياته، وهجر كل طيباته ومستلذاته، لا يقصد بذلك إلا وجه الله والدار الآخرة، صار حقيقًا بالوعد الذي وعد الله به الصائمين وهو أن يتولى جزاءهم بنفسه كما جاء في الحديث القدسي الصحيح: «كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي».

ومعنى أن الصوم وحده من بين سائر الأعمال لله، أنها جميعًا مظنة الرياء، ولا تخلو من أن يكون للنفس فيها حظ، لأنها أفعال ظاهرة، وأما الصوم فمن قبيل التروك، إذ هو كف النفس عن مشتهياتها فهو عبادة سلبية، وسر بين العبد وبين ربه ولا يطلع عليه غيره، فكان أبعد عن الرياء، ولما كان خلو المعدة من الطعام بالصوم سببًا في تغير رائحة الفم، جعل خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وشبه الرسول ﷺ الصائم برجل في عصابة ومعه صرة مسك فكلهم يجد ريح ذلك المسك.

والصوم كالصلاة من العبادات التي لا يخلو عنها دين من الأديان، حتى تلك الأديان الوضعية التي لم تتصل بسبب إلى السماء، تعرض على أتباعها أنواعًا مختلفة من الصيام، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

وذلك لأن الصوم فيه من وسائل التربية وأساليب الرياضة النفسية ما لا يتوفر في غيره من العبادات، فهو يقوي الإرادة ويقهر النفس الأمارة بالسوء ويكفكف نوازع الشر، ويعود على الاحتمال بالصبر.

وهو كذلك انتصار للجانب الروحي الملائكي في الإنسان على الحيوان الرابض

بقلم

محمد خليل هراس

رحمه الله

فيه، فالصائم يسمو على كل شهوة ويعافها من أجل أن الله أمره بذلك، وإذا عرف الإنسان كيف يقهر نفسه ويحجزها عن محبوباتها من أجل غاية أسمى، فإنه يسهل عليه بعد ذلك أن يقودها إلى كل ما فيه نجاتها وسعادتها، وأن يردها عن موارد الهلكة والشقاء فيسعد بها وتسعد به ويعيش حياته حرًا لا تستعبده شهوة ولا يستفزه طمع ولا تضره فتنة.

ولعل هذا هو معنى الحديث الصحيح: «الصيام جنة»؛ إذ المراد أنه وقاية لها من كل ما يدنسها ويوبقها ويهبط بها إلى حضيض الشهوات المؤثمة.

تجاوزات لا تصلح مع الصيام

ولنكتف بهذا القدر في بيان فضيلة الصوم، فإن الذي يعنينا هنا هو التنبيه على ما قد يداخل هذه العبادة الشريفة من أنواع الفساد والبدع، فإن الشيطان لا يريد أن يدع عبادة من العبادات حتى يدخل عليها من وساوسه وتلبيساته ما يفسد على الناس معناها حتى لا يبقى حظه منها إلا كسراب بقيعة، فمن ذلك ما سوله لبعض المتصوفة من المبالغة في الجوع والحرمان، حتى تراهم يصومون أيامًا وليالي متصلة، زاعمًا لهم أنهم إذا جاعوا ماتت فيهم الشهوات فتقوى عند ذلك أرواحهم وتصفو نفوسهم وتتخلص من قيود الجسد، وليس هذا طبعًا صيام أهل الإسلام، ولكنه صيام عباد الأوثان من فقراء الهنود وأتباع بوذا وجماعات (النيرفانا).

وقد يمسك بعضهم عن أنواع معينة من الطعام كاللحوم ونحوها مكتفيًا ببعض النباتات أو الخبز القفار، مما يسبب لهم هزالاً في البدن وفسادًا في الخيال وسقمًا في التفكير وضعفًا عن القيام بواجبات العبادة من الصلاة والجهاد ونحوها.

وقد يزيد في التلبيس عليهم فيوهمهم أنهم لا يطيقون شكر هذه الأطعمة الدسمة والمآكل اللذيذة، فيجب أن يقتصروا على ما يستطيعون أن يقوموا بشكره، وقد روى الحسن رحمه الله أن رجلاً من هؤلاء الصوفية قال: إني لا آكل الخبيص لأني لا أطيق شكره، فقال الحسن: ويح هذا الأحمق، وهل يطيق شكر نعمة الماء البارد؟

ومن ذلك أيضًا ما اعتاده كثير من المسلمين من الإسراف البالغ في تناول الأطعمة المختلفة عند الإفطار بكميات هائلة لا تلبث أن تثقل على المعدة فتكسلهم عن الصلاة وتجلب لهم النوم وترهق أجسامهم أشد الإرهاق.

وهذا نتيجة للجهل بحقيقة الصوم والغرض المقصود منه، فإنه لم يشرع لكي يجوع الناس طوال النهار ثم يقوموا بتعويض ما فاتهم في الليل، بل يجب أن لا يزيد الإنسان عما اعتاده في غير رمضان، إن لم يستطع أن يقلل عنه. ولعل هذا الإسراف في الأكل والشرب في رمضان هو الذي جعل المسلمين لا يستفيدون من صوم شهرهم الفائدة المرجوة لصلاح أرواحهم وجسومهم.

والله من وراء القصد.

باب: منبر الحرمين

مع اقتراب الرحيل

لفضيلة الشيخ/ عبد المحسن القاسم

إمام المسجد النبوي

لقد يسّر الله طرقَ الخيرات، وتابع لعبادِه مواسمَ الحسنات، وربُّنا وحدَه هو مصرِّف الأيّام والشهور، ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ [الحج: ٦١]، جعل لكلِّ أجلٍ كتابًا، ولكلِّ عملٍ حسابًا، وجعل الدّنيا سوقًا يغدو إليها النّاس ويروحون، فبائعٌ نفسَه فمعتِقها أو موبِقها، والأيّام أجزاءٌ من العُمر ومراحل في الطّريق تفنى يومًا بعد يوم، مُضيُّها استنفادٌ للأعمار واستكمال للآثار وقربٌ من الآجال وغَلقٌ لخزائن الأعمال.

مضَت ليالٍ غرٌّ بفضائلها ونفحات ربّها، وأوشك باقيها على الرّحيل وكأنّها ضربُ خيال، لقد قطعت بنا مرحلةً من حياتنا لن تعود. هذا هو شهرُكم، وهذه هي نهايته، كم من مستقبلٍ له لم يستكمِله، وكم من مؤمّلٍ أن يعودَ إليه لم يدركه، فاغتنِم ما بقيَ من الشّهر بمضاعفةِ الطّاعات، فأيّام رمضانَ تسارع مؤذنةً بالانصراف والرّحيل، وما الحياة إلاّ أنفاسٌ معدودة وآجال محدودة، وإنّ عمُرًا يقاس بالأنفاسِ لسريعُ الانصرام.

ومرورُ الأيّام يذكِّر بقربِ الرحيل، واحذَر الاغترارَ بالسّلامة والإمهالِ ومتابعة سوابغ المُنى والآمال، فالأيّام تُطوى والأعمار تفنَى، فاستلِفِ الزمن وغالِبِ الهوى، واجعَل لك في بقيّة الليالي مدَّخرًا فإنّها أنفس الذّخر، وابكِ على خطيئتِك واندَم على تفريطِك، واغتنِم آخرَ ساعاتِه بالدّعاء، ففي رمضانَ كنوزٌ غالية، وسلِ

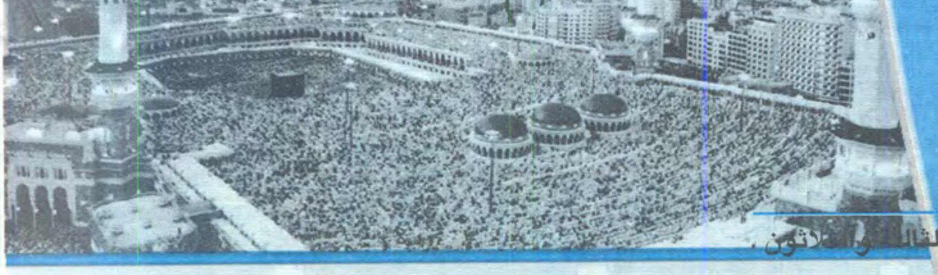

الكريمَ فخزائِنه ملأى ويداه سحَّاء الليل والنّهار، واستنزِل بركةَ المالِ بالصدقة، وحصِّن مالَك بالزكاة، وكن للقرآن تاليًا، وودِّع شهرَك بكثرةِ الإنابة والاستغفار وقيامٍ لله مخلص في دُجى الأسحار، وإن استطعتَ أن لا يسبقَك إلى الله في بقيّة شهرك أحدٌ فافعل، فلحظاتُ رمضانَ الأخيرة نفيسة، ولعلّك لا تدرك غيرَه، وافتَح صفحةً مشرقة مع مولاك، واسدِل الستارَ على ماضٍ نَسيتَه وأحصاه الله عليك، وعاهِد نفسَك في هذا الشّهر بدوام المحافظةِ على الصّلوات الخمس في بيوتِ الله وبرِّ الوالدين وصلةِ الأرحام وتطهير مالِك عن المحرّمات والشّبهات وحفظِ لسانِك عن الكذب والغيبة وتطهير القلب من الحسَد والبغضاء وغضّ البصر عن المحرّمات والقيام بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واستدرك هفواتِ الفوات، فالترحُّل من الدنيا قد دنا، والتحوّل منها قد أزف، والرشيد من وقف مع نفسه وقفةَ حساب وعِتاب، يصحّح مسيرتَها ويتدارك زلّتها، يقول ابن حبّان رحمه الله: "أفضل ذوي العقولِ منزلةً أدومُهم لنفسه محاسبة، والسعيدُ من استودع صالحًا من عملِه، والشقيّ من شهدت عليه جوارحه بقبيح زَلَله".

والطاعة ليس لها زمنٌ محدود، ولا للعبادةِ أجل معدود، ويجب أن تسير النفوسُ على نهج الهدى والرّشاد بعد رمضان، فعبادة ربِّ العالمين ليست مقصورةً على رمضان، وليس للعبد منتهى من العبادةِ دون الموت، وبئس القوم لا يعرفون الله إلاّ في رمضان.

أيها المسلمون: إنّ للقبول والرِّبح في هذا الشّهر علامات، وللخسارة والرّدّ أمارات، وإنّ من علامة قبول الحسنةِ فعلُ الحسنة بعدها، ومِن علامةِ السيّئة السيّئة بعدها، فأتبِعوا الحسنات بالحسنات تكن علامةً على قبولها، وأتبِعوا السيّئات بالحسنات تكن كفارةً لها ووقايَة من خطرِها، قال جلّ وعلا: ﴿ إنَّ الحْسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ [هود: ١١٤]، ويقول النبيّ : «اتّقِ الله حيثما كنت، وأتبع السيئةَ الحسنة

إنّ للقبول والرّبح في هذا الشّهر علامات، وللخسارة والرّدّ أمارات، وإنّ من علامة قبول الحسنةِ فعلُ الحسنة بعدها، ومِن علامةِ السيّئة السيّئة بعدها، فأتبعوا الحسنات بالحسنات تكن علامةً على قبولها، وأتبعوا السيّئات بالحسنات تكن كفارةً لها

تمحُها، وخالقِ الناسَ بخلقٍ حسن» رواه الترمذي. ومَن عزَم على العودِ إلى التّفريط والتقصير بعد رمضان فالله يرضى عمّن أطاعه في أيّ شهر كان، ويغضَب على من عصاه في كلّ وقت وآن، ومدارُ السعادةِ في طول العمر وحسنِ العمل، يقول المصطفى : «خير النّاس من طال عمره وصلح عملُه». ومداومة المسلم على الطاعة من غير قَصر على زمنٍ معيّنَ أو شهر مخصوص أو مكان فاضل من أعظم البراهينِ على القبول وحسنِ الاستقامة.

إن انقضى موسم رمضانَ فإنّ الصيام لا يزال مشروعًا في غيره مِن الشهور، فقد سنّ المصطفى صيامَ يوم الاثنين والخميس، وقال: «إنّ الأعمالَ تعرَض فيها على الله، فأحبّ أن يعرَض عملي وأنا صائم»، وأوصَى نبيّنا محمّد أبا هريرة رضي الله عنه بصيام ثلاثةِ أيّام من كلّ شهر وقال: «صوم ثلاثةِ أيّام من كلّ شهر صومُ الدهرِ كلّه» متّفق عليه. وأتبِعوا صيامَ رمضانَ بصيام ستّ من شوال، يقول عليه الصلاة والسلام: «مَن صام رمضانَ ثمّ أتبعه ستًا من شوال كان كصيام الدّهر» رواه مسلم.

ولئن انقضى قيامُ رمضان فإنّ قيامَ الليل مشروع في كلّ ليلة من ليالي السّنة، وقد ثبت عن النبي أنّ الله ينزل إلى السّماء الدنيا كلّ ليلة حين يبقى ثلثُ الليل الآخر ويقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟.

وأحبّ الأعمال إلى الله أدومها وإن قلّ، والمغبون من انصرَف عن طاعةِ الله، والمحروم من حُرم رحمةَ الله، والخطايا مطوّقة في أعناقِ الرّجال، والهلاك في الإصرار عليها، وما أعرَض معرضٌ عن طاعتِه إلّا عثَر في ثوب غفلتِه، ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبينَ الخلق، فإيّاك والمعاصيَ بعد شهرِ الغفران، فالعاصي في شقاءٍ، والخطيئة تذلّ الإنسانَ وتخرِس اللّسان، يقول أبو سليمان التّيمي: "إنّ الرجلَ يصيب الذنبَ في السرِّ فيصبح وعليه مذلّته"، وأقبِح بالذّنب بعدَ الطاعة والبُعدِ عن المولى بعدَ القرب منه.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٧].

أيّها المسلمون، فالأعمال بالخواتيم، وفي ختام شهركم اجتهدوا في الإكثار من الاستغفارَ يُغفَر لكم ما اقترفتم من خللٍ وتقصير، ومَن أحسن وأصلح فيما بقي غُفر له ما أسلف، ومن داوم على التقصير أُخذ بما سلف وبما بقي.

وإنّ مِن مسالك الإحسان في ختام شهركم إخراجَ زكاة الفطر، ففيها أُلفة القلوب وعطف الغنيّ على أخيه الفقير، فرضها رسول الله طهرةً للصّائم وطُعمة للمساكين، ومقدارها صاع من طعام من غالب قوتِ البلد، ووقتُ إخراجها الفاضلُ يوم العيد قبلَ الصلاة، ويجوز تقديمها قبل ذلك بيومٍ أو يومين، فأخرجوها طيّبةً بها نفوسكم، وأكثروا من التكبير ليلةَ العيد إلى صلاة العيد تعظيمًا لله وشكرًا له على التّمام، قال عز وجل: ﴿ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٥].

واشكروا ربّكم على تمام فرضكم، وليكن عيدُكم مقرونًا بتفريج كَربةٍ وملاطفةٍ ليتيم، وابتهجوا بعيدكم بالبقاء على العهدِ وإتباع الحسنةِ بالحسنة، وإيّاكم والمجاهرةَ في الأعياد بقبيح الفعال والآثام، يقول أحد السلف: كلّ يوم لا يُعصَى الله فيه فهو عيد، وكلّ يوم يقطعه المؤمن في طاعة مولاه وذكره فهو عيد.

والحمد لله رب العالمين.

كيف تزكي نفسك في رمضان

إعداد/ صلاح عبد المعبود

الحمد لله الذي امتن على عباده بمواسم الخيرات يضاعف لهم فيها الحسنات ويمحو فيها السيئات ويرفع فيها الدرجات، فله الفضل والمنة على عباده بهذه النعم، وله الحمد سبحانه وتعالى على ما أعطانا من هذه العبادات العظيمة التي يقوم بها شأن الدين وتزكو بها النفوس وتتجه إلى الخالق جل وعلا ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ [الشمس:٩، ١٠].

ولا شك أن تزكية النفس بالصيام من أعظم أنواع التزكية، هذا الركن الركين من أركان الإسلام والذي يظهر فيه من الإخلاص ويوجد ما لا يوجد في غيره، ولذلك اصطفاه الله تعالى من بين الأعمال وجعل جزاءه مضاعفًا بل غير معلوم إلا له سبحانه وتعالى فقال: «إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به».

من أجل ذلك اشرأبت أعناق الصالحين إلى هذا الشهر الكريم وتطلعت نفوسهم لبلوغ هذا الموسم العظيم، كيف لا؟! وفيه يسكبون العبرات ويدخلون على الله من هذا الباب العظيم، فيطلبون منه الصفح عن الزلات، فلا غرابة أن كان قدر هذه العبادة في النفوس معظمًا وفي القلوب كبيرًا.

ونحن نذكر بعض الوسائل والتوجيهات التي تعين - بإذن الله - على تزكية النفس في هذا الشهر الكريم لعل الله عز وجل أن ينفع بها من قرأها فتكون عونًا له على طاعة الله تعالى والفوز برضوانه ومغفرته في هذا الشهر الكريم:

١- التوبة والرجوع إلى الله: فالتوبة شعور وجداني بالندم على ما وقع، وتوجُّهٌ إلى الله فيما بقي، وكف عن الذنب والرجوع عن معصية الله إلى طاعته، لأنه سبحانه وتعالى هو المعبود حقًا، وهي واجبة على الفور، لا يجوز تأخيرها ولا التسويف بها، قال تعالى: ﴿.. وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور:٣١].

٢- حفظ القلب: فهو رأس الجوارح كلِّها، فإذا فَسَدَ فَسَدت جميع الجوارح، وإذا صَلَحَ صلحت سائر الجوارح، فعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «... ألا وإن في الجسد مُضْغَةً إذا صلَحَتْ صلَح الجسدُ كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب» [رواه البخاري ومسلم]

وعن أنس رضي الله عنه قال: (كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول: يا مقلب القلوب ثَبت قلبي على دينك...) [رواه الترمذي وقال حديث حسن، وابن ماجة].

فلابد من حفظ القلب ويكون ذلك بتفريغه من الشركيات المهلكة، والاعتقادات الباطلة، والوساوس السيئة، والنوايا الخبيثة، والخطرات الموحشة، والأمراض القاتلة كالكبر والعجب والغرور والحسد فهي أمراض تُحبط الأعمال الصالحة.

٣- حفظ اللسان: بترك فضول الكلام، ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت» [رواه البخاري ومسلم]، فلابد من حفظ اللسان عن الغيبة والنميمة والخوض في أعراض الناس، والكذب والخوض في الباطل والكلام فيما لا يعني وفيما لا يفيد، والسب والشتم واللعن وقول الزور وسائر الشرور، فإن اللسان يزرع بقوله في الدنيا الحسنات والسيئات، ثم يحصد يوم القيامة ما زرعه في الدنيا إن كان خيرًا فخير وإن كان شرًا فشر، فحريٌ بالمسلم أن يحفظ لسانه عما فيه هلكته وأن يصون لسانه عما فيه مورد حتفه، وجعل المجال الذي يستخدم فيه مجال الخير والإصلاح والدعوة إلى الله تعالى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وذكر الله تعالى من تسبيح وتحميد وتهليل وتكبير وسائر أعمال الخير.

٤- حفظ البصر: وذلك بغضه عن الحرام وإغماضه عن الفحشاء، قال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ..﴾ [النور:٣٠، ٣١]، فيحفظ المسلم بصره عن النظر إلى الأفلام والمسلسلات والفوازير والسهرات المصحوبة بالزمر والطرب ورؤية الكاسيات العاريات اللاتي أغضبن رب الأرض والسماوات.

٥- حفظ الأذن: عن سماع ما يغضب الله عز وجل من الغناء والغيبة والفحش والبذاء وسائر المحرمات، والانصراف عنه إلى سماع كلام الحق سبحانه في القرآن الكريم ودروس العلم

والمحاضرات النافعة قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً﴾ [الإسراء:٣٦]، وقال تعالى مادحًا عباده الصالحين ﴿.. وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ [الفرقان:٧٢]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ لاَ نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾ [القصص:٥٥].

٦ـ حفظ البطن: بترك فضول الطعام والشراب، والابتعاد عن أكل الحرام فلا تدخل في بطنك الربا، فآكل الربا محارب لله ورسوله، ولا تأكل مال اليتيم ظلمًا وعدوانًا، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء:١٠]، واعلم أن من أدخل الحرام في جوفه لا يستجاب له دعاء، فعن أبي هريرة رضي الله قال: قال رسول الله ﷺ: «أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [المؤمنون:٥١] وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ...﴾ [البقرة:١٧٢]، ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء، يا رب يا رب، ومطعمه حرام ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغُذِّي بالحرام، فأنى يُستجاب لذلك» [رواه مسلم]، واحذر من الإسراف في الطعام والشراب، فكثير من المسلمين ـ وللأسف ـ يسرفون في تناول ألوان الأطعمة والأشربة حتى ما يستطيع أن يسجد في صلاته من شدة ما أدخل في جوفه، ويتضجر إذا أطال الإمام السجود في صلاة المغرب أو الفجر ويا ليتهم سمعوا وصية رسول الله ﷺ، حيث يقول موجهًا وناصحًا ومعلمًا: «ما ملأ آدمي وعاء شرًا من بطنه، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه».

[رواه الترمذي وصححه الألباني]

٧ـ الحرص على صلاة الجماعة وإدراك تكبيرة الإحرام: فقد قال رسول الله ﷺ: «من صلى لله أربعين يومًا في جماعة يدرك التكبيرة الأولى، كتب له براءتان: براءة من النار وبراءة من النفاق» [رواه الترمذي وصححه الألباني]، ومع ذلك نرى البعض لا يدرك الصلاة مع الجماعة إلا وقد فاته ركعة أو ركعتان أو أكثر، وبعضهم تفوته الصلاة بالكلية، إما لانشغاله بوجبة الإفطار، أو السحور، وإما بحجة أنه سهر الليل كاملا، وهذا تفريط عظيم في هذا الشهر الكريم، فهو شهر التنافس في النوافل والمستحبات، فكيف يكون سببًا للتفريط في الواجبات؟!

٨ـ المحافظة على السنن الرواتب: فالبعض يكتفي بالفرائض وحدها، وكم يحصل فيها من التقصير والسهو، فهذه الصلاة بحاجة إلى ما يكملها، وقد وعد النبي ﷺ من حافظ عليها ببيت في الجنة، فعن أم حبيبة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من عبد يصلي لله تعالى كل يوم ثنتي عشرة ركعة تطوعًا غير الفريضة إلا بنى الله له بيتًا في الجنة» [رواه مسلم] وهذه السنن هي: أربع قبل الظهر، واثنتان بعدها، وركعتان بعد المغرب، وركعتان بعد العشاء، وركعتان قبل الصبح.

٩ـ الإكثار من الصدقات في رمضان: فهو شهر الجود والصدقات، والإحسان إلى الفقراء والمساكين والمحتاجين، ففي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «كان النبي ﷺ، أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان، حين يلقاه جبريل يدارسه القرآن، وكان جبريل يلقاه كل ليلة من شهر رمضان فيدارسه القرآن فلرسول الله ﷺ حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة» [رواه البخاري ومسلم] فعلينا أن نقتدي برسولنا الكريم ﷺ، فلنكثر العطاء للفقراء والمساكين والمحتاجين في هذا الشهر الكريم.

١٠ـ الإكثار من قراءة القرآن: فرمضان والقرآن متلازمان، فإذا ذُكر رمضان ذُكر القرآن، قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ [البقرة:١٨٥].

١١ـ الاجتهاد في الطاعة في العشر الأواخر: فقد كان هدي نبينا ﷺ في هذه العشر أن يجتهد فيها ما لا يجتهد في غيرها، فقد كان يوقظ أهله فيها للصلاة والذكر، حرصًا على اغتنام الأجر، لأنها فرصة العمر، وغنيمة لمن وفقه الله ـ عز وجل ـ فما هي إلا ليالٍ معدودة ثم تنتهي، ربما يدرك فيها العبد المسلم نفحةً من نفحات المولى فتكون سببًا لسعادته في الدنيا والآخرة، ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر شد مئزره وأحيا ليله، وأيقظ أهله) [رواه البخاري ومسلم] وفي هذه العشر ليلة القدر التي من قامها إيمانًا واحتسابًا، غُفر له ما تقدم من ذنبه، ليلة واحدة تكون سببًا لمغفرة الذنوب والسيئات، ويصبح العبد كيوم ولدته أمه ـ الله أكبر ـ ما أكرم الرب وما أجزل عطاءه، فهل من متعرض لهذه النفحات وراغب فيما عنده سبحانه؟

والله من وراء القصد

مشروع تيسير حفظ السنة

درر البحار من صحيح الأحاديث القصار

ألف حديث كل ثلاث سنوات

الحلقة التاسعة

إعداد / علي حشيش

٢٤١- «إذَا دَخَلَ شَـهـرُ رَمَـضَـانَ فُـتِّـحَتْ أبـوابُ السَّمـاءِ وغُلِّقتْ أبوابُ جَـهَنَّمَ، وسُلْسِلَت الشَّياطِينُ». [متفق عليه من حديث أبي هريرة]

٢٤٢- «إنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ، لا نَكتُبُ ولا نَحسُبُ، الشَّهرُ هكذَا وهكذَا، يَعنِي مَرَّةً تسعةً وعشرِين، ومَرَّةً ثلاثين».

٢٤٣- «صُوموا لِرُؤْيَتهِ وأَفْطِرُوا لِرؤْيَته، فإنْ غُبِّيَ عَلَيْكُم فأكمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثلاثينَ». [متفق عليه من حديث أبي هريرة]

٢٤٤- «لا يَتَقَدَّمَنَّ أَحَدُكم رَمَضَانَ بصَومِ يَومٍ أو يَومَين إلا أَنْ يكونَ رَجُلٌ كانَ يصومُ صَوْمَه فلْيَصُمْ ذلكَ اليَوْمَ». [متفق عليه من حديث أبي هريرة]

٢٤٥- «إنَّ بلالاً يُؤَذِّنُ بِلَيلٍ، فَكُلُوا واشْرَبُوا حتَّى يُنَادِيَ ابنُ أُمِّ مَكتُومٍ». [متفق عليه من حديث ابن عمر]

٢٤٦- «لا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيرٍ مَا عَجَّلُوا الفِطْرَ». [متفق عليه من حديث سهل بن سعد]

٢٤٧- «نَهى رسولُ اللهِ ﷺ عن الوِصَالِ، قالُوا، إنَّكَ تُواصِلُ، قَالَ: إِنِّي لَستَ مِثْلَكُم، إنِّي أُطْعَمُ وأُسْقَى». [متفق عليه من حديث ابن عمر]

٢٤٨- «نَهى رسولُ اللهِ ﷺ عن الوصالِ، رحمةً لَهُم، فقالُوا: إنَّكَ تُواصِلُ، قالَ: إنِّي لَسْتُ كَهْيئَتِكم إنيِّ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِ». [متفق عليه من حديث عائشة]

٢٤٩- «كَانَ رسولُ اللهِ ﷺ يُقَبِّلُ إحْدَى نِسَائِهِ وَهُو صَائمٌ، ثُمَّ تَضْحكُ». [متفق عليه من حديث عائشة]

٢٥٠- «كانَ رسولُ اللهِ ﷺ في سَفَرٍ فَرَأى زِحَامًا وَرَجُلاً قد ظُلِّلَ عَلَيه؛ فَقَالَ: مَا هَذا؟ فقالُوا: صَائِمٌ. فقالَ: ليسَ مِنَ البرِّ الصَّومُ في السَّفَرِ». [متفق عليه من حديث جابر]

٢٥١- «كُنَّا نُسَافِرُ مَعَ النَّبي ﷺ فَلَم يَعِبْ الصَّائمُ على المُفْطِرِ، وَلاَ المُفْطِرُ عَلَى الصَّائمِ». [متفق عليه من حديث أنس]

٢٥٢- «لمَّا نَزَلَتْ: ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾- كَانَ مَنْ أرادَ أنْ يُفْطِرَ ويَفْتَدِيَ، حتَّى نزَلَت الآيةُ التي بَعْدَهَا فَنَسَخَتهَا». [متفق عليه من حديث سلمة]

٢٥٣- «كانَ يَكُونُ عَليَّ الصَّوْمُ مِنْ رَمَضَانَ فَما أستطيعُ أَنْ أقْضِيَ إلاَّ في شَعبانَ». [متفق عليه من حديث عائشة]

٢٥٤- «مَنْ مَاتَ وعليهِ صِيامٌ صَامَ عنهُ وَلِيُّهُ». [متفق عليه من حديث عائشة]

٢٥٥- «جَاءَ رجلٌ إلى النَّبي ﷺ فقالَ: يا رسولَ اللهِ، إنَّ أُمِّي مَاتَتْ وعليها صَومُ شهرٍ أفَأَقْضِيه عنها؟ قال: نعم. فَدَيْنُ اللهِ أحقُّ أنْ يُقْضَى». [متفق عليه من حديث ابن عباس]

٢٥٦- «إنَّ في الجَنَّةِ بَابًا يُقالُ لَه: الرَّيَّانُ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمونَ يَومَ القِيَامَةِ، لا يَدْخُلُ مِنْهُ

أَحَدٌ غَيرُهُم، يقالُ: أينَ الصَّائِمُونَ؟ فَيَقُومُونَ لا يَدْخُلُ مِنه أحدٌ غيرُهُم، فإذَا دخَلُوا أُغلِقَ فَلَمْ يَدخُل منهُ أحدٌ». [متفق عليه من حديث سهل بن سعد]

٢٥٧- «مَنْ صَامَ يَومًا في سَبيلِ اللهِ بَعَّدَ اللهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا». [متفق عليه من حديث أبي سعيد]

٢٥٨- «إذَا نَسِيَ فَأَكَلَ وَشَرِبَ فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ فَإنَّمَا أَطْعَمَهُ اللهُ وَسَقَاهُ». [متفق عليه من حديث أبي هريرة]

٢٥٩- «مَا صَامَ النبيُّ ﷺ شَهْرًا كَاملاً قطَّ غيرَ رمضانَ، ويَصُومُ حتَّى يقولَ القائِلُ: لا واللهِ لا يُفْطِرُ، ويُفْطِرُ حتَّى يقولَ القائلُ: لا واللهِ لا يَصُومُ». [متفق عليه من حديث ابن عباس]

٢٦٠- «اقرأ القرآنَ في شَهْرٍ. قُلْتُ: إنِّي أَجِدُ قُوَّةً، حتَّى قال: فاقْرأْهُ في سَبْعٍ ولا تَزِدْ عَلى ذلك». [متفق عليه من حديث ابن عمرو]

٢٦١- «يَا عَبْدَ اللهِ، لاَ تَكُنْ مِثْلَ فُلانٍ، كانَ يقومُ الليلَ فَتَرَكَ قِيامَ اللَّيلِ». [متفق عليه من حديث ابن عمرو]

٢٦٢- «أَحَبُّ الصَّلاةِ إلى اللهِ صَلاَةُ داودَ عليه السلامُ، وأَحَبُّ الصِّيَامِ إلى اللهِ صِيَامُ داودَ، وكانَ ينامُ نصفَ الليلِ، ويقومُ ثُلُثَهُ ويَنامُ سُدُسَهُ، ويصُومُ يومًا ويُفْطِرُ يومًا». [متفق عليه من حديث ابن عمرو]

٢٦٣- «كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يَعْتَكِفُ العَشْرَ الأوَاخِرَ مِنْ رمضانَ». [متفق عليه من حديث ابن عمر]

٢٦٤- «أنَّ النبيَّ ﷺ كان يعتكفُ العشرَ الأواخرَ مِن رمضانَ حتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ، ثُمَّ اعْتَكَفَ أَزْوَاجُهُ مِن بَعْدِهِ». [متفق عليه من حديث عائشة]

٢٦٥- «كَانَ النبيُّ ﷺ إذَا دَخَلَ العَشْرُ شَدَّ مِئْزَرَه، وأَحْيَا لَيْلَهُ، وأَيْقَظَ أَهْلَهُ». [متفق عليه من حديث عائشة]

٢٦٦- «قَدِمَ النبيُّ ﷺ المدينةَ فَرَأَى اليهودَ تصومُ يومَ عاشُوراءَ، فقال: ما هذا؟ قالُوا: هذا يومٌ صالحٌ، هذا يومٌ نجَّى اللهُ بني إسرائيلَ مِن عَدُوِّهم فَصَامَهُ موسَى. قال: فأنَا أحقُّ بمُوسَى مِنْكم فَصَامَهُ وأَمَرَ بصِيَامِه». [متفق عليه من حديث ابن عباس]

٢٦٧- «كَانَ يومُ عَاشُوراءَ تَعُدُّهُ اليَهُودُ عِيدًا. قالَ النبيُّ ﷺ: فَصُومُوهُ أنتُم». [متفق عليه من حديث أبي موسى]

٢٦٨- «كانَ عاشوراءُ يصُومُه أهلُ الجاهليةِ، فلمَّا نزلَ رمضانُ قال ﷺ: مَنْ شَاءَ صَامَهُ ومَنْ شَاءَ لم يَصُمْهُ». [متفق عليه من حديث ابن عمر]

٢٦٩- «إنَّ النَّاسَ شَكُّوا في صِيَامِ النبيِّ ﷺ يَومَ عَرَفَةَ فَأَرْسَلْتُ إليه بِحِلابٍ(١)، وهو واقِفٌ في المَوْقِفِ، فشَرِبَ مِنه، والناسُ يَنْظُرُونَ». [متفق عليه من حديث ميمونة]

٢٧٠- «هذانِ يَوْمَانِ نَهَى رسولُ اللهِ ﷺ عن صِيَامِهِمَا: يَومُ فِطرِكُم مِن صِيَامِكُم، واليومُ الآخَرُ تأكُلُونَ فيه مِنْ نُسُكِكُم(٢)». [متفق عليه من حديث عمر]

الهوامش

(١) بحلاب: الإناء الذي يحلب فيه.

مختارات من علوم القرآن

الشبهات التي أثيرت حول المكي والمدني والرد عليها

إعداد

مصطفى البصراتي

من الأمور الملموسة لدى الجميع أنه على امتداد عمر الإسلام منذ ظهوره حتى الآن وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وجد وسيوجد أعداء كثيرون- ما دام الصراع قائمًا بين الحق والباطل- هؤلاء الأعداء يتحينون كل فرصة للطعن في الإسلام عمومًا وفي القرآن الكريم خصوصًا، ونحن أمام هذه الهجمة ينبغي لنا أن نقوم بواجب الدفاع عن ديننا والذب عن القرآن الكريم الذي هو أصل الدين ومنبع الصراط المستقيم، ومما يؤسف له أن بعض الذين تسموا بأسماء المسلمين، وصنعتهم أوربا بيديها وربَّتهم على عينيها ومن على شاكلتهم قد استهوتهم هذه الأباطيل فصاروا ينشرونها ويذيعونها في الناس وفي بعض الدروس والكتب التي يزعمون أنها أدبية.

وفيما يلي بعض تلك الشبهات التي أثيرت حول أسلوب القرآن المكي والمدني مع تفنيد هذه الشبهات والرد عليها حتى لا ينخدع بها ضعاف النفوس من المسلمين:

الشبهة الأولى

«إن الباحث الناقد، يلاحظ أن في القرآن أسلوبين متعارضين، لا تربط الأول بالثاني صلة ولا علاقة، مما يدفعنا إلى الاعتقاد بأن هذا الكتاب قد خضع لظروف مختلفة، وتأثر ببيئات متباينة، فنرى القسم المكي منه يمتاز بكل مميزات الأوساط المنحطة، كما نشاهد القسم المدني منه تلوح عليه أمارات الثقافة والاستنارة، فالقسم المكي ينفرد بالعنف والشدة، والقسوة والحدة».

والرد على هذه الشبهة:

إن دعوىَ أن القسم المكي قد تفرد بالعنف والشدة ينقضه أن في القسم المدني كذلك شدة وعنفًا، فدعوى تفرد القسم المكي بذلك باطلة، قال تعالى في سورة البقرة: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ [آية: ٢٤]، وإنما اشتمل القرآن بقسميه المكي والمدني على الشدة والعنف، لأن ضرورة التربية الرشيدة، في إصلاح الأفراد والشعوب، وسياسة الأمم والدول، تقضي أن يمزج المصلح في قانون هدايته، بين الترغيب والترهيب، والوعد والوعيد، والشدة واللين.

فإن كان قد استخدم العنف ردًا على أبي لهب في قوله تعالى: ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ [المسد: ١]، فإنه قد قال في سورة الشورى المكية أيضًا: ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ ﴾ [الشورى: ٤٣]، وكما وجد في الأسلوب المكي ذلك العنف فقد وجد أيضًا في الأسلوب المدني الذي يفترى على القرآن أنه هادنهم فيه، اقرأ في سورة البقرة: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٤]، وقال فيها أيضًا: ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ

الشَّيْطَانُ مِنَ المَسِّ﴾ [البقرة:٢٧٥]، وقال فيها أيضًا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [البقرة:٢٧٨]، وإذا كانت الشدة في المكي أكثر منها في المدني فلأن أهل مكة بطبعهم كانوا شديدي المعارضة مسرفين في العناد والإباء، لم يتركوا بابًا من الشر إلا دخلوه على الرسول ﷺ وعلى أصحابه، ولم يكفهم أن يخرج من بلده وأهله بل وجهوا له الأذى في مهاجره.

الشبهة الثانية

جاء في الموسوعة البريطانية: «إن أسلوب السور المكية يؤدي إلى تقطيع الفكرة، واقتضاب المعاني، كما أن السور المدنية تتناول مواضيع مختلفة في سورة واحدة، وهذا يعطي للقارئ انطباعًا بأنه مجرد إنشاء جاء بطريقة عشوائية».

الرد على هذه الشبهة:

إن من لوازم هذه الشبهة- كما ترى- عدم الترابط بين الآيات القرآنية مكيها ومدنيها، وهذه دعوى باطلة تدل على بطلانها بنفسها، وقد رد على ذه الشبهة الدكتور محمد محمد أبو شهبة فقال: «إن القول بأن القسم المكي يمتاز بتقطع الفكرة واقتضاب المعاني بخلاف القسم المدني قول من لم يتمعن في القرآن، ولم يعن بدراسته ومن يرسل القول على عواهنه ولم يأخذ من اللغة العربية وأسرارها وآدابها بحظ وافر». ولو توجهنا نسأل هؤلاء الأعداء: أين النصوص القرآنية التي يظهر فيها عدم الترابط؟ لما وجدوا لهذا السؤال جوابًا.

إن علم المناسبات بين آيات القرآن وسوره يفند هذه الشبهة من أساسها، انظر كتابًا ككتاب البقاعي «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»، و«أسرار التنزيل» للسيوطي وانظر تفسيرًا كتفسير الرازي فإنك واجد في هذه المؤلفات نظرات عميقة في مناسبات السور والآيات.

الشبهة الثالثة

جاء في الموسوعة البريطانية ما نصه: «إن أسلوب الوحي المحمدي نثرًا مقفى، أو ما يسميه العرب بالسجع، وقد استعمل هذا الأسلوب سابقًا من قبل الكهنة ومن قبل المنجمين.

فالسور الأولى- أي المكية- تتصف آياتها بالقصر وبقوتها الشعرية وبتعبيرها الحيويّ أما السور الأخيرة فجاءت آياتها طويلة، مفصلة ومعقدة نثرية في مظهرها ولغتها، مما تسبب عنها اختلاف في ترقيم الآيات».

الرد على هذه الشبهة:

ينبغي أن نعلم بدايةً أن التفرقة بين أسلوب المكي وأسلوب المدني عند الأعداء كانت لها أبعادها ومقدماتها ونتائجها، ومن ذلك أنهم يريدون أن يصلوا إلى إثبات أن هذا القرآن كان خاضعًا للبيئات المختلفة، ولا شك أن هذه فرية من جملة أكاذيبهم التي لا تقوم على دليل.

والحق في سبب هذه التفرقة هو أن اختلاف الموضوع ينتج عنه تنوع في الأسلوب مع المحافظة على الجودة وحسن الصياغة لكل منهما.

فالقرآن المكي- كما سبق- جاء ليعالج موضوع العقيدة بشكل رئيسي، أما القرآن المدني فكان تركيزه على إيجاد نظام شامل لكل متطلبات الحياة.

وحسبنا في إبطال هذه الفرية أن نذكر هؤلاء التائهين أن سورة الأنعام من طوال السور وهي مكية، وسورة: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ من قصار السور وهي مدنية.

وأن الاختلاف بين الطول والقصر غير دال على قطع الصلة، فكلاهما في أعلى مراتب الفصاحة، يدرك ذلك من له تذوق بقواعد علوم البلاغة.

كذلك توجد آيات مدنية في سور مكية، وآيات مكية في سور مدنية ولا خلل ولا اضطراب بل دقة انسجام وجميل ترتيب، وما علم المناسبات بين الآيات والسور إلا مرآة تكشف ما في ترتيب الآيات والسور من إحكام.

إن تحدي القرآن كما هو موجود في سور مكية كسورة يونس والإسراء موجود كذلك في سور مدنية كسورة البقرة.

وعلى العموم:

مَنْ سلفكم في هذه الفرية، بل هذه الافتراءات؟ أليس كل الناس متفقين على أنَّ العرب هم أعلم الناس باللغة والفصاحة والبلاغة والبيان وبكل أساليب النقد، ورغم كل ذلك لم يواجهوا القرآن وآياته بشيء مما تقولون وتزعمون، بل ظهر منهم الإعجاب والثناء إلى الحد الذي فتنوا به عجبًا من هذا الأسلوب البديع الذي عجز الجميع عن أن يأتي بآية من مثله.

فهل أنتم أعلم أم هم؟!

الدعاء في رمضان

إعداد/ **عاطف التاجوري**

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٦].

يقول ابن كثير في تفسيره لهذه الآية: وفي ذكره تعالى هذه الآية الباعثة على الدعاء متخللة بين أحكام الصيام إرشاد إلى الاجتهاد في الدعاء عند إكمال العدة بل وعند كل فطر.

وفي صحيح الجامع الصغير برقم (٣٠٢٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه: «ثلاث دعوات مستجابات: دعوة الصائم ودعوة المظلوم ودعوة المسافر».

الدعاء في السحر وفي ليلة القدر

عندما يقوم المسلم لتناول طعام السحور ويكون هذا قبل الفجر خلال الثلث الأخير من الليل وفيه فائدتان:

الفائدة الأولى: أنه يستيقظ من الليل فيكون له نصيب من الحديث الصحيح الذي رواه البخاري وغيره وأحمد عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من تعار من الليل فقال حين يستيقظ: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير، سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: اللهم اغفر لي، أو دعا استجيب له، فإن قام فتوضأ ثم صلى قبلت صلاته».

الفائدة الثانية: أنه يستيقظ ليتناول طعام السحور ويكون ذلك في الثلث الأخير من الليل فيكون له نصيب من الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فاستجيب له، ومن يسألني فأعطيه، ومن يستغفرني فأغفر له». [البخاري: ٦٣٤٠، ومسلم ٢٧٣٥].

الدعاء ليلة القدر

قالت عائشة رضي الله عنه لرسول الله ﷺ: أرأيت إن وافقتُ ليلة القدر ما أقول فيها؟ قال: قولي: «اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني».

آداب الدعاء:

قال الإمام الغزالي رحمه الله تعالى: من آداب الدعاء:

١- أن يترصد لدعائه الأوقات الشريفة كيوم عرفة من السنة، ورمضان من الأشهر، ويوم الجمعة من الأسبوع، ووقت السحر من ساعات الليل.

٢- أن يغتنم الأحوال الشريفة كحال الزحف، وعند نزول الغيث، وعند إقامة الصلاة، وعند إفطار الصائم، وحالة السجود، وفي حال السفر.

٣- أن يدعو مستقبل القبلة، مع خفض الصوت بين المخافتة والجهر، وألا يتكلف السجع في الدعاء فإن حال الداعي ينبغي أن يكون حال متضرع والتكلف لا يناسبه.

٤- الإخلاص في الدعاء والتضرع والخشوع والرغبة والرهبة، وأن يجزم الدعاء ويوقن بالإجابة ويصدق رجاؤه فيه.

٥- أن يلح في الدعاء ويكون ثلاثًا، كما ينبغي له أن لا يستبطئ الإجابة.

٦- أن يفتتح الدعاء ويختتمه بذكر الله تعالى والصلاة على النبي ﷺ ثم يبدأ بالسؤال.

٧- التوبة ورد المظالم والإقبال على الله عز وجل بجمع الهمة وهو الأدب الباطن وهو الأصل في الإجابة، وتحري أكل الحلال.

الاعتداء في الدعاء:

وفي قوله تعالى: ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ [الأعراف:٥٥] يقول القرطبي في تفسيرها: والاعتداء في الدعاء على وجوه: منها الجهر الكثير والصياح، ومنها أن يدعو الإنسان في أن تكون له منزلة نبي أو يدعو في محال، ونحو هذا من الشطط، ومنها أن يدعو طالبًا معصية، ومنها أن يدعو بما ليس في الكتاب والسنة فيتخير ألفاظًا مقفاة وكلمات مسجعة قد وجدها في كراريس لا أصل لها ولا معول عليها فيجعلها شعاره ويترك ما دعا به الرسول عليه الصلاة والسلام وكثير من هذا يمنع من استجابة الدعاء.

نسأل الله تبارك وتعالى أن يفقهنا في ديننا، وأن يجعل أعمالنا كلها خالصة لوجهه الكريم، وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الاعتكاف آداب ومستحبات

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على الصادق الأمين، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.. وبعد:

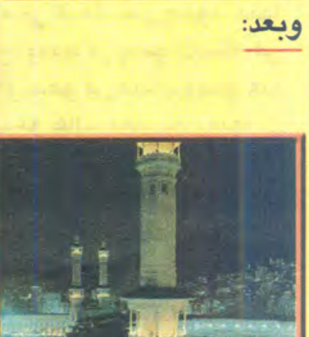

فإن شهر رمضان موسم عظيم للخيرات، حيث تتنوع فيه العبادات، وتتضاعف الحسنات، وتتنزل الرحمات، ومن خصائص هذا الشهر العشر الأواخر منه التي كان النبي ﷺ يجتهد فيها أكثر من غيرها، كما ذكرت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «كان النبي ﷺ إذا دخل العشر شدّ مئزره، وأحيا ليله، وأيقظ أهله». [البخاري كتاب فضل ليلة القدر باب ٥ ج٢٦٩/٤، ومسلم كتاب الاعتكاف باب ٣ ج٨٣٢/٢].

وعنها أيضًا رضي الله عنها «أن النبي ﷺ كان يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره». [مسلم، كتاب الاعتكاف، باب ٨ ج ٨٣٢/٢، وابن ماجه في سننه، كتاب الصيام، باب ٥٧، ج٥٦٢/٢، وأحمد في مسنده ج٨٢/٦، وغيرهم].

ومن اجتهاده ﷺ في هذه العشر الاعتكاف، وهو لزوم المسجد للتفرغ لطاعة الله تعالى، وهو من السنن الثابتة عنه؛ لأنه فعله وداوم عليه تقربًا إلى الله تعالى وطلبًا لثوابه ورضاه، وهو من أعمال البر الفاضلة في رمضان.

فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله ﷺ يعتكف العشر الأواخر من رمضان». [البخاري، كتاب الاعتكاف، باب ١ج٤، ٢٧١].

ويقول ابن القيم رحمه الله: «لما كان صلاح القلب واستقامتُه على طريق سيره إلى الله تعالى، متوقفًا على جمعيته على الله، ولَمِّ شعثه بإقباله بالكلية على الله تعالى، فإن شعث القلب لا يَلُمُّه إلا إقباله بالكلية على الله تعالى؛ شرع لهم الاعتكاف الذي مقصودُه وروحه عكوف القلب على الله تعالى، وجمعيتُه عليه، والخلوةُ به، والانقطاع عن الاشتغال بالخلق والاشتغال به وحده سبحانه، بحيث يصير ذكره وحبه والإقبال عليه في محل هموم القلب وخطراته، فيستولي عليه بدلها، ويصير الهم كله به، والخطرات كلها بذكره، والتفكر في تحصيل مراضيه وما يقرب منه، فيصير أنسه بالله بدلاً عن أنسه بالخلق، فَيُعِدُّه بذلك لأنسه به يوم الوحشة في القبور حين لا أنيس له، ولا ما يفرح به سواه، فهذا مقصود الاعتكاف الأعظم». [زاد المعاد ج٨٦/٢، ٨٧].

ويظهر بهذا مكانة الاعتكاف وفضله، فعلى العباد الاعتناء بهذه السنة العظيمة التي هجرها وغفل عنها كثير من الناس، وعلى المعتكفين الاقتداء بهدي النبي الأمين ﷺ في اعتكافه، والاجتهاد في هذه العشر بالاشتغال بالعبادة وكثرة النوافل، والأفضل في حق المعتكف أن يشتغل بالعبادات الخاصة، كقراءة القرآن والذكر والصلاة وما أشبه ذلك، والاتجاه بالقلب والجوارح إلى الله عز وجل في ذل وانكسار، وإليكم بعض ما كان يقوم به النبي ﷺ في هذه العشر:

١- أن يجعل له خباء ليتفرغ وحده في أوقات فراغه بعيدًا عن الناس فيكون أجمع لقلبه، وأبعد عن أعين الناس، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان النبي ﷺ يعتكف في العشر الأواخر من رمضان، فكنت أضرب له خباءً فيصلي الصبح ثم يدخله». [البخاري كتاب الاعتكاف باب ٦ ج٢٧٥/٤].

والخباء: كالخيمة الصغيرة تصنع من وبر أو شعر أو قماش، والجمع أخبية، ويقوم على عمودين أو ثلاثة، وضربه بناؤه وإقامته. قال ابن القيم رحمه الله: «وكان يأمر بخباء فيضرب له في المسجد يخلو فيه بربه عز وجل، وكان إذا اعتكف دخل قبته وحده، كل هذا تحصيلاً لمقصود الاعتكاف وروحه، عكس ما يفعله الجهال من اتخاذ المعتكف موضع عشرة، ومجلبة للزائرين، وأخذهم بأطراف الحديث بينهم، فهذا لون والاعتكاف النبوي لون آخر». [زاد المعاد ج٨٩/٢- ٩٠].

بقلم/أ.د

عبد الله شاكر الجنيدي

نائب الرئيس العام

وقال الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله: «وبهذا تعرف أن أولئك الذين يعتكفون في المساجد، ثم يأتي إليهم أصحابهم، ويتحدثون بأحاديث لا فائدة منها، فهؤلاء لم يأتوا بروح الاعتكاف؛ لأن روح الاعتكاف أن تمكث في المسجد بطاعة الله عز وجل». [الشرح الممتع ج٦/٥٠٣].

٢- الاهتمام والعناية بقيام الليل: كان صلوات الله وسلامه عليه- يقوم الليل إلا قليلا، كما أخبر عنه ربنا في كتابه، وسنَّ ذلك لأمته في رمضان ورغب فيه ودعا إليه، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول لرمضان: من قامه إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه». [البخاري كتاب صلاة التراويح باب ١ ج٤/٢٥٠، ومسلم كتاب صلاة المسافرين باب ٢٥ ج١/٥٢٣].

ومعنى يقول لرمضان، أي: لفضل رمضان، أو لأجل رمضان، ويحتمل أن تكون اللام بمعنى عن، أي يقول عن رمضان. [فتح الباري: ج٤/٢٥١].

ومعنى إيمانًا واحتسابًا أي: إيمانًا بالله تعالى وبما أعده من الأجر والثواب للقائمين، واحتسابًا لهذا الأجر والثواب من رب العالمين، وقد مدح الله قيام الليل وأثنى على أهله، وجعله من صفات عباد الرحمن، فقال: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا (٦٣) وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾ [الفرقان: ٦٣، ٦٤]، أي: يكون لهم في الليل فضل صلاة وإنابة كما قال تعالى: ﴿كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الذاريات: ١٧، ١٨]، وقال: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ٩]، وهذه الآيات تبين استحباب قيام الليل والوقوف فيه بين يدي رب العالمين، وهو فرصة للمسلم في رمضان وفي العشر الأخير منه بصورة أخص، لأن النبي ﷺ كان يحيي الليل كله بالصلاة والقيام والذكر ويُحَسِّن صلاته ويطولها، كما قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «ما كان رسول الله ﷺ يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة، يصلي أربعًا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي أربعًا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي ثلاثا». [البخاري كتاب التهجد باب ١٦ ج٣/٣٣، ومسلم كتاب صلاة المسافرين باب ١٧ ج١/٥٠٦]، وكان القارئ يقرأ بالمئين- يعني بمئات الآيات- حتى كنا نعتمد على العصي من طول القيام، قال: وماكنا ننصرف إلا في بزوغ الفجر. [موطأ مالك مع شرح الزرقاني ج١/٢٣٩]، وهذا خلاف ما عليه كثير من الناس اليوم.

٣- كثرة قراءة القرآن الكريم: شهر رمضان هو شهر نزول القرآن، كما قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ القُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وهو كلام رب العالمين ووحيه إلى الصادق الأمين ﷺ، وقد تكاثرت النصوص في فضل قراءته، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًا وَعَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ (٢٩) لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر: ٢٩، ٣٠]، وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه». [البخاري كتاب فضائل القرآن باب ٢١ ج٩/٧٤].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله

شعث القلب لا يلمه إلا إقبال بالكلية على الله تعالى بحيث يصير ذكره وحبه محل هموم القلب وخطراته

فيمن عنده، ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه». [صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب ١١ ج٤ /٢٠٧٤].

فاغتنم أيها المعتكف فرصة وجودك في بيت الله وأكثر من قراءة القرآن وتدبره لتنال الأجر العظيم والثواب الجليل الذي ذكر في هذا الحديث، وقد كان جبريل يعارض النبي ﷺ في رمضان كل سنة مرة، فلما كان العام الذي توفي فيه عارضه مرتين. قال مسروق عن عائشة رضي الله عنها عن فاطمة رضي الله عنها قالت: «أسرَّ إليَّ النبي ﷺ أن جبريل كان يعارضني بالقرآن كل سنة، وإنه عارضني العام مرتين، ولا أراه إلا حضر أجلي». [البخاري كتاب فضائل القرآن باب ٧ ج٩/٤٣].

قال ابن حجر رحمه الله: «وفي الحديث تعظيم شهر رمضان لاختصاصه بابتداء نزول القرآن فيه ثم معارضته ما نزل فيه، ويلزم من ذلك كثرة نزول جبريل فيه، وفي كثرة نزوله من توارد الخير والبركات ما لا يحصى، وفيه أن مداومة التلاوة توجب زيادة الخير، وأن المقصود من التلاوة الحضور والفهم». [فتح الباري ج٩/٤٥].

وكان السلف الصالح رضي الله عنهم يكثرون من تلاوة القرآن في رمضان في الصلاة وغيرها، وكان مالك رحمه الله إذا دخل رمضان ترك قراءة الحديث ومجالس العلم وأقبل على قراءة القرآن، وكانوا يقرأونه بتدبر وفهم ويتأثرون به ويعقلونه، فتتحرك قلوبهم وتعمل جوارحهم بأحكامه وآدابه.

٤- التماس ليلة القدر: ليلة القدر ليلة شريفة مباركة، وهي أفضل ليالي شهر رمضان، وقد خصها الشارع الحكيم بمزيد عناية وتشريف، وأنزل سورة باسمها في القرآن الكريم، فهي الليلة التي نزل فيها القرآن، وهي خير من ألف شهر، وتتنزل الملائكة فيها بالخير والبركة والرحمة، ومن قامها لله إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه، وكان النبي ﷺ يتحراها في العشر الأواخر من رمضان، ويأمر أصحابه بذلك، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول اللّه ﷺ يجاور في العشر الأواخر من رمضان ويقول: تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان». [البخاري كتاب فضل ليلة القدر باب ٣ ج٤/٢٥٩]، وهي في الأوتار أقرب من الأشفاع لحديث ابن عمر رضي الله عنهما أن رجالاً من أصحاب النبي ﷺ أُروا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر، فقال رسول اللّه ﷺ: «أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر، فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الأواخر». [البخاري كتاب فضل ليلة القدر باب ٢ ج٤/٢٦٥، ومسلم كتاب الصيام باب فضل ليلة القدر ج٢/٨٢٢]. قال ابن حجر- رحمه الله- بعد أن ذكر أكثر من أربعين قولاً في تحديدها: «وأرجحها كلها أنها في وتر من العشر الأخير وأنها تنتقل، وأرجاها أوتار العشر، وأرجاها عند الجمهور ليلة سبع وعشرين، قال العلماء: الحكمة في إخفاء ليلة القدر ليحصل الاجتهاد في التماسها». [فتح الباري ج٤/٢٦٦].

فهنيئًا لك أيها المعتكف يا من خلوت لربك في بيته، وإذا اجتهدت حقًا في هذه العشر فأنت مدركها- إن شاء الله- وعليه أقول للمعتكفين: الزموا الذكر والاستغفار والدعاء والخشية والإنابة والتذلل بين يدي رب العالمين تظفروا بالمطلوب وتنالوا سعادة الدارين، واجتنبوا ما لا يعنيكم من الأقوال والأفعال والجدال والمراء، وكثرة الكلام، لأن من كثر كلامه كثر سقطه، وفي الحديث: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه». [أخرجه الترمذي في أبواب الزهد، وأحمد في مسنده ج١/٢٠١ وغيرهما].

وفق الله المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها للعمل الصالح الذي يرضيه، وتقبل من الجميع الصيام والقيام وصالح الأعمال.

ليلة القدر ليلة شريفة مباركة خصها الشرع بمزيد عناية وتشريف، فعلى المسلم أن يتحرى تلك الليلة في العشر الأواخر كما فعل النبي ﷺ

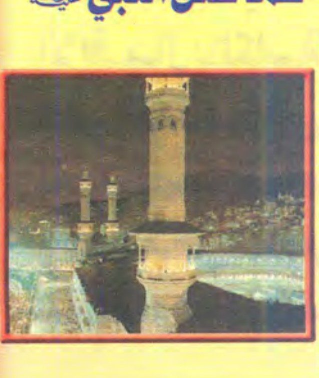

شهر الصيام وصلة الأرحام

إعداد / محمد بن إبراهيم الحمد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد فإنه مع إقبال رمضان يتجدد الإيمان في قلب كل مؤمن، كيف لا وقد خَلَى القلب للفكر والذكر بعد غفلة الشهوات، وزحمة أشغال الحياة، فتجد القلوب في رمضان وقد رَقَّت؛ تؤثر فيها الكلمة وتحركها النصيحة، ويشهد رمضان لقوافل السائرين إلى الله تعالى والتائبين فيشفع لهم بين يدي رب العالمين.

في رمضان يقبل المعرض عن ربه إليه، ويوفِّي المفرط في الحقوق بما عليه، ولعل من أسوأ مظاهر التفريط في الحقوق ظاهرة قطيعة الرحم التي شاعت في مجتمعات المسلمين، وأملنا في الله تعالى أن يكون اختيارُ هذا الشهر المبارك للبدء في علاج هذه (الكبيرة) له صيدى في قلوب المسلمين وواقعهم، وخصوصًا أننا في شهر المواساة، فهل آن الأوان أن نتوب من تلك الموبقة المهلكة ونستبدل بالقطيعة والهجر صلة وبرًا، وبالبعد من الله تعالى خضوعا له وقربا.

قطيعة الرحم

ذنب عظيم، وجرم جسيم، يفصم الروابط، ويشيع العداوة، ويحل الهجران.

وقطيعة الرحم مزيلة للألفة والمودة، مؤذنة باللعنة وتعجيل العقوبة، مانعة من نزول الرحمة ودخول الجنة، وموجبة للصغار والذلة.

وهي - أيضًا - مجلبة لمزيد الهم والغم؛ ذلك أن البلاء إذا أتاك ممن تنتظر منه الخير والبر والصلة - كان ذلك أشدَّ وقعًا، وأوجعَ مسًا، وأحدَّ حدًا، قال طرفة بن العبد في معلقته المشهورة:

وظلم ذوي القربى أشدُّ مضاضةً
على المرء من وقع الحسام المهند(١)

وكفى بهذا الذنب زجرًا - قوله تعالى: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ﴾ [محمد:٢٢-٢٣].

وقول النبي ﷺ: «لا يدخل الجنة قاطع»(٢).

قال سفيان في روايته: «يعني قاطع الرحم»(٣).

مظاهر قطيعة الرحم

قطيعة الرحم من الأمور التي تفشَّتْ في مجتمعات المسلمين، خصوصًا في هذه الأعصار المتأخرة التي طغت فيها المادة، وقل فيها التواصي والتزاور، فكثير من الناس - والله المستعان - مضيعون لهذا الحق مفرطون فيه.

ولقطيعة الرحم مظاهر عديدةٌ؛ فمن الناس من لا يعرف قرابته بصلة؛ لا بالمال، ولا بالجاه، ولا بالخُلُق، تمضي الشهور، وربما الأعوام، وما قام بزيارتهم، ولا تودد إليهم بصلة، أو هدية، ولا دفع عنهم حاجة أو ضرورة أو أذية، بل ربما أساء إليهم بالقول أو الفعل، أو بهما جميعًا.

ومن الناس من لا يشارك أقاربه في أفراحهم، ولا يواسيهم في أتراحهم، ولا يتصدق على فقيرهم، بل تجده يقدم غيرهم عليهم في الصِّلات الخاصة، التي هم أحق بها من غيرهم.

ومن الناس من يصل أقاربه إن وصلوه، ويقطعهم إن قطعوه، وهذا - في الحقيقة - ليس بواصل، وإنما هو مكافئ للمعروف بمثله، وهذا حاصل للقريب وغيره؛ فإن المكافأة لا تختص بالقريب وحده(٤).

والواصل - حقيقةً - هو الذي يصل قرابته لله، سواء وصلوه أم قطعوه؛ ولهذا قال النبي ﷺ: «ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا

قطعت رحمه وصلها»(٥).

- ومن مظاهر قطيعة الرحم أن نجد بعض الناس ممن آتاه الله علمًا ودعوة - يحرص على دعوة الأبعدين، ويغفل أو يتغافل عن دعوة الأقربين، وهذا لا ينبغي؛ فالأقربون أولى بالمعروف، قال الله - عز وجل - لنبيه - عليه الصلاة والسلام -: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء:٢١٤].

- ومن مظاهر القطيعة أن تجد بعض الأسر الكبيرة قد نبغ فيها طالب علم، أو مصلحٌ، أو داعية، فتراه يلقى القبول والتقدير من سائر الناس، ولا يلقى من أسرته إلا كل كنود وجحود؛ مما يوهن عظمه؛ ويوهي قواه، ويقلل أثره.

- ومن مظاهر القطيعة، تحزيب الأقارب، وتفريق شملهم، وتأليب بعضهم على بعض.

أسباب قطيعة الرحم

إذا نظرت إلى قطيعة الرحم، وجدتَ أنها تحدث لأسباب عديدة؛ منها:

١ - الجهل: فالجهل بعواقب القطيعة العاجلة والآجلة يحمل عليها، ويقود إليها، كما أن الجهل بفضائل الصلة العاجلة والآجلة يُقْصِر عنها، ولا يبعث إليها.

٢ - ضعف التقوى: فإذا ضعفت التقوى، ورق الدين لم يبال المرء بقطع ما أمر الله به أن يوصل، ولم يطمع بأجر الصلة، ولم يخشَ عاقبةَ القطيعة.

٣ - الكِبْر: فبعض الناس إذا نال منصبًا رفيعًا، أو حاز مكانة عالية، أو كان تاجرًا كبيرًا - تَكَبَّرَ على أقاربه، وأنفَ من زيارتهم والتودد إليهم؛ بحيث يرى أنه صاحب الحق، وأنه أولى بأن يزار ويؤتى إليه.

٤ - الانقطاع الطويل: فهناك من ينقطع عن أقاربه فترة طويلة، فيصيبه من جرَّاء ذلك وحشةٌ منهم، فيبدأ بالتسويف بالزيارة، فيتمادى به الأمر إلى أن ينقطع عنهم بالكلية، فيعتاد القطيعة، ويألف البعد.

٥ - العتاب الشديد: فبعض الناس إذا زاره أحد من أقاربه بعد طول انقطاع - أمطر عليه وابلا من اللوم، والعتاب والتقريع على تقصيره في حقه، وإبطائه في المجيء إليه ومن هنا تحصل النفرة من ذلك الشخص، والهيبة من المجيء إليه؛ خوفًا من لومه، وتقريعه وشدة عتابه.

٦ - التكلف الزائد: فهناك من إذا زاره أحد من أقاربه تكلف لهم، وخسر الأموال الطائلة، وأجهد نفسه في إكرامهم، وقد يكون قليل ذات اليد.

ومن هنا تجد أقاربه يرغبون عن المجيء إليه؛ خوفًا من إيقاعه في الحرج.

٧ - قلة الاهتمام بالزائرين: فمن الناس مَنْ إذا زاره أقاربه لم يُبْدِ لهم الاهتمام، ولم يصغ لحديثهم، بل تجده معرضًا مشيحًا بوجهه عنهم إذا تحدثوا، لا يفرح بمقدمهم، ولا يشكرهم على مجيئهم، ولا يستقبلهم إلا بكل تثاقل وبرود؛ مما يقلل رغبتهم في زيارته.

٨ - الشح والبخل: فمن الناس من إذا رزقه الله مالا أو جاهًا - تجده يتهرب من أقاربه، لا كبرًا عليهم، وإنما خوفًا من أن يُفْتَحَ الباب عليه من أقاربه، فيبدؤون بالاستدانة منه، ويكثرون الطلبات عليه، أو غير ذلك!

وبدلا من أن يفتح الباب لهم، ويستضيفهم، ويوسع عليهم ويقوم على خدمتهم بما يستطيع، أو يعتذر لهم عمّا لا يستطيع - إذا به يعرض عنهم، ويهجرهم، حتى لا يرهقوه بكثرة مطالبهم - كما يزعم -!

وما فائدة المال أو الجاه إذا حرم منه الأقارب؟ قال زهير بن أبي سلمى - وما أجمل ما قال -:

ومَنْ يكُ ذا فضلٍ فيبخلْ بفضلِهِ
على قومِهِ يُسْتَغْنَ عنه ويُذْمَمِ(٦)

وما أجمل قول البارودي:

فلا تحسبن المال ينفع ربَّه
إذا هو لم تحمد قِراه العشائر(٧)

ومما قيل في ذلك:

ومن ذا الذي ترجو الأباعد نفعه
إذا كان لم يصلح عليه الأقارب(٨)

٩ - تأخير قسمة الميراث: فقد يكون بين الأقارب ميراث لم يقسم؛ إما تكاسلا منهم، أو لأن بعضهم عنده شيء من العناد، أو نحو ذلك.

وكلما تأخر قسم الميراث، وتقادم العهد عليه - شاعت العداوة والبغضاء بين الأقارب؛ فهذا يريد حقه من الميراث ليتوسع به، وآخر يموت ويتْعبُ مَنْ بعده في حصر الورثة، وجمع الوكالات حتى يأخذوا نصيبهم من مورثهم، وذاك يسيء الظن بهذا، وهكذا تشتبك الأمور، وتتأزم الأوضاع، وتكثر المشكلات فتحل الفرقة، وتسود القطيعة.

١١ - الاشتغال بالدنيا: واللهث وراء حطامها، فلا يجد هذا اللاهث وقتًا يصل به قرابته، ويتودد

إليهم.

١٢- الطلاق بين الأقارب: فقد يحدث طلاق بين الأقارب، فتكثر المشكلات بين أهل الزوجين، إما بسبب الأولاد، أو بسبب بعض الأمور المتعلقة بالطلاق، أو غير ذلك.

١٣- قلة تحمل الأقارب والصبر عليهم: فبعض الناس لا يتحمل أدنى شيء من أقاربه، فبمجرد أي هفوة، أو زلة، أو عتاب من أحد من أقاربه يبادر إلى القطيعة والهجر.

١٤- نسيان الأقارب في الولائم والمناسبات: فقد يكون عند أحد أفراد الأسرة وليمة أو مناسبة ما، فيقوم بدعوة أقاربه إما مشافهة، أو عبر رسائل الدعوة، أو عبر الهاتف، وربما نسي واحدًا من أقاربه، وربما كان هذا المنسيُّ ضعيفَ النفس، أو ممن يغلب سوء الظن، فيفسِّرُ هذا النسيان بأنه تجاهل له، واحتقار لشخصه، فيقوده ذلك الظن إلى القطيعة والهجر.

١٥- الحسد: فهناك من يرزقه الله علمًا، أو جاهًا، أو مالا، أو محبة في قلوب الآخرين، فتجده يخدم أقاربه، ويفتح لهم صدره، ومن هنا قد يحسده بعض أقاربه، ويناصبه العداء، ويثير البلبلة حوله، ويشكك في إخلاصه.

١٦- كثرة المزاح: فإن لكثرة المزاح آثارًا سيئة؛ فلربما خرجت كلمةٌ جارحة من شخص لا يراعي مشاعر الآخرين فأصابت مقتلا من شخص شديد التأثر، فأورثت لديه بغضًا لهذا القائل.

ويحصل هذا كثيرا بين الأقارب؛ لكثرة اجتماعاتهم.

قال محمود الوراق:

تلقى الفتى يلقى أخاه وخِدْنَهُ
في لحْنِ منطقه بما لا يُغْفَرُ
ويقول كنتُ ممازحًا وملاعبًا
هيهات نارك في الحشا تتسعَّرُ
ألهبتها وطفقت تضحك لاهيًا
مما به وفؤاده يتفطر
أو ما علمت ومثل جهلك غالبٌ
أن المزاح هو السباب الأكبر(٩)

قال ابن عبد البر - رحمه الله - : «وقد كره جماعة من العلماء الخوض في المزاح؛ لما فيه من ذميم العاقبة، ومن التوصل إلى الأعراض، واستجلاب الضغائن، وإفساد الإخاء»(١٠).

١٧- الوشاية والإصغاء إليها: فمن الناس من دأبه وديدنه وهجيراه - عياذًا بالله - إفساد ذات البين، فتجده يسعى بين الأحبة لتفريق صفهم، وتكدير صفوهم، فكم تحاصَّتْ بسبب الوشاية من رحم، وكم تقطعت من أواصر، وكم تفرق من شمل.

وأعظم جرمًا من الوشاية: أن يصغي الإنسان إليها، ويصيخ السمع لها. وما أجمل قولَ الأعشى.

ومن يطع الواشين لا يتركوا له
صديقًا وإن كان الحبيب المقربا(١١)

١٨- سوء الخلق من بعض الزوجات: فبعض الناس يبتلى بزوجة سيئة الخلق، ضيقة العطن، لا تحتمل أحدًا من الناس، ولا تريد أن يشاركها في زوجها أحد من أقاربه أو غيرهم، فلا تزال به تنفره من أقاربه، وتثنيه عن زيارتهم وصلتهم، وتقعد في سبيله إذا أراد استضافتهم، فإذا استضافهم أو زاروه لم تظهر الفرح والبشر بهم، فهذا مما يسبب القطيعة بين الأقارب، وبعض الأزواج يُسْلِم قياده لزوجته فإذا رضيت عن أقاربه وصلهم، وإن لم تَرْضَ قطعهم، بل ربما أطاعها في عقوق والديه مع شدة حاجتهم إليه.

هذه بعض الأسباب الحاملة على الهجر وقطيعة الرحم.

---

(١) ديوان طرفة بن العبد ص٣٦. (٢) رواه البخاري (٥٩٨٤)، ومسلم (٢٥٥٦).

(٣) انظر: فتح الباري لابن حجر ١/٤٢٨.

(٤) انظر: حقوق دعت إليه الفطرة وقررتها الشريعة، للشيخ محمد العثيمين ص١٢. وانظر: الأخلاق الإسلامية للشيخ عبد الرحمن الميداني ٢/٣٤. (٥) البخاري ٥٩٩١. (٦) ديوان زهير ص٣١.

(٧) ديوان البارودي ٢/٩٧. (٨) بر الوالدين للإمام الطرطوشي ص١٧١.

(٩) انظر: الآداب الشرعية والمنح المرعية لابن مفلح ٢/٢٢٤. (١٠) بهجة المجالس لابن عبد البر ٣/٥٦٩.

(١١) ديوان الأعشى ص٩.

الإعلام بسير الأعلام

الإمام الحافظ الحجة

هشام الدستوائي

إعداد

الشيخ/ مجدي عرفات

اسمه ونسبه: هو أبو بكر هشام بن أبي عبد الله سَنْبَر البصري الرَّبَعي مولاهم صاحب الثياب الدستوائية كان يتجر في القماش الذي يجلب من دَسْتُوا ولذا قيل له صاحب الدستوائي، ودستوا بليدة من أعمال الأهواز.

مولده: ولد سنة خمس وسبعين تقريبًا.

شيوخه: حدث عن يحيى بن أبي كثير وقتادة والقاسم بن أبي بزة وحماد الفقيه ومطر الوراق، وعاصم بن بهدلة وعامر الأحول وابن أبي نجيح وأبي الزبير وأيوب وبديل بن ميسرة وغيرهم.

تلامذته: روى عنه ابناه معاذ وعبد الله وشعبة وابن المبارك ويزيد بن زريع وعبد الوارث وابن علية وعبد الرحمن بن مهدي ويزيد بن هارون ومكي بن إبراهيم وأبو نعيم ومعاذ بن فضالة وأبو سلمة التبوذكي وخلق كثير.

ثناء العلماء عليه: قال يزيد بن زريع سمعت أيوب يأمرنا بهشام بن أبي عبد الله ويحث على الأخذ عنه.

قال شعبة: ما من الناس أحدٌ قيل إنه طلب الحديث يريد به الله إلا هشام صاحب الدستوائي.

قال معلى بن منصور: سألت ابن علية عن حفاظ البصرة فذكر هشام الدستوائي.

قال وكيع: حدثنا هشام الدستوائي وكان ثبتًا.

قال ابن معين: كان يحيى القطان إذا سمع الحديث من هشام الدستوائي لا يبالي أن لا يسمعه من غيره.

قال أبو داود الطيالسي: كان هشام الدستوائي أمير المؤمنين.

قال أبو حاتم: وسألت أحمد بن حنبل عن الأوزاعي والدستوائي: أيهما أثبت في يحيى بن أبي كثير فقال: الدستوائي لا تسأل عنه أحدًا ما أرى الناس يروون عن أحد أثبت منه، مثله عسى، أما أثبت منه فلا.

قال العجلي: هشام بصري ثقة ثبت في الحديث كان أروى الناس عن ثلاثة: قتادة وحماد بن أبي سليم، ويحيى بن أبي كثير كان يقول بالقدر ولم يكن يدعو إليه.

قال ابن سعد: هشام الدستوائي مولى بني سدوس كان ثقة ثبتًا في الحديث حجة إلا أنه يرى القدر.

قال أبو نعيم: ومنهم المخلص في الرعاية السلس في الرواية، كان للذكر أليفا وللخوف حليفًا هشام بن أبي عبد الله الدستوائي.

قال الذهبي: هو الحافظ الحجة الإمام الصادق.

قال ابن حجر: ثقة ثبت وقد رمى بالقدر.

من أحواله وأقواله: قال مسلم بن إبراهيم: كان هشام الدستوائي لا يطفئ السراج إلى الصبح وقال: إذا رأيت الظلمة ذكرت ظلمة القبر.

قال شعبة: كان هشام يقول: ليتنا ننجو من هذا الحديث كفافًا لا لنا ولا علينا

ثم قال شعبة: إذا كان هشام يقول هذا فكيف نحن؟

قال عبيد الله العيشي: كان هشام الدستوائي إذا فقد السراج من بيته يتململ على فراشه فكانت امرأته تأتيه بالسراج، فقالت له في ذلك، فقال: إني إذا فقدت السراج ذكرت ظلمة القبر.

قال شاذ بن فياض: بكى هشام الدستوائي حتى فسدت عينه فكانت مفتوحة ولا يكاد يبصر بها.

وقال: عجبت للعالم كيف يضحك، وكان يقول: ليتنا ننجو لا علينا ولا لنا.

قال هشام: والله ما أستطيع أن أقول إني ذهبت يومًا قط أطلب الحديث أريد به وجه الله عز وجل.

قال الذهبي: والله ولا أنا، فقد كان السلف يطلبون العلم لله فَنَبُلُوا وصاروا أئمة يقتدى بهم وطلبه قوم منهم لا لله وحصلوه ثم استفاقوا وحاسبوا أنفسهم فجرهم العلم إلى الإخلاص في أثناء الطريق كما قال مجاهد وغيره: طلبنا هذا العلم وما لنا فيه كبير نية ثم رزق الله النية بعد، وبعضهم يقول طلبنا هذا العلم لغير الله فأبى أن يكون إلا لله فهذا أيضًا حسن ثم نشروه بنية صالحة، وقوم طلبوه بنية فاسدة لأجل الدنيا ليُثنى عليهم فلهم ما نووا، قال عليه السلام: «من غزا ينوي عقالا فله ما نوى». [في سنده لين]

ونرى هذا الضرب لم تستضيئوا بنور العلم ولا لهم وقع في النفوس ولا لعلمهم كبير نتيجة من العمل وإنما العالم من يخشى الله تعالى، وقوم نالوا العلم وولُوا به المناصب فظلموا وتركوا التقيد بالعلم، وركبوا الكبائر والفواحش فتبًا لهم فما هؤلاء بعلماء، وبعضهم لم يتق الله في علمه بل ركب الحيل وأفتى بالرخص وروى الشاذ من الأخبار وبعضهم اجترأ على الله ووضع الأحاديث فهتكه الله وذهب علمه وصار زاده إلى النار وهؤلاء الأقسام كلهم رووا من العلم شيئًا كبيرًا، وتضلعوا منه في الجملة فخلف من بعدهم خلف بان نقصهم في العلم والعمل وتلاهم قوم انتموا إلى العلم في الظاهر ولم يتقنوا منه سوى نزر يسير أوهموا به أنهم علماء فضلاء ولم يدُرْ في أذهانهم قط أنهم يتقربون به إلى الله لأنهم ما رأوا شيخًا يقتدى به في العلم فصاروا همجًا رَعاعًا، غاية المدرّس منهم أن يحصل كتبًا ثمينة يخزنها وينظر فيها يومًا ما فيصحف ما يورده ولا يقرره فنسأل الله النجاة والعفو كما قال بعضهم: ما أنا عالم ولا رأيت عالمًا. وقد كان هشام بن أبي عبد الله من الأئمة لولا ما شاب علمه بالقدر. اهـ.

قلت: نسأل الله السلامة والإخلاص في الأقوال والأعمال ونسأله سبحانه علمًا نافعًا.

قال الحافظ محمد بن البرقي: قلت ليحيى بن معين: أرأيت من يرمى بالقدر يكتب حديثه؟ قال: نعم، قد كان قتادة وهشام الدستوائي وسعيد بن أبي عروبة وعبد الوارث وذكر جماعة يقولون بالقدر وهم ثقات يكتب حديثهم ما لم يدعوا إلى شيء.

قال الذهبي: هذه مسألة كبيرة وهي القدري والمعتزلي والجهمي والرافضي إذا علم صدقه في الحديث وتقواه ولم يكن داعيًا إلى بدعته فالذي عليه أكثر العلماء قبول روايته والعمل بحديثه وترددوا في الداعية هل يؤخذ عنه؟ فذهب كثير من الحفاظ إلى تجنب حديثه وهجرانه، وقال بعضهم إذا علمنا صدقه وكان داعية ووجدنا عنده سنة تفرد بها فكيف يسوغ لنا ترك تلك السنة فجميع تصرفات أئمة الحديث تؤذن بأن المبتدع إذا لم تبح بدعته خروجه من دائرة الإسلام ولم تبح دمه فإن قبول ما رواه سائغ، وهذه المسألة لم تتبرهن لي كما ينبغي والذي اتضح لي منها أن من دخل في بدعة ولم يعد من رؤوسها ولا أمعن فيها يقبل حديثه كما مثّل الحافظ أبو زكريا بأولئك المذكورين، وحديثهم في كتب الإسلام لصدقهم وحفظهم. اهـ.

قلت: والرأي الأخير هو المقبول المعمول به كما روى البخاري في صحيحه لعمران بن حطان من الخوارج وقتادة وهشام ممن رمي بالقدر أما الجهمية الغلاة فكفرهم أهل العلم فلا تقبل رواياتهم ولا كرامة والله تعالى أعلم.

قال معاذ بن هشام: مكث أبي - يعني عاش - ثمانيا وسبعين سنة.

وفاته: توفي رحمه الله سنة اثنتين وخمسين ومئة، وقيل سنة ثلاث وخمسين وقيل سنة أربع وخمسين والله أعلم.

المراجع:

- تهذيب الكمال
- سير أعلام النبلاء
- حلية الأولياء
- تقريب التهذيب

وقفات مع القصة في كتاب الله

بنو إسرائيل بعد موسى

طالوت وداود

الحلقة الثالثة

إعداد

عبد الرازق السيد عيد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد الذي شهد الله له بالرسالة فقال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾، وقصَّ عليه القصص تصديقًا لما بين يديه وعبرة للمعتبرين، وهدى ورحمة للمؤمنين. أما بعد:

فلعلك أخي القارئ الكريم على ذكر من لقائنا السابق حيث تحدّثنا عن بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكًا نقاتل في سبيل الله، وذكرنا هناك القصة بتمامها من خلال آيات كتاب ربنا عز وجل من سورة البقرة، وذكرنا الصحيح في اسم النبي وما دار بينه وبين قومه من حوار حول طالوت الذي جعله الله ملكًا عليهم ثم أشرنا إلى نبوة داود عليه السلام ومُلْكه كما ظهر واضحًا من الآيات الكريمة، ونقف الآن مع بعض الدروس المستفادة والفوائد المستخلصة من القصة ونصوغها بعون الله في النقاط التالية:

١- دور العلماء وأهل الرأي والمشورة لابد أن يكون بارزًا، وأن يوجهوا الأمة إلى ما فيه صلاحها، وبخاصة في أوقات الأزمات، ولابد أن تتوحد كلمتهم للبحث عن مخرج لأمتهم مما وقعت فيه، وهكذا طلب القوم (الملأ) من نبيهم أن يجعل لهم ملكًا يقودهم للقتال في سبيل الله ضد أعدائهم، وهكذا برز دورهم واضحًا في الإصلاح.

٢- الجهاد سبيل الأمة لاستعادة عزتها وكرامتها:

نعم فقد رأى أهل الرأي أن الجهاد هو سبيل استعادة حقوقهم المسلوبة وأرضهم المغصوبة، وشرفهم المهان، وليس أمامهم من سبيل إلا القتال في سبيل الله، ولذلك قالوا: ﴿ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾، فما ترك قوم الجهاد في سبيل الله، ورضوا بأذناب البقر إلا أذاقهم الله ذلا لا ينتزعه منهم إلا بالعودة إلى ربهم، وهذه سنة من سنن الله ماضية إلى يوم القيامة، وانظروا سيرة رسول اللَّه ﷺ وقارنوا بين حال المسلمين إبان عزِّهم وحالهم اليوم.

٣- تؤكد القصة مرة أخرى على طبيعة بني إسرائيل المتمردة على أحكام الله وأخلاقهم الإبليسية واتضح ذلك فيما يلي:

أ- طلبوا من نبيهم القتال وقالوا: ﴿ وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا ﴾ هذا قولهم وهو قول حسن في ظاهره لكن ماذا كان فعلهم؟ ﴿ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ ﴾، هذه حقيقتهم، وفرق كبير بين القول والفعل.

ب- اعتراضهم على حكم الله الصريح برأيهم الفاسد القبيح، وهذه طريقة إبليس- لعنه الله- وذلك أن نبيهم قال لهم: ﴿ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ﴾ كان مقتضى الإيمان أن يقال: سمعنا وأطعنا، لكن بني إسرائيل ليسوا كذلك، إنهم قوم خصمون سارعوا

بالاعتراض على حكم الله الذي أوحى به إلى نبيهم بتولية طالوت ملكًا عليهم، قالوا: ﴿أَنَّى يَكُونُ لَهُ المُلْكُ عَلَيْنَا﴾، ولا تظن أن هذا منهم سؤال عن الكيفية يراد به الاستفسار كلا إنه اعتراض واضح بدليل قولهم: ﴿وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ﴾، إنها والله عين مقولة إبليس فيما سبق: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ﴾.

ج- نظرتهم المادية للأمور.

من طبيعة اليهود قياس الأمور بالمقياس المادي البحت ابتداءً من طلبهم من موسى رؤية الله جهرة، ومرورًا بعبادتهم العجل، إلى غير ذلك من أمور أشرنا إليها، وهنا يرون أن مؤهلات القيادة تكون بكثرة المال، وانتساب الإنسان لأصل عريق، وهكذا قالوا: ﴿وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ المَالِ﴾ بعد قولهم سالف الذكر.

٤- مؤهلات القيادة الناجحة:

بعد اعتراض القوم على اختيار (طالوت) من جهة نظرهم المادية، ردَّ نبيهم ردًا مفحمًا فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ﴾ إن الله سبحانه هو الذي اختاره، وهل بعد اختيار الله اختيار؟ ثم بين لهم مقومات القيادة الناجحة، ولخصها في كلمتين: ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي العِلْمِ وَالجِسْمِ﴾.

قال الإمام القرطبي: «بسطته في العلم الذي هو ملاك الإنسان، والجسم الذي هو معينه في الحرب وعدته عند اللقاء، فتضمنت بيان صفة الإمام وأحوال الإمامة، وأنها مستحقة بالعلم والدين والقوة لا بالنسب».

ومعلوم أن البسطة هي الزيادة فهي زيادة في المخبر وزيادة في المظهر، فاصطفاء الله ظاهرًا وباطنًا، والله يؤتي ملكه من يشاء.

٥- النصر في المعارك بإذن الله ينصر من يشاء،

والعبرة بصدق الجند وإخلاصهم في التوكل على الله، لذلك تكون القلة الصابرة المحتسبة أفضل في ميدان القتال من الكثرة الضعيفة المهزومة نفسيًا، ولهذا السبب أراد طالوت تصفية جنده باختبار النهر الذي رسب فيه أكثر الجند وشربوا منه فردّهم طالوت.

٦- عوامل النصر:

توجه المؤمنون الصادقون إلى الله بالدعاء أن يلهمهم الصبر والثبات، وأن ينصرهم، قالوا: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى القَوْمِ الكَافِرِينَ﴾.

قال ابن القيم في معنى الآية السابقة: ففي الآية أربعة أدلة على خلق الله تعالى الأعمال وتكوينه وإيجاده لها:

أحدها: قولهم: ﴿أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾ والصبر فعلهم الاختياري، فسألوه ممن هو بيده ومشيئته وإذنه إن شاء أعطاهموه وإن شاء منعهموه.

الثاني: قولهم: ﴿وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا﴾ وثبات الأقدام فعل اختياري، ولكن التثبيت فعله سبحانه والثبات فعلهم، ولا سبيل إلى فعلهم إلا بعد فعله.

الثالث: قولهم: ﴿وَانصُرْنَا عَلَى القَوْمِ الكَافِرِينَ﴾ فسألوه النصر وذلك بأن يقوي عزائمهم ويشجعهم، ويصبرهم، ويثبتهم ويلقي في قلوب أعدائهم الخور والضعف والرعب، فيحصل النصر، وقد أخبر سبحانه أن النصر بجملته من عنده وأثنى على من طلبه منه.

الرابع: ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ﴾، وإذنه هاهنا الإذن الكوني القدري أي بمشيئته، وقضائه وقدره، وليس الإذن الشرعي بمعنى الأمر، فإن الإذن الكوني لا يتخلف أبدًا. اهـ. من شفاء العليل.

٧- الاتكال على النفس سبب الفشل والخذلان،

والالتجاء إلى الله سبب النصر ومثال الأول قولهم: ﴿وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا﴾.

والثاني: قول الفئة المؤمنة: ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى القَوْمِ الكَافِرِينَ (٢٥٠) فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ﴾.

٨- من سنن الله الجارية ومن رحمته بعباده أن يدفع ضرر الكفار والمنافقين بالمؤمنين المقاتلين حتى لا تفسد الأرض باستيلاء الكفر وشعائره عليها، ﴿وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ﴾.

٩- فهل أدرك أهل الإيمان دورهم في إصلاح الأرض ودفع فساد المفسدين عنها؟ ولا صلاح للأرض وأهلها إلا بالعودة إلى منهج الله وإقامته كما شرعه، ولهذا استخلف الله آدم وذريته إلى قيام الساعة، وأنزل كتبه وختمها بالكتاب المهيمن (القرآن الكريم)، وأرسل رسله وختمهم بإمام المرسلين وخاتم النبيين محمد بن عبد الله صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

واحة

من نور كتاب الله

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ
هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ
فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ
فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى
سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ
الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ
الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللَّهَ
عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [البقرة ١٨٥].

من هديه ﷺ في الصيام

عن عبد الله بن شقيق قال سألت عائشة رضي الله تعالى عنها عن صيام رسول الله ﷺ قالت : كان يصوم حتى نقول قد صام، و يفطر حتى نقول قد أفطر. قالت : و ما صام رسول الله صلى الله عليه و سلم شهراً كاملاً منذ قدم المدينة إلا رمضان.

صيام رمضان برؤية الهلال

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ أو قال : قال أبو القاسم ﷺ : - صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته، فإن غُبِّي عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين.

[صحيح البخاري١٩٠٩]

دعاء من أفطر عند قوم

عن عبد اللّه بن الزبير أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أفطر عند سعد فقال:" أفطر عندكم الصائمون و أكل طعامكم الأبرار و صلت عليكم الملائكة " [صحيح الجامع ص ١١٣٧]

من الآداب في شهر الصيام

عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :" إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث و لا يصخب وإن سابه أحد أو قاتله فليقل: إني امرؤ صائم.

[صحيح الجامع ص٨٣٢٤]

القبلة للصائم

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يقبل ويباشر وهو صائم، وكان أملككم لإربه. قال ابن عباس : مآرب حاجات. [البخاري]

من سماحة الإسلام في شهر الصيام

عن عائشة رضي الله عنها، زوج النبي ﷺ :أن حمزة بن عمرو الأسلمي ، قال للنبي ﷺ : أأصوم في السفر ؟. وكان كثير الصيام، فقال : (إن شئت فصم، وإن شئت فأفطر). البخاري. والمعروف أن من أفطر أيامًا في رمضان فعليه قضاؤها فيما بعد.

لا تحرم نفسك المغفرة

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : رغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له. [صحيح الجامع ص٣٥١٠]

ليلة القدر.. في ليالي الوتر

عن عائشة رضي الله عنها :
أن رسول الله ﷺ قال : تحروا ليلة القدر في الوتر، من العشر الأواخر من رمضان. [البخاري]

فضل العمرة في رمضان

عن جابر أن رسول الله ﷺ قال : عمرة في رمضان تعدل حجة . [صحيح الجامع ص٧٦٦]

حقيقة الصيام

عن الشعبي قال: قال عمر : ليس الصيام من الطعام والشراب وحده ولكنه من الكذب والباطل واللغو والحلف. [مصنف ابن أبي شيبة]

تعجيل الإفطار فعل الصحابة الكرام

عن ابن جرير قال: كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم أعجل الناس إفطاراً و أبطأهم سحوراً. [مصنف ابن أبي شيبة]

من السنة الاجتهاد في العشر

عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يجتهد في العشر اجتهاداً لا يجتهد في غيره. [صحيح البخاري]

صدقة الفطر... طعام وليست مالاً

عن أبي سعيد الخدري في صدقة الفطر قال: إني و الله لا أخرج إلا ما كنا نخرج على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير أو صاع زبيب أو صاع أقط [مصنف ابن أبي شيبة]

لا تصاحب جاهلاً

عن الشعبي قال: قال علي بن أبي طالب لرجل كره له صحبة رجل:

فلا تصحب أخا الجهل
و إياك و إياه
فكم من جاهل أردى
حليماً حين آخاه
يقاس المرء بالمرء
إذا ما هو ماشاه
و للشيء من الشيء
مقاييس و أشباه

[تاريخ الخلفاء]

أجر من فطر صائما

عن زيد بن خالد أن رسول الله ﷺ قال من فطر صائما كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئا. [صحيح الجامع ص٦٤١٥]

من نصائح السلف

عن عبد الله بن مسعود قال: كونوا ينابيع العلم، مصابيح الهدى، أحلاس البيوت، سرج الليل، جدد القلوب خلقان الثياب، تعرفون في أهل السماء، وتخفون في أهل الأرض.

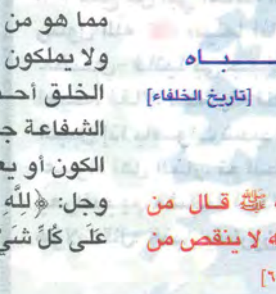

لا ترضَ لنفسك إلا الجنة

عن إسحاق بن إبراهيم أنه سمع سفيان بن عيينة يقول: قال إبراهيم التيمي: مثلت نفسي في الجنة آكل ثمارها و أشرب من أنهارها و أعانق أبكارها ثم مثلت نفسي في النار آكل من زقومها و أشرب من صديدها وأعالج سلاسلها وأغلالها فقلت لنفسي (أي نفسي) أي شيء تريدين؟ قالت أريد أن أرد إلى الدنيا فأعمل صالحاً قال: قلت فأنت في الأمنية فاعملي.

من فضائل أبي بكر

عن ابن جبير عن أبيه قال: أتت امرأة النبي ﷺ، فأمرها أن ترجع إليه، قالت: أرأيت إن جئت ولم أجدك؟ كأنها تقول: الموت، قال ﷺ: (إن لم تجديني فأتي أبا بكر). [صحيح البخاري]

أخطاء في العقيدة والتوحيد

اعتقاد أن الأولياء يتصرفون في الكون:

لا يملك الصالحون أن يتصرفوا في ملكوت السموات والأرض إلا بقدر ما آتاهم الله من الأسباب كسائر البشر من زرع وتجارة ونحو ذلك مما هو من جنس أعمال البشر بإذن الله-تعالى- ولا يملكون أن يشفعوا وهم في البرزخ لأحد من الخلق أحياء وأمواتاً قال الله تعالى:(قل لله الشفاعة جميعا) ومن اعتقد أنهم يتصرفون في الكون أو يعلمون الغيب فهو كافر لقول الله عز وجل: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة:١٢٠].

مخالفات تقع فيها النساء

تغتر بعض النساء لحسن منظرهن أو لارتدائهن الملابس أو الحلي الغالية الثمن، قال رسول الله ﷺ (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر) [صحيح مسلم]

اتبعوا ولا تبتدعوا

الحلقة الخامسة عشرة

إعداد/ **معاوية محمد هيكل**

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فشهر رمضان شهر مبارك، وفضائله كثيرة، وقد شرع فيه من الأعمال والقربات الشيء الكثير، ولكن المبتدعة المعارضين لقول الله تعالى: ﴿ اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]، أحدثوا بدعًا في هذا الشهر الفضيل، وأرادوا بها شَغْل الناس عن القربات المشروعة - ولم يسعهم ما وسع رسولَ اللّه ﷺ وصحابته رضوان الله عليهم، ومن تبعهم بإحسان من السلف الصالح رحمة الله عليهم، الذين كانوا أحرص الناس على الخير - فزادوا في الدين ما ليس منه، وشرعوا ما لم يأذن به الله.

وفي هذا المقال نعرض لجملة من البدع والمخالفات التي يقع فيها بعض الناس فنقول مستعينين بالله عز وجل:

رمضان

البدع المتعلقة برؤية هلال رمضان

ومن المحدثات في شهر رمضان، ما تفعله العامة في بعض البلدان الإسلامية، من رفع الأيدي إلى الهلال عند رؤيته يستقبلونه بالدعاء قائلين: «هل هلالك، جل جلالك، شهر مبارك». ونحو ذلك، مما لم يعرف له أصل في الشرع، بل كان من عمل الجاهلية وضلالاتهم.

والذي ورد عن النبي ﷺ أنه إذا رأى الهلال قال: «اللهم أهلِلْه علينا باليُمن والإيمان والسلامة والإسلام، ربي وربك الله». [صحيح الترمذي (٣٤٥١)] فما يفعله بعض الناس عند رؤية الهلال لم يُعْهَد في زمن رسول الله ﷺ وأصحابه- رضوان الله عليهم- ولا السلف الصالح رحمة الله عليهم.

ومن ذلك أيضًا ما تفعله العوام، وأرباب الطرق الصوفية من الطواف في أول ليلة من رمضان في العواصم وبعض القرى- المسمى بالرؤية- مع اشتماله على قراءة الأوراد والأذكار، والصلوات مع اللغط والتشويش بضرب الطبول، واستعمال آلات اللهو، وزعقات النساء وغير ذلك، مما هو مشاهد في بعض البلدان والأقطار الإسلامية.

فإنه لم يفعله رسول اللّه ﷺ، ولا أصحابه ولا أحد من السلف الصالح،

الإفطار بغير عذر في رمضان

صح عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: سمعت رسول اللّه ﷺ: «بينما أنا نائم أتاني رجلان، فأخذا بضبعي- عضدي- فأتيا بي جبلاً وعرًا، فقالا: اصعد، فقلت: إني لا أطيقه، فقالا: سنسهله لك، فصعدت، حتى إذا كنت في سواد الجبل إذا بأصوات شديدة، قلت: ما هذه الأصوات؟ قالوا: هذا عواء أهل النار. ثم انطلق بي، فإذا أنا بقوم معلقين بعراقيبهم، مشققة أشداقهم، تسيل أشداقهم، قال: قلت: من هؤلاء؟ قال: الذين يفطرون قبل تحلة صومهم».

[صحيح الترغيب والترهيب ١/ ٤٢٠]

فإذا كان هذا وعيد من يفطرون قبل غروب الشمس فكيف بمن يفطر اليوم كله؟

قال الحافظ الذهبي رحمه الله: «وعند المؤمنين مقرر: أن من ترك صوم رمضان بلا عذر أنه شر من الزاني ومدمن الخمر، بل يشكون في إسلامه، ويظنون به الزندقة والإخلال».

وإذا كانت هذه عقوبة من تهاونوا في أداء فريضة الصوم فكيف بمن غيروا وحرفوا وأولوا معانيها فأحدثوا في دين الله عز وجل ما ليس منه كحال الذين قالوا بإسقاط التكاليف الشرعية من الصوفية ودجاجلة الشيعة والاتحادية وأصحاب وحدة الوجود ودجالهم ابن عربي النكرة.

وما ابتدع فيه

صور من صوم أهل الضلال

يقول الحلاج شيخ الحلولية: إن من صام ثلاثة أيام لا يفطر إلا في اليوم الرابع على ورقات أجزأه ذلك عن صيام رمضان، ومن صلى في ليلة ركعتين من أول الليل إلى آخره أجزأه عن الصلاة بعد ذلك.

وإن من جاور مقابر الشهداء ومقابر قريش عشرة أيام يصلي ويدعو ويصوم ثم لا يفطر إلا على شيء من خبز الشعير والملح والجريش أغناه ذلك عن العبادة في بقية عمره. [البداية والنهاية: ١١/١٥١]

الاسماعيلية الباطنية

ينسلخون من دين الله بالكلية ويُدعَون في مصر بالعبيدية «الفاطمية» وفي الشام النصيرية والدروز وفي الهند بالبهرة وبالإسماعيلية والكفر ملة واحدة.

ذلك أنهم تطرفوا في تأويلاتهم الباطنية فذهبت طوائف منهم إلى تأليه الأئمة وطرح فرائض الشرع، وفسروا الصلاة بأنها الاتجاه القلبي للإمام، وأن الصوم عدم إفشاء أسرار الدعوة، والحج زيارة الإمام، وأن الفجر هو المهدي المنتظر، وأن الأهلة هم الأئمة، والسماء هي الدعوة، والملائكة هم الدعاة.

[دراسات عن الفرق ص٢١٣]

فهذا علي بن الفضل الإسماعيلي أعفى أتباعه من أداء الشعائر الإسلامية من صوم وصلاة وحج ودخل مدينة الجند في أول خميس من رجب فصعد المنبر وقال:

تولى نبي بني هاشم
وهذا نبي بني يعربِ
لكل نبي مضى شرعة
وهذي شريعة هذا النبي
فقد حط عنا فروض الصلاة
وحط الصيام ولم يُتعِبِ
إذا الناس صلو فلا تنهضِ
وإن صوموا فكلي واشربي

[كشف أسرار الباطنية ٨٢، ٨٣]

بدعة تأخير الفطر وتعجيل السحور والتشبه بأهل الكتاب

لقد كان صحابة النبي ﷺ أحرص الناس على الخير، ولذلك كانوا أعجل الناس فطرًا وآخر الناس سحورًا، اكتملت فيهم معاني الخيرية ولذلك أثنى عليهم رب العزة من فوق سبع سموات بقوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ وأثنى عليهم النبي ﷺ بقوله: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم».

[أخرجه البخاري ومسلم]

ولن نستحق نحن وصف الخيرية هذا إلا إذا استقمنا على مثل ما استقاموا عليه، وسلكنا طريقهم رضي الله عنهم، ومن جملة ذلك تعجيل الفطر وتأخير السحور، كما قال ﷺ : «لا يزال الدين ظاهرًا، ما عجل الناس الفطر لأن اليهود والنصارى يؤخرون». [رواه الترمذي وحسنه الألباني]. وفيه بيان أن ظهور الدين إنما يتحقق بمخالفة طريقة المغضوب عليهم والضالين من اليهود والنصارى، والاستقامة على ما جاء في كتاب الله وفي سنة رسول الله ﷺ وإذا كان اليهود والنصارى يؤخرون فطرهم فلا يجوز لنا أن نتشبه بهم».

وقال رسول الله ﷺ : «لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر، فإن اليهود يؤخرون». [رواه ابن ماجه وحسنه الألباني في صحيح الجامع: ٦٩٥].

قال المناوي (٦/٣٩٥): «امتثالاً للسنة ومخالفة لأهل الكتاب حيث يؤخرون الفطر إلى ظهور النجوم، وفيه إيماء إلى أن فساد الأمور تتعلق بتغيير السنة، وأن تأخير الفطر علمٌ على فساد الأمور».

قال القسطلاني: «أما ما يفعله الفلكيون من التمكين بعد الغروب بدرجة فمخالف للسنة فلذا قلَّ الخير».

وقال رسول الله ﷺ : «ثلاث من أخلاق النبوة: تعجيل الإفطار، وتأخير السحور، ووضع اليمين على الشمال».

[رواه الطبراني وصححه الألباني في صحيح الجامع ٢٢٨٦]

ظهور الدين إنما يتحقق بمخالفة طريقة المغضوب عليهم والضالين والاستقامة على هدي سيد المرسلين

كان صحابة النبي ﷺ أحرص الناس على الخير، ولذلك كانوا أعجل الناس فطرًا وآخرهم سحورًا

بدع متعلقة بوداع رمضان

ومن الأمور المحدثة المتعلقة بوداع رمضان، ما يفعله بعض الخطباء في آخر جمعة من رمضان، من ندب فراقه كل عام، والحزن على مضيه، وقوله: لا أوحش الله منك يا شهر الصيام، ويكرر هذه التوحيشات مسجعات مرات عديدة، ومن ذلك قوله: لا أوحش الله منك يا شهر المصابيح، لا أوحش الله منك يا شهر المفاتيح، فتأمل هدانا الله وإياك لما آلت إليه الخطب، لا سيما خطبة آخر هذا الشهر الجليل، الناس فيه بحاجة ماسة إلى آداب يتعلمونها لما يستقبلهم من صدقة الفطر، ومواساة الفقراء، واستثمار ما ينتجه الصوم من الأمور الفاضلة، والآثار الحميدة، وتجنب البدع وغير ذلك مما يقتضيه المقام. [السنن والمبتدعات: ص١٦٥]

بدعة الاحتفال بذكرى غزوة بدر

ومما أحدث في هذا الشهر المبارك الاحتفال بذكرى غزوة بدر، وذلك أنه إذا كانت ليلة السابع عشر من شهر رمضان اجتمع الناس في المساجد وأغلبهم من العامة، وفيهم من يدعي العلم، فيبدءون احتفالهم بقراءة آيات من الكتاب الحكيم، ثم ذكر قصة بدر وما يتعلق بها من الحوادث، وذكر بطولات الصحابة رضوان الله عليهم والغلو فيها، وإنشاد بعض القصائد المتعلقة بهذه المناسبة.

فتخصيص هذه الليلة- ليلة السابع عشر من رمضان بالاجتماع والذكر وإلقاء القصائد، وجعلها موسمًا شرعيًا، ليس له مستند من الكتاب ولا من السنة، ولم يؤثر عن الصحابة رضوان الله عليهم أو التابعين ومن تبعهم، رحمهم الله أنهم احتفلوا بهذه المناسبة في هذه الليلة أو في غيرها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: وللنبي ﷺ خطب وعهود ووقائع في أيام متعددة: مثل يوم بدر، وحنين، والخندق، وفتح مكة، ووقت هجرته، ودخوله المدينة، وخطب متعددة يذكر فيها قواعد الدين، ثم لم يوجب ذلك أن يتخذ أمثال تلك الأيام أعيادًا، وإنما يفعل مثل هذا النصارى، الذين يتخذون أمثال أيام حوادث عيسى عليه السلام أعيادًا، أو اليهود، وإنما العيد شريعة، فما شرعه الله اتبع، وإلا لم يُحْدَث في الدين ما ليس منه.

[البدع الحولية/ للتويجري]

بدع ومخالفات في صلاة التراويح

١- نقر صلاة التراويح:

من تأمل أحوال بعض الناس اليوم في صلاة التراويح وقارنها بما كان عليه زمن تشريعها الأول يرى أنهم قد ذهبوا بكل مزاياه وعطلوا معظم شعائرها وأحدثوا بدعاً سيئة لا يرضاها الله ورسوله فنرى بعض أئمة المساجد هداهم الله ينقرون الصلاة نقر الغراب ولا يطمئنون في ركوع ولا سجود والذي يعد ركنا من أركان الصلاة لا تصح الصلاة بدونه. وقد ذكر العلماء أنه يكره للإمام أن يسرع سرعة تمنع المأمومين من فعل ما يسن فكيف بسرعة تمنعه فعل ما يجب، وهذا مخالف لهدي النبي ﷺ في صلاة التراويح فقد أخرج الشيخان عن عائشة رضي الله عنه قالت (ما كان رسول الله ﷺ يزيد في رمضان ولا غيره على إحدى عشرة ركعة، يصلي أربعاً فلا تسل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي أربعاً فلا تسل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي ثلاثاً). رزقنا الله حسن التأسي بالنبي ﷺ.

٢- رفع الصوت بالبكاء في الصلاة إلى حد الصراخ والعويل:

وليس هذا من هدي السلف رضي الله عنهم فقد كان نبينا ﷺ إذا قرأ القرآن سمع لصدره أزيز كأزيز المرجل فعن عبد الله بن الشخير رضي الله عنه قال: (أتيت النبي ﷺ وهو يصلي ولصدره أزيز كأزيز المرجل، يعني يبكي) [اخرجه أبو داود وقوى إسناده الحافظ في الفتح ٢/٤٢] وقال عبد الله بن شداد سمعت نشيج عمر وأنا في آخر الصفوف يقرأ: إنما أشكو بثي وحزني إلى الله) [ذكره البخاري تعليقاً- الفتح ٢/٢٤١]

فعلى المسلم أن يجاهد نفسه على الخشوع في صلاته وأن يخفي صوته في البكاء ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

٣- تهاون البعض وعدم اعتنائهم بصلاة التراويح:-

حيث ينتظرون الإمام حتى يركع فإذا ركع دخلوا معه في الصلاة وهذا العمل فيه ترك لمتابعة الإمام وتفويت لتكبيرة الإحرام وقراءة الفاتحة فلا يليق بالمسلم فعل ذلك لما فيه من استهانة بأمر الصلاة، وكذلك تكاسلهم عن إتمام التراويح مع الإمام، فيكتفون ببعض الركعات مع الإمام ثم ينصرفون إلى أعمالهم وفي هذا تضييع لأجر عظيم وخير كثير قال عنه رسول الله ﷺ: (من قام مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة) [صحيح رواه أهل السنن]

٤- بدعة القيام عند ختم القرآن في رمضان بسجدات القرآن كلها في ركعة:

قال أبو شامة: وابتدع بعضهم أيضًا جمع آيات السجدات، يقرأ بها في ليلة ختم القرآن وصلاة التراويح، ويسبح بالمأمومين في جميعها.

وقال ابن الحاج: وينبغي له- أي الإمام- أن يتجنب ما أحدثه بعضهم من البدع عند الختم، وهو أنهم يقومون بسجدات القرآن كلها فيسجدونها متوالية في ركعة واحدة أو ركعات، فلا يفعل ذلك في نفسه وينهى غيره عن فعله، إذ أنه من البدع التي أحدثت بعد السلف، وبعضهم يبدل مكان السجدات قراءة التهليل على التوالي، فكل آية فيها ذكر «لا إله إلا الله» أو «لا إله إلا هو» قرأها إلى آخر الختمة،

وذلك من البدع أيضًا. اهـ.

٥- بدعة سرد آيات الدعاء:

ومن البدع التي أحدثت في رمضان بدعة سرد جميع ما في القرآن من آيات الدعاء، وذلك في آخر ركعة من التراويح، بعد قراءة سورة الناس فيطول الركعة الثانية عن الأولى.

وكذلك الذين يجمعون آيات يخصونها بالقراءة ويسمونها آيات الحرز ولا أصل لشيء من ذلك، فليعلم الجميع أن ذلك بدعة، وليس شيء منها من الشريعة، بل هو مما يوهم أنه من الشرع وليس منه.

٦- بدعة الذكر بعد التسليمتين من صلاة التراويح:

ومما أحدث في هذا الشهر الفضيل: الذكر بعد كل تسليمتين من صلاة التراويح، ورفع المصلين أصواتهم بذلك، وفعل ذلك بصوت واحد، فذلك كله من البدع.

وكذلك قول المؤذن بعد ذكرهم المحدث هذا: صلاة القيام أثابكم الله، فهذا أمر محدث لم يثبت عن النبي ﷺ.

٧- الإطالة الزائدة عن الحد في دعاء القنوت:

بعض الأئمة يكثرون السجع المتكلف فيه وقد علمنا النبي ﷺ دعاء القنوت ومحله بعد سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد فكان النبي ﷺ يجهر بدعائه ويرفع يديه ويؤمن من خلفه، ومن هذه الأدعية المباركة:

«اللهم اهدني فيمن هديت، وعافني فيمن عافيت، وتولني فيمن توليت، وبارك لي فيما أعطيت، وقني شر ما قضيت، فإنك تقضي ولا يقضى عليك، وإنه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت، تباركت ربنا وتعاليت، لا منجا منك إلا إليك». ويزيد عليه في النصف الثاني من رمضان:

(اللهم قاتل الكفرة الذين يصدون عن سبيلك، ويكذبون رسلك، ولا يؤمنون بوعدك، وخالف بين كلمتهم، وألق في قلوبهم الرعب، وألق عليهم رجزك وعذابك، إله الحق)، ثم يصلي على النبي ﷺ، ويدعو للمسلمين بما استطاع من خير، ثم يستغفر للمؤمنين. وكان يقول: «اللهم إنا نستعينك ونستغفرك، ولا نكفرك ونؤمن بك، ونخلع من يفجرك، اللهم إياك نعبد، ولك نصلي ونسجد، وإليك نسعى ونحفد، نرجو رحمتك، ونخشى عذابك، إن عذابك الجد بالكفار ملحق، اللهم عذب كفرة أهل الكتاب، الذي يصدون عن سبيلك، ويكذبون رسلك، ويقاتلون أولياءك).

(اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، وأصلح ذات بينهم، وألف بين قلوبهم، واجعل في قلوبهم الإيمان والحكمة، وثبتهم على ملة رسولك ﷺ، وأوزعهم أن يوفوا بعهدك الذي عاهدتهم عليه، وانصرهم على عدوك وعدوهم إله الحق، واجعلنا منهم).

وفي رواية موقوفاً على عمر رضي الله عنه: (اللهم اغفر لنا، وللمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، وألف بين قلوبهم، وأصلح ذات بينهم، وانصرهم على عدوك وعدوهم.

اللهم العن كفرة أهل الكتاب الذين يصدون عن سبيلك، ويكذبون رسلك، ويقاتلون أولياءك اللهم خالف بين كلمتهم، وزلزل أقدامهم وأنزل بهم بأسك الذي لا ترده عن القوم المجرمين. ا.هـ

فعلى الإخوة أئمة المساجد الاقتصار على ما جاء في الهدي النبوي فخير الهدي هدي محمد ﷺ ولا بأس بأن يزيد الداعي من الأدعية الثابتة والصحيحة شريطة ألا يشق على المصلين وألا يعتدي في الدعاء.

مخالفات تقع من بعض النساء

١ ـ خروج المرأة إلى صلاة التراويح متعطرة متزينة: وهذه مخالفة عظيمة وكبيرة من كبائر الذنوب حيث حذر النبي ﷺ من هذا السلوك المعيب فقال: (أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية) [أخرجه ابو داود والترمذي والنسائي واحمد وصححه الالباني] فهل يليق بامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر جاءت إلى المسجد لتعبد ربها وتطلب منه العفو والمغفرة أن تقع في مثل هذه الأمور التي تغضب ربها وتستجلب سخطه.

٢ ـ عدم تستر المرأة تستراً كاملاً والواجب عليها أن تلتزم الشرع في حجابها فلا يكون شفافاً ولا ضيقاً بل واسعاً ساتراً فضفاضاً وألا يكون زينة في نفسه وألا يشبه ملابس الكافرات وألا يشبه ملابس الرجال وألا يكون ثوب شهرة.

٣- بعض النساء يتركن الصلاة أبداً في رمضان وغيره، ويحافظن كل المحافظة على صيام رمضان، حتى وهن حيض فيصمن طوال النهار الصيام المحرم وقبيل الغروب يفطرن ـ بزعمهن، على لقمة أو جرعة ماء، فواعجباً لهن، يأمرهن الله بالصلاة فيعصينه ولا يصلين، ويحرم عليهن الصيام وهن حيض فيفرضنه على أنفسهن جهلاً وضلالاً. واللوم في ذلك كذلك على رجالهن إذ لو عرفوا دينهم لعلموا نساءهم وأولادهم.

٤ ـ اصطحاب النساء للأطفال غير المميزين إلى المساجد وانشغالهن بالقيل والقال، فترتفع الأصوات، مما يحدث تشويشًا على المصلين والمصليات، وهذا يتنافى مع الواجب الذي يمليه عليهن الشرع مع بيوت الله والتأدب بآدابها.

بدعة صلاة ليلة عيد الفطر ويومه

ذكروا أنها مائة ركعة بالفاتحة والإخلاص عشر مرات ويستغفر بعدها مائة مرة إلخ حديث طويل ذكره السيوطي في اللآلي، وقال: موضوع، وكذا صلاة نهارها.

ماذا يحب الله

الجود والكرم

إعداد التحرير

يحب الله الجود والكرم

قال رسول الله ﷺ : «إن الله كريم يحب الكرماء، جواد يحب الجودة». [صحيح الجامع، رقم: ١٨٠٠]

ولما كان أكرم الأفعال، وأشرفها ما يقصد به وجه الله تعالى، وإنما يحصل ذلك من المتقي، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ [الحجرات: ١٣]، قال رسول الله ﷺ : «الحسب المال، والكرم التقوى». [صحيح سنن الترمذي: ٢٦٠٩]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل للنبي ﷺ : من أكرم الناس؟ قال: «أكرمهم أتقاهم». [البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء]

والسخاء من أخلاق الأنبياء عليهم السلام وهو أصل من أصول النجاة، وقد كان رسول الله ﷺ أجود الناس. [أخرجه البخاري كتاب بدء الوحي، باب ٥]

وأرفع درجات السخاء الإيثار، فالسخاء عبارة عن بذل ما لا يحتاج إليه لمحتاج أو لغير محتاج، أما الإيثار فهو أن يجود بالمال مع الحاجة، والبذل مع الحاجة أشد، وليس في السخاء درجة أعظم من الإيثار، وقد أثنى الله عز وجل على الصحابة رضي الله عنهم فقال تعالى: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ [الحشر: ٩].

والإيثار ينشأ عن قوة اليقين، وتوكيد المحبة، والصبر على المشقة، ومن يفعل ذلك فقد وُقي شُحَّ نفسه وأفلح فلاحًا لا خسارة بعده، والإيثار بالنفس فوق الإيثار بالمال.

وأفضل الجود بالنفس الجود لحماية الدين وكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ، والجهاد لجعل كلمة الذين كفروا السفلى ولتكون كلمة الله هي العليا.

قال رسول الله ﷺ : «أفضل الصدقة جهد المقل». [صحيح الجامع: ١١١٢]، والمقل هو الفقير الصابر على الجوع، القليل المال، وهذا المقام أعلى من حال من وصفوا بقوله تعالى: ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ ﴾ [الإنسان: ٨]، ﴿ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ﴾ [البقرة: ١٧٧]، فإن هؤلاء تصدقوا وهم يحبون ما تصدقوا به، وقد لا يكون لهم حاجة إليه ولا ضرورة، وهؤلاء آثروا على أنفسهم مع خصاصتهم وحاجتهم إلى ما أنفقوه، ومن هذا المقام تصدق أبو بكر الصديق رضي الله عنه بجميع ماله فقال له رسول الله ﷺ : «يا أبا بكر، ما أبقيت لأهلك؟» فقال: أبقيت لهم الله ورسوله. [صحيح سنن الترمذي: ٢٩٠١]

وقيل: من أعطى البعض وأبقى البعض فهو صاحب سخاء، ومن بذل الأكثر وأبقى لنفسه شيئًا فهو صاحب جود، ومن قاسى الضر وآثر غيره بما يبلغه فهو صاحب إيثار، ومن لم يبذل شيئًا فهو صاحب بخل.

واصطناع المعروف وراء ما توجبه العادة والمروءة هو الجود، ولكن بشرط أن يكون عن طيب نفس ولا يكون عن طمع ورجاء خدمة أو مكافأة أو شكر أو ثناء، فإن من طمع في الشكر والثناء فهو بيَّاع وليس بجواد، لأنه يشتري المدح بماله والمدح لذيذ وهو مقصود في نفسه.

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان، حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة. [البخاري- الفتح ١(٥)، ومسلم (٢٣٠٨)]

يقول الإمام النووي: وفي الحديث فوائد منها:

استحباب إكثار الجود في رمضان، وزيادة الجود والخير عند ملاقاة الصالحين، وعقب فراقهم للتأثر بلقائهم. [صحيح مسلم بشرح النووي: ٧٦/٨]

وقال ابن حجر: قيل الحكمة فيه أن مدارسة القرآن تجدد له العهد بمزيد غنى النفس، والغنى سبب الجود، والجود في الشرع إعطاء ما ينبغي لمن ينبغي، وهو أعم من الصدقة، وأيضًا فرمضان موسم الخيرات؛ لأن نعم الله على عباده فيه زائدة على غيره، فكان النبي ﷺ يؤثر متابعة سنة الله في عباده، فبمجموع ما ذكر من الوقت والمنزول به والنازل والمذاكرة حصل المزيد من الجود، والعلم عند الله تعالى. اهـ.

وقوله: «فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة» أي المطلقة، يعني أنه في الإسراع بالجود أسرع من الريح، وعبر بالمرسلة إشارة إلى دوام هبوبها بالرحمة، وإلى عموم النفع بجوده كما تعم الريح المرسلة جميع ما تهب عليه. [الفتح: ٤٠/١]

ماذا يكره الله

الأثرة والشح

الأثرة: أن يَخُصَّ الإنسان نفسه أو أتباعه بالمنافع من أموال ومصالح دنيوية ويستأثر بذلك فيحجبه عمن له فيه نصيب أو هو أَوْلى به. [نضرة النعيم: ٣٧٧١/٩]

وقال الجرجاني: البخل: هو المنع من مال نفسه، والشح: هو بخل الرجل من مال غيره. [التعريفات: ٤٢، ٤٣]

وقال الراغب: البخل ضربان: أحدهما: بخل الإنسان بقَنِيَّات نفسه (أي مقتنياته)، والآخر: بخلٌ بقنيات غيره، وهو أكثرهما ذمًا بدليل قول الله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾ [النساء: ٣٧]. [المفردات للراغب: ٣٨]

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى: الفرق بين الشح والبخل أن الشح هو شدة الحرص على الشيء والإحفاء في طلبه والاستقصاء في تحصيله وجشع النفس عليه، والبخل: منع إنفاقه بعد حصوله وحبه وإمساكه، فهو شحيح قبل حصوله بخيل بعد حصوله، فالبخل ثمرة الشح، والشح يدعو إلى البخل، والشح كامن في النفس، فمن بخل فقد أطاع شحه، ومن لم يبخل فقد عصى شحه ووُقي شره، وذلك هو المفلح، قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩]. [الوابل الصيب: ٥٢]

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «الظلم ظلمات يوم القيامة، وإياكم والفحش، فإن الله لا يحب الفحش ولا التفحش، وإياكم والشح، فإن الشح أهلك من كان قبلكم، أمرهم بالقطيعة فقطعوا، وأمرهم بالبخل فبخلوا، وأمرهم بالفجور ففجروا». [أبو داود: ١٦٩٨ مختصرًا، وأحمد ١٥٩/٢، ١٦٠، وصحح إسناده الشيخ أحمد شاكر: ٦٤٨٧]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «شر ما في رجل شح هالعٌ وجبنٌ خالعٌ». [أبو داود ٢٥١١، وأحمد، وصحح إسناده الشيخ أحمد شاكر برقم: ٧٩٩٧]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف عبدٍ أبدًا، ولا يجتمع الشح والإيمان في قلب عبدٍ أبدًا». [النسائي: ١٣/٦، وصححه الألباني برقم: ٢٩١٣]

وذكر ابن مفلح قول بعض الحكماء: عجبًا للبخيل المتعجل للفقر الذي منه هرب، والمؤخر للسعة التي إياها طلب، ولعله يموت بين هربه وطلبه، فيكون عيشه في الدنيا عيش الفقراء، وحسابه في الآخرة حساب الأغنياء، مع أنك لم تر بخيلاً إلا غيره أسعد بماله منه، لأنه في الدنيا مهتم بجمعه، وفي الآخرة آثم بمنعه، وغيره آمن في الدنيا من همه، وناج في الآخرة من إثمه. [الآداب الشرعية: ٣١٨/٣]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، أي الصدقة أعظم أجرًا؟ قال: «أن تصدق وأنت صحيح شحيح، تخشى الفقر وتأمل الغنى، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت: لفلان كذا، ولفلان كذا، وقد كان لفلان». [البخاري: ١٤١٩، ومسلم ١٠٣٢]

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقًا خلفًا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكًا تلفًا». [البخاري- الفتح ١٤٤٢/٣، ومسلم (١٠١٠)]

والحمد لله رب العالمين.

الأسرة المسلمة في رمضان

إعداد/ **جمال عبد الرحمن**

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه. وبعد.

فإن نعم الله علينا عظيمة، وآلاؤه جسيمة، مِنَنُه لا تُحصى، وعطاياه لا تُستَقْصَى إن أُحصيت نعمه لا تُعَد، وإن ذكر فضله لا يُحَد، وكان فضل الله علينا عظيما، سبحانه قد سبقت رحمته غضبه، ويقبل التوبة ممن عصاه وأغضبه، يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويغفر له ذنوبه وإن كانت مثل زبد الأنهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، فينجو بإذن ربه من الهلاك والويل. سبحانه وتعالى شرع لنا دينا قويما، وحبانا شهرًا كريما، شهر الصبر وشهر الشكر وكان الله شاكرا عليما، فاللهم اجعل نعمك علينا سابغة، وحجتنا على أهل الباطل دامغة، ومن أجَلِّ النعم والآلاء، نعمة كبيرة هي نعمة الأبناء، جعلهم الله للدنيا زينة، فالله يتقبلهم منا ولا يخزينا، وبالجنة يجازينا.

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴾ [الطور:٢١].

دور الأبوين في رمضان

إننا نحب في رمضان الرجال، ولا نحب من يأكلون الأرطال، ويشربون الأسطال وينامون الليل ولو طال، ويظنون أنهم أبطال.

فرمضان شهر الصيام والقيام، لا شهر الكسالى والنيام، فاغتنم منه الليالي والأيام. كذلك نفخر بالأمهات المربيات، اللاتي يقضين مع أبنائهن الساعات، مع كتاب الله وما صرف فيه من الآيات، والمحروم من حُرم تلك الخيرات.

نعمة الأولاد مسئولية وأمانة، يُسأل عنها الوالدان يوم القيامة ولا يكتمل بهاء الذرية وجمال الرعية إلا بالدين والرعاية الشرعية، وإلا كانت وبالا على الوالدين في الدنيا والآخرة، «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فالإمام راع وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته». [متفق عليه]

قال ابن القيم رحمه الله: فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه وتركه سدى فقد أساء غاية الإساءة. وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبَل الآباء وإهمالهم إياهم، وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه، فأضاعوهم صغارًا، فلم ينتفعوا بأنفسهم ولم ينفعوا آباءهم كبارا.

وقال: والحذر كل الحذر من تمكن الصبي من تناول ما يزيل عقله من مسكر وغيره، أو

عِشرة من يُخشى فساده أو كلامه له أو الأخذ في يده فإن ذلك الهلاك كله ومتى سَهُل عليه ذلك فقد استسهل الدياثة ولا يدخل الجنة ديوث، فما أفسد الأبناء مثل تَغفُّل الآباء وإهمالهم واستسهالهم شرر النار بين الثياب، فأكثر الآباء يعتمدون مع أولادهم أعظم ما يعتمد العدو الشديد العداوة مع عدوه وهم لا يشعرون، فكم من والد حرم ولده خير الدنيا والآخرة، وعرَّضه لهلاك الدنيا والآخرة وكل هذه عواقب تفريط الآباء في حقوق الله وإضاعتهم لها وإعراضهم عما أوجب الله عليهم من العلم النافع والعمل الصالح وهذا حرمهم الانتفاع بأولادهم، وحرم الأولاد خيرهم ونفعهم لهم.

[تحفة المودود ١٩٥-١٩٦]

توجيهات للأبوين

١ - اعتقاد تربية الأبناء أنها إقامة عبودية لله عز وجل في قلوبهم، ومن فضل الله علينا أن المولود يولد على فطرة الإسلام فلا يحتاج كثير عناء في الرعاية والعناية والتربية.

ولذلك قال النبي ﷺ في فضل النفقة عليهم: «دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجرًا الذي أنفقته على أهلك». [مسلم]

٢ - ابتغاء الله والدار الآخرة في تربية الأبناء فلا يكون التعليم والتأديب من أجل الدنيا وإنما ينبغي أن يقصد صلاح الدنيا وحيازة الدين ورضا الله في الآخرة كما ينبغي استصحاب تلك النية الحسنة في كل أمور التربية من جد ومزاح ونفقة وتعليم.

٣ - الدعاء بصلاحهم ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان:٧٤]، فكم من دعوة اختُصر بها المسافات الطوال، واهتدى بها مذنب ضال، وعلى الأبوين كذلك الأخذ بأسباب إجابة الدعوة كأكل الحلال وتجنب الشبهات فـ«إنه لا يربو لحمٌ نبت من سحت إلا كانت النارُ أولى به» [رواه الترمذي وصححه الألباني]، ومن أكل الحرام إضاعة الوقت أثناء القيام بأعمال المسلمين بقراءة الجرائد والاتصال بالهواتف أو كثرة الاستئذان من العمل وترك مصالح المسلمين مهملة، أو أكل أموال الناس بالباطل مقابل إنجاز أعمالهم وهي من صميم عمل العامل.

٤ - القدوة الحسنة من ضروريات التربية والحرص على الصلاح ظاهرا وباطنا لكي يحفظ الله الذرية ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ [الكهف:٨٢] ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا﴾ [النساء:٩].

وينبغي هنا سؤال أهل العلم والخبرة عن الهدى الصحيح في التربية الإسلامية للأولاد، وليتحلَّ الأبوان بالصبر وجهاد النفس والله تعالى يقول: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت:٦٩].

٥ - مر أبناءك بالصلاة، وثبت في نفوسهم حبها وتعظيمها وأهميتها فهي الفريضة العظيمة والركن الثاني بعد الشهادتين من أركان الإسلام، قال ﷺ: «مروا أبناءكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر» [صحيح رواه أحمد وأبو داود]، وإذا أردت أيها الأب وأنت أيتها الأم أن يكون ابنكما في ذمة الله كل يوم فليصطحب الرجل ابنه إلى صلاة الفجر كل صباح وليستبشر بعد ذلك بحفظ الله ورعايته وكلاءته كل يوم لذريته، قال ﷺ: «من صلى الصبح فهو في ذمة الله».

[ابن ماجه وصححه الألباني]

٦ - اعدل بين الأولاد لتغرس فيهم حبك وحب بعضهم البعض، فتترك خلفك ذرية صالحة، واحرص على ألا تضرب ابنك وأنت هائج غاضب، واكتم غضبك وانفعالك، ولا تفعل في العقوبة ما بدا لك، فإن الإسلام جعل للعقوبة حدا، إذا تجاوزته انقلب ضدا، فلا يكون ضرب الطفل أقل من عشر سنوات، ويكون بسوط صغير، وتجنب ضرب الوجه والعورة، وإياك والقسوة.

٧ - الأوقات كثيرة ووفيرة فاستدرك ما فاتك من تعليم الأولاد وربطهم بخالقهم وتعريفهم بسير سلفهم بدءا من النبي ﷺ وأصحابه والتابعين.

المرأة المسلمة في رمضان

أختنا المسلمة - ربة البيت - اجتهدي في الطاعة يتبعك أبناؤك عليها، ولا تكوني خَرَّاجة ولأَّجة بعيدًا عن بيتك في حاجة وغير حاجة، خاصة الصفق في الأسواق؛ أبغض البلاد إلى الرزاق الذي ليس لنا من دونه وليٌ ولا واق، قال ﷺ: «أحب البلاد إلي الله مساجدها، وأبغض البلاد إلى الله أسواقها». [مسلم]

والله تعالى يقول: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ [النور:٣٣].

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «ما تقربت امرأة إلى الله بأعظم من قعودها في بيتها» واجعلي خروجك لعمل يحبه الله تعالى كالعمرة، فقد قال الهادي البشير ﷺ لأم سنان وهي امرأة من الأنصار: «فإذا جاء رمضان فاعتمري فإن عمرة فيه تعدل حجة» أو قال: «حجة معي» البخاري. واخرجي محتشمة لابسة الحجاب، غاضةً الطرف عن الرجال ففي هذا الشهر تضاعف السيئات كما تضاعف الحسنات.

واحرصي أيتها المؤمنة على الصدقة ولو بشق تمرة فإن الجبار يقي بها النار، ويظل صاحبها في ظله يوم لا ظل إلا ظله، وذلك إذا أخلص فيها فأنفقها وهو يخفيها «فلم تعلم شماله ما تنفق يمينه» [متفق عليه]، وكل هذا منجاة لك من النار وقد قال رسولك الكريم: «يا معشر النساء تصدقن وأكثرن الاستغفار فإني رأيتكن أكثر أهل النار» [مسلم] فمن ترغب في اتقاء غضب الجبار؟!

وفي الشهر الكريم فرصة للمراجعة والمحاسبة ومعرفة التقصير فإن ابن آدم يموت وحده، ويدخل القبر وحده، ويبعث وحده، ويحاسب وحده قال تعالى: ﴿ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴾ [طه:٨٠]، ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ﴾ [الأنعام:٩٤]، ثم أيتها المسلمة، احذري الانشغال بالشهر عن الشهر، وأقصد الانشغال بالطبخ والنفخ، والسباق لصنع الرقاق، «فما رأى رسول الله ﷺ رغيفا مرققًا حتى لحق بالله» [رواه البخاري]، فَهذا شهر صيام وقيام، ولا يصلح ذلك مع ملء المعدة ومعاناة الآلام، وإن مما يضيع الوقت الفاضل، كثرة الولائم والزيارات وكل ذلك يحتاج إلى طبخ واستعدادات، ووقوف في المطبخ وإشعال النيران، وهجر للعبادة والقرآن، فإذا جَنَّ الليل ورفعت المائدة فإذا بالمرأة جثة هامدة، لا تستطيع القيام، بل لا تريد الكلام، فأين شهر الصيام وأين ليل القيام؟!

فإذا تيسر لك الذهاب إلى المسجد فليست فسحة اجتماعية لكن سياحة روحية، وعليه فاحذري كثرة الكلام وكثرة الملام وإرهاق المسلمات بأبنائك وصياحهم وجريهم ولعبهم، ولا تكوني سببا في إفساد الخشوع على الخاشعات، وتجفيف الدموع على الباكيات، فقيام رمضان خشوع وخضوع، وبكاء ودموع، وبذل المعروف والطاعة، ورفع أكف الضراعة، ودعاء وتوبة وإنابة ورجاء من الله الإجابة، أن يعطينا خير ما يعطي السائلين، ويملأ القلب بالنور واليقين.

واخرجي إلى المسجد - إن خرجت - متسترة، غير متبرجة ولا متعطرة، والبسي الجلباب الصفيق، ولا تأخذي وسط الطريق، فإن لم يكن عندك جلباب فلا حرج من استعارته ممن ترجو الأجر والثواب، قالت أم عطية: يا رسول الله: إحدانا لا يكون لها جلباب قال: «لتلبسها أختها من جلبابها» [متفق عليه]، فلا عذر لك أن تدخلي بيت الكريم المتعال، وأنت تلبسين البنطال، متشبهة في ذلك بالرجال، فذلك موجب اللعنة هكذا نبينا قال.

غضي البصر ولا تختلطي بالرجال ولا تصافحي أجنبيا عنك ولا يخلوَنَّ بك، واستري عورتك وأمري بالمعروف وانهي عن المنكر واحذري نمص الحاجبين وتغيير خلق الله، ودعي عنك الملابس الشفافة والضيقة، ولا تضربي الأرض بقدمك ليعلم ما تخفين من زينتك، واحذري الأصباغ التي تعوق الوضوء من أن تصح به الصلاة، وإياك والغرور والكبر والتعالي على من هي أقل منك التزامًا ﴿كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم﴾، لا تركبي مع السائق وحدك، لا تذهبي إلى الطبيب وحدك وكذلك البائعين والخياطين، والسعيد من جُنب الفتن، رزقنا الله عيش السعداء، أطيعي زوجك إن كنت متزوجة، وأطيعي أباك - إن

كنت غير متزوجة - وحافظي على تربية أبنائك على الفضائل وحب الإسلام وأهله، صلي خمسك وصومي شهرك وأطيعي زوجك وحصني فرجك تدخلي جنة ربك.

أولادنا في رمضان

على الوالدين تدريب الأولاد بنين وبنات على الطاعة من الصغر، فكما أسلفنا يُعَوَّد الصبي الصلاة لسبع سنين ويضرب عليها لعشر؛ وكذلك يعود الولد الصيام بأن يصوم أول الأمر بعض النهار ويفطر بعضه ثم يصوم بعض الأيام ويفطر أخرى على قدر تحمله، ولنا في السلف الصالح أسوة، عن الربيع بنت معوذ قالت: «... ونصوِّم صبياننا - الصغار منهم - ونذهب إلى المسجد فنجعل لهم اللعبة من العهن فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناهم إياه حتى يكون عند الإفطار»

[متفق عليه].

أبناءنا.. قرة أعيننا.. وفلذات أكبادنا: إياكم والجلوس في الطرقات والوقوف على النواصي والنظر إلى المارة وخاصة النساء فقد حذر من ذلك نبيكم ﷺ ولا أراكم إلا أنكم تحبونه، فإن كنتم تحبونه فأطيعوه، فإن تطيعوه تهتدوا، ولا أرى لكم حاجة للجلوس في الطرقات، فإن كان لابد من الجلوس فأعطوا الطريق حقه. قال ﷺ: «إياكم والجلوس في الطرقات! فقالوا: يا رسول الله إنما هي مجالسنا نتحدث فيها قال: فإذا أتيتم إلى المجالس فأعطوا الطريق حقها قالوا: وما حق الطريق؟ قال: غض البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر».

وليس بعد بيان الرسول ﷺ من بيان.

وقد قال أيضا: «والعين تزني وزناها النظر..».

[مسلم]

أيها الذي يطلق بصره ليرى زينة امرأة، فلا أنت أطعت الحميد، ولا أنت نلت ما تريد، وصدق من قال:

وكنتَ متَى أرسلتَ طرفكَ رائدًا
لقلبِك يومًا أتعبتْكَ المناظرُ
رأيتَ الذي لا كلّه أنت قادرٌ
عليه ولا عن بعضِهِ أنتَ صابرُ

فالناظر إلى العورات أتعب نفسه ولم تبلغ مناها، وأغضب ربه الذي خلق النفس وسواها.

وللنظر عواقبه السيئة وضرره البالغ:

كل الحوادثِ مبدؤها من النظرِ
ومعظم النار من مُسصغَرِ الشَّرَرِ
كم نظرةً فتكتْ في قلبِ صاحبِها
فَتْكَ السهامِ بلا قوسٍ ولا وَتَرِ
والمرءُ ما دام ذا عينٍ يُقلِّبُها
في أعينِ الغِيدِ موقوفٌ على الخطرِ
يَسُرُّ مُقْلَتَهُ ما ضرَّ مُهْجَتَهُ
لا مرحبًا بسرورٍ عاد بالضررِ

ولا ينفع الندم

قال الجاني، وقد كان من كثرة النظر يعاني:

عاتبتُ قلبيَ لمًّا
رأيتُ جسمي نحيلا
فلاومَ القلبُ طرفي
وقال كنتَ الرسولا
فقال طرفي لقلبي
بل كنتَ أنتَ الدليلا
فقلتُ كُفًّا جميعًا
تركتماني قتيلا

أيها الشاب: سنة الله في خلقه أن جعل الليل لباسا والنهار معاشًا، فإذا جاء رمضان فالأوْلى بمن يسهر الليل أن يكون ليله تضرعًا ودعاء، ووقوفًا بين يدي الله وبكاء، والتوبة والندم، والحزن على ما فرط فيما قدم، أما أن يكون النهار ليلا والليل ويلا، سهر مع الكرة تحت أعمدة الإنارة، ونوم في النهار وخمول فهذا ما لا يليق بمسلم، إن العبيد محاسبون على الأوقات فهم لم يُخلقوا عبثا ولن يُتركوا سدى.

قال تعالى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لاَ تُرْجَعُونَ (١١٥) فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ [المؤمنون:١١٨].

رمضان والقرآن

إعداد/ متولي البراجيلي

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

تساؤلات:

سؤال يثار دائمًا مع بداية شهر رمضان من كل عام: لِمَ نجد إقبالاً على القرآن في رمضان أكثر من شهور العام الأخرى، ولِمَ نستشعر حلاوة التلاوة في هذا الشهر المعطاء؟

ألأن الله تعالى صفَّد لنا الشياطين التي تعوقنا عن طاعته فانطلقنا إليه تعالى بسائر الطاعات والقربات، أم لأن الصيام يضيِّق مجاري الشيطان في أبداننا فنعلو على شهواتنا الحسيَّة المقيِّدة؟

أم لأننا نستمع إلى القرآن كل مساءٍ في صلاة التراويح والتهجد، فتحدث الألفة المفتقدة بيننا وبينه، أم لازدياد التقوى في رمضان، فما استعان أحد على تقوى الله تعالى وحفظ حدوده واجتناب محارمه بمثل الصوم، أم لكل ذلك وغيره؟

مشاهدة: لكننا نشاهد كل طوائف الناس صغارًا وكبارًا، على اختلاف مشاربهم، يقبلون على القرآن في رمضان، الرجل والمرأة والطفل، في المساجد، والبيوت، ووسائل المواصلات، بل وفي الطرقات، الكل يمشي حاملاً مصحفه.

فهل نحن بدعًا في هذا الأمر، أم لنا سلف فيه؟ فلنلتمس الإجابة عمَّا سبق فيما يأتي- إن شاء الله.

مع النبي ﷺ: في رمضان كانت البداية:

كان النبي ﷺ- كما في حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها- يتحنَّث (يتعبد على ملة إبراهيم عليه السلام) الليالي ذوات العدد (في رمضان) قبل أن ينزع (يعود) إلى أهله ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة رضي الله عنه فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقرأ. قال: ما أنا بقارئ. قال: فأخذني فغطَّني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ. قلت: ما أنا بقارئ. فأخذني فغطَّني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ. فقلت: ما أنا بقارئ. فأخذني فغطَّني الثالثة، ثم أرسلني فقال: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الإنسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ ﴾، فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده. [صحيح البخاري].

كانت البشرية- إذن- على موعد مع كلام الله تعالى ليخرجهم من الظلمات إلى النور، يهديهم إلى صراط مستقيم، يرفع خسيستهم من عبادة أحجار وأشجار وأوثان وكواكب وأبقار إلى عبادة الله الواحد القهار.

فكان القرآن الذي أنزل على خير البشر جميعًا ﷺ، في ليلة من أفضل الليالي وشهر من أفضل الشهور، فيا له من فضل من الله تعالى.

في رمضان كانت المعارضة السنوية:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة. [صحيح البخاري].

قال النووي: في الحديث فوائد: منها... واستحباب الإكثار من القراءة في رمضان وكونها أفضل من سائر الأذكار، إذ لو كان الذكر أفضل أو مساويًا لفعله.

وقال الحافظ ابن حجر: وفيه إشارة إلى أن ابتداء نزول القرآن كان في شهر رمضان؛ لأن نزوله إلى السماء الدنيا جملة واحدة كان في رمضان كما ثبت من حديث ابن عباس، فكان جبريل يتعاهده في كل سنة فيعارضه بما نزل عليه من رمضان إلى رمضان. [فتح الباري ج١، ٤١، ٤٢].

في رمضان كانت المعارضة النهائية

عن عائشة رضي الله عنها عن فاطمة رضي الله عنها: أسَرَّ إليَّ النبي ﷺ أن جبريل كان يعارضُني بالقرآن كل سنة، وإنه عارضني العام مرتين، ولا أراه إلا حضر أجلي. [صحيح البخاري].

وقد علمنا من حديث ابن عباس السابق أن المعارضة تكون في رمضان.

قال الحافظ ابن حجر: وفي الحديث من الفوائد غير ما سبق تعظيم شهر رمضان لاختصاصه بابتداء نزول القرآن فيه، ثم معارضته ما نزل منه فيه، ويلزم من ذلك كثرة نزول جبريل فيه، وفي كثرة نزوله من توارد الخيرات والبركات ما لا يحصى، ويستفاد منه أن فضل الزمان إنما يحصل بزيادة العبادة، وفيه أن مداومة التلاوة توجب زيادة الخير.

وفيه أن ليل رمضان أفضل من نهاره، وأن المقصود من التلاوة الحضور والفهم لأن الليل مظنة ذلك لما في النهار من الشواغل والعوارض الدنيوية والدينية، ويُحتمل أنه ﷺ كان يقسم ما نزل من القرآن في كل سنة على ليالي رمضان أجزاءً فيقرأ كل ليلة جزءًا في جزءٍ من الليلة. [فتح الباري ج٨/٦٦٢].

مع السلف في رمضان

كان السلف الصالح يزداد إقبالهم على القرآن في رمضان، تلاوة وفهمًا وعلمًا، يحققون بذلك أن رمضان هو شهرٍ القرآن.

فكان المحدِّثُ يترك التحديث في رمضان ويتفرغ للقرآن، والنحوي يترك النحو في رمضان ويتفرغ للقرآن، إلى غير ذلك.

وأحاديث مع القرآن في رمضان أعجب العجب، ولله درُّ القائل:

كنا جبالاً في الجبال وربما
سرنا على موج البحار بحارا

كان الأسود بن يزيد النَّخعي يختم القرآن في رمضان في كل ليلتين، وكان ينام بين المغرب والعشاء، وكان يختم القرآن في غير رمضان في كل ست ليال.

قتادة إمام المفسرين، الذي قال له سعيد بن المسيب: ما كنت أظن أن اللَّه خلق مثلك، وقال فيه سفيان الثوري: وهل كان في الدنيا مثل قتادة، كان قتادة يختم القرآن في سبع، فإذا جاء رمضان ختم في كل ثلاث، فإذا جاء العشر ختم في كل ليلة.

الإمام أبو حنيفة: كان يختم القرآن في كل يوم وليلة مرة، وفي رمضان كل يوم مرتين، مرة في النهار ومرة في الليل.

الإمام الشافعي: كان يختم القرآن في شهر رمضان ستين ختمة، قال ابن أبي حاتم: كل ذلك في صلاة!

أبو العباس بن عطاء: له في كل يوم ختمة، وفي شهر رمضان كل يوم وليلة ثلاث ختمات.

الحافظ ابن عساكر: كان يختم كل جمعة، ويختم في رمضان كل يوم، وكان كثير النوافل والأذكار، ويحاسب نفسه على كل لحظة تذهب في غير طاعة.

الإمام البخاري: كان يختم في رمضان في النهار كل يوم ختمة، ويقوم بعد التراويح كل ثلاث ليال بختمة. [سير أعلام النبلاء للذهبي].

النتيجة:

إنهم كانوا يقبلون على القرآن في رمضان أكثر من إقبالهم سائر العام.

فما الفارق إذن؟

البون بيننا وبينهم بعيد، هم سبقوا، ونحن يعفو الله عنا برحمته.

ما تخلوا عن القرآن سائر العام وإن زاد إقبالهم في رمضان، ونحن- إلا من رحم اللَّه- هجرنا القرآن- كلام ربنا- طوال العام.

كما أنَّ إقبالنا على القرآن في رمضان، إقبال منقوص، تلاوة بلا تدبر أو عمل.

عن أبي عبد الرحمن السُّلمي قال: إنَّا أخذنا القرآن عن قوم أخبرونا أنهم كانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يجاوزوهن إلى العشر الأخر حتى يعملوا بما فيها، فكنا نتعلم القرآن والعمل به، وإنه سيرث القرآن بعدنا قومٌ يشربونه شرب الماء، لا يجاوز تراقيهم، بل لا يجاوز هاهنا، ووضع يده على حلقه.

وقال أبو العالية: تعلموا القرآن خمس آيات، خمس آيات، فإنه أحفظ عليكم، وجبريل كان ينزل به خمس آيات، خمس آيات. [سير الأعلام للذهبي].

الأخبار عن تلاوتهم وتدبرهم:

عن مسروق: قال لي رجل من أهل مكة: هذا مقام أخيك تميم الداري، صلى ليلة حتى أصبح أو كاد، يقرأ آية يرددها ويبكي: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [الجاثية: ٢٠].

وعن بهز بن حكيم قال: صلى بنا زرارة في مسجد بني قشير فقرأ: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾ [المدثر: ٨] فخر ميتًا، فكنت فيمن حمله إلى داره.

وعن الحسن قال: يا ابن آدم، والله إن قرأت القرآن ثم آمنت به، ليطولن في الدنيا حزنك، وليشتدن في الدنيا خوفك، وليكثرنَّ في الدنيا بقاؤك.

قال القاسم بن أبي أيوب: سمعت سعيد بن جبير يردد هذه الآية في الصلاة بضعًا وعشرين مرة: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨١].

ولما سمع علي بن صالح قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ﴾ [مريم: ٨٤]، سقط الحسن بن صالح يخور كما يخور الثور، فرفعوه ومسحوا وجهه ورشوا عليه الماء وأسندوه.

وقال رجل لابن المبارك: قرأت البارحة القرآن في ركعة، فقال: لكني أعرف رجلاً لم يزل البارحة يكرر: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ إلى الصبح، ما قدر أن يتجاوزها- يعني: نفسه.

وقال أبو سليمان الداراني: كان علي بن الفضيل لا يستطيع أن يقرأ «القارعة» ولا تقرأ عليه.

وقال إبراهيم بن بشار: الآية التي مات فيها علي بن الفضيل في الأنعام: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ﴾ [الأنعام: ٢٧]. عند هذا الموضع مات، وكنت فيمن صلى عليه رحمه اللَّه.

واسمع عن يحيى بن سعيد القطان- أمير المؤمنين في

الحديث- قال عبدالرحمن بن عمرو: سمعت علي بن عبدالله يقول: كنا عند يحيى بن سعيد القطان، فلما خرج من المسجد خرجنا معه، فلما صار بباب داره وقف ووقفنا معه، فانتهى إليه الروبيُّ، فقال يحيى لما رآه: ادخلوا. فدخلنا، فقال للروبي: اقرأ. فلما أخذ في القرآن، نظرت إلى يحيى يتغيَّرُ حتى بلغ: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الدخان: ٤٠] صعقَ يحيى وغشي عليه وارتفع صوته، وكان باب قريب منه فانقلب، فأصاب الباب فقار ظهره، وسال الدم فصرخ النساء وخرجنا فوقفنا بالباب حتى أفاق بعد كذا وكذا، ثم دخلنا عليه فإذا هو نائمٌ على فراشه وهو يقول: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾، فما زالت فيه تلكَ القرحة حتى مات رحمه الله. [سير أعلام النبلاء للذهبي].

آداب التلاوة:

لتلاوة القرآن آداب ظاهرة وباطنة، ينبغي مراعاتها:

أولاً: الآداب الظاهرة:

استحباب الوضوء، واستقبال القبلة، والترتيل، والبكاء، ومراعاة حق الآيات، فإذا مرَّ بآية سجدة سجد والتعوذ في مبتدأ قراءته، وتحسين القراءة، قال ﷺ: «ما أَذِنَ اللهُ لشيءٍ ما أذن لنبي يتغني بالقرآن». [متفق عليه]

وقال ﷺ: «ليس منا من لم يتغنَّ بالقرآن». [البخاري]

ثانيًا: الآداب الباطنة:

١- فهم أصل الكلام: فهم عظمة الكلام وعلوّه، وفضل الله سبحانه وتعالى ولطفه بخلقه، وإفهامه كلامه لهم، وتيسير القرآن للذكر.

٢- التعظيم للمتكلم: فالقارئ عند البداية بتلاوة القرآن ينبغي أن يستحضر في قلبه عظمة المتكلم، ويعلم أن ما يقرؤه ليس من كلام البشر، فتعظيم الكلام تعظيم المتكلم.

٣- حضور القلب وترك حديث النفس: قيل لبعضهم: إذا قرأت القرآن تحدث نفسك بشيء؟ فقال: وأي شيء أحبُّ إلى من القرآن حتى أحدث به نفسي؟ وكان بعض السلف إذا قرأ آية لم يكن قلبه فيها أعادها ثانية.

٤- التدبُّر: ولا يقتصر على سماع القرآن بلا تدبر:

فقد قام رسول الله ﷺ بآية يرددها: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨].

قال تعالى: ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤].

٥- التفهم: فيستوضح من كل آية ما يليق بها، إذ القرآن يشتمل على ذكر صفات الله عزَّ وجلَّ، وذكر أفعاله، وذكر أحوال الأنبياء، وذكر أحوال المكذبين، وذكر الأوامر والزواجر، وذكر الجنة والنار.

٦- التخلي عن موانع الفهم: فإن أكثر الناس منعوا عن فهم معاني القرآن لأسباب وحُجُب أسدلها الشيطان على قلوبهم، فعميت عليهم عجائب أسرار القرآن، وحُجُب الفهم ثلاثة:

أولها: أن يكون الهم منصرفًا إلى تحقيق الحروف فقط فأنى تنكشف له المعاني؟

ثانيها: أن يكون الفهم منصرفا إلى تقليد مذهب سمعه.

ثالثها: أن يكون مُصِرًا على ذنب أو متصفًا بكبر أو مبتلى بهوًى في الدنيا مطاع، فيحرم بركة الانتفاع بالوحي وفهم القرآن.

٧- التخصيص: وهو أن يقدِّر أنه المقصود بكل خطاب في القرآن، فإن سمع أمرًا أو نهيًا قدَّر أنه المنهي والمأمور، وإن سمع قصص الأولين علم أن المقصود الاعتبار.

قال قتادة: لم يجالس أحدٌ هذا القرآن إلا قام بزيادة أو نقصان، قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَسَارًا﴾ [الإسراء: ٨٢].

٨- التأثر: فإذا مرَّ بآية فيها ذكر الجنة فكأنه فيها من المنعمين، وطارت نفسه شوقًا إليها، وإذا مرَّ بآية فيها ذكر العذاب انخلع قلبه لها، وكم من الصالحين ماتوا عند سماعهم آيات العذاب، ومن لم يتأثر بالقرآن فله نصيبٌ من هذه الآية: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لاَ يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلا أَمَانِيَّ﴾ [البقرة: ٧٨]، أي تلاوة مجردة، أما أهل العلم بالله فهم الذين قال الله فيهم: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاَوَتِهِ أُوْلَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ [البقرة: ١٢١].

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلاَ يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [الحديد: ١٦].

٩- الترقي: فكأنه يسمع القرآن من ربه تعالى:

قال كعب: عليكم بالقرآن، فإنه فهم العقل، ونور الحكمة، وأحدث الكتب بالرحمن، لقد كان رسول الله ﷺ يتلقى المطر بثوبه، وحين يسأل عن ذلك يقول: «إنه حديث عهدٍ بربه». فما ظنكم بالقرآن.

١٠- التبرؤ: فيتبرأ من حوله وقوته والالتفات إلى نفسه بعين الرضا والتزكية.

قيل ليوسف بن أسباط: إذا قرأت القرآن فبماذا تدعو؟

قال: بماذا أدعو؟ استغفر الله من تقصيري سبعين مرة؟ وكان يقول: اللهم لا تمقتنا.

نصيحة:

يا أيها الذي لا يقرأ القرآن في رمضان، فمتى تقرؤه؟

ويا أيها الذي يصلي التراويح خلف إمام يقرأ في كل ركعة بآية واحدة من قصار المفصَّل متى ترعوي؟

والحمد لله رب العالمين.

شهر رمضان وعافية القلوب والأبدان

إعداد/ شوقي عبد الصادق

الحمد لله ذي الطول والإحسان، خالق الإنسان وبارئ الزمان، والصلاة والسلام على حامل لواء الإسلام ومرشد السالكين إلى دار السلام، وبعد:

يقول الله تعالى في سورة «الأنعام»: ﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾، يقول ابن كثير في تفسيرها هذا مثل ضربه الله تعالى للإنسان الذي كان ميتًا أي في الضلالة هالكًا حائرًا فأحياه الله أي أحيا قلبه بالإيمان وهداه له ووفقه لاتباع رسله.

فقد أظلنا شهر الصيام والقيام الذي فيه حياة القلوب وعافية الأبدان، قال تعالى في سورة النحل: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾، قال ابن القيم في الداء والدواء: فَضَمِن الله لأهل الإيمان والعمل الصالح الجزاء في الدنيا الحياة الطيبة، والحسنى يوم القيامة فلهم أطيب الحياتين فهم أحياء في الدارين.

فتعالَ أخي المسلم لنُحيي شهر رمضان بالصيام والقيام لتحيى به القلوب والأبدان، فقد بَلِي من الإيمان في القلوب الكثيرُ خلال أحد عشر شهرًا قد مضت وقد أُمِرْنا بتجديد الإيمان ليبقى في القلوب حيًا وتظهر آثاره على الأبدان في مثل ما رواه عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال: «إن الإيمان لَيخلق في جوف أحدكم كما يخلَق الثوبُ فاسألوا الله أن يجدد الإيمان في قلوبكم».

[السلسلة الصحيحة برقم ١٥٨٥].

وفي رمضان تعود العافية والصحة إلى القلوب والأبدان وتصفو من المنكرات والأدران، بملازمة ما سنه النبي ﷺ وهجران ما ابتدعه إخوان الشياطين، قال الحق سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾.

قال ابن قدامة: وإنما فُضّل الصوم لمعنيين أحدهما: أنه سر وعمل باطن لا يراه الخلق ولا يدخله رياء، والثاني أنه قهر لعدو الله لأن وسيلة العدو الشهوات، وإنما تقوى الشهوات بالأكل والشرب وما دامت أرض الشهوات مخصبة فالشياطين يترددون إلى ذلك المرعى وبترك الشهوات تضيق عليهم المسالك.

ويقول أيضًا: اعلم أن أشرف ما في الإنسان قلبه، فإنه العالم بالله العامل له الساعي إليه، وإنما الجوارح أتباع وخدام له يستخدمها استخدام الملوك للعبيد ومن عرف قلبه عرف ربه، وأكثر الناس جاهلون بقلوبهم ونفوسهم والله يحول بين المرء وقلبه وحيلولته أن يمنعه من معرفته ومراقبته. [منهاج القاصدين: ٣٥، ٣٦، ١٤٦]، فإذا صام العبد الصيام الصحيح سلمت له جوارحه وطاب له قلبه، وأصبح صومه وقاية وجُنة له؛ لما رواه البخاري أن النبي ﷺ قال: «من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصنُ للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء». [البخاري: ١٩٠٥].

وأخرج البخاري ومسلم وغيرهما من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : «قال الله عز وجل: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث يومئذ ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك وللصائم فرحتان: إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه». [البخاري في الصوم].

وفي رمضان إذا أفطر المسلم كل يوم متبعًا سنة النبي ﷺ فإنه يَرْفُل في الخير والبركة التي تحفظ عليه جوارحه وقلبه لما رواه النسائي عن أنس وصححه الألباني قال: «كان يبدأ إذا أفطر بالتمر».

[الصحيحة برقم ٢١١٧].

وعنه أيضًا قال: «ما رأيت رسول الله ﷺ قط صلى صلاة المغرب حتى يفطر ولو على شربة ماء». وعنه أيضًا: «كان رسول الله ﷺ يفطر قبل أن يصلي على رطبات، فإن لم تكن رطبات فتمرات، فإن لم تكن تمرات حسا حسوات من ماء».

وهذا يؤدي إلى الارتواء قبل الأكل والتغذي بالسكر قبل تناول الطعام، فلا يسرف في تناول الطعام لشعوره بالشبع ويبقى في الخير ما بقي ملتزمًا للسنة لما رواه أحمد عن أبي ذر أن رسول الله ﷺ قال: «لا تزال أمتي بخير ما أخروا السحور وعجلوا الفطر».

ولما رواه البخاري عن أنس قال: قال النبي ﷺ: «تسحروا فإن في السحور بركة».

معنى البركة في السحور

وإليك أخي المسلم ما قاله ابن حجر في معنى البركة في السحور، حيث قال: البركة في السحور تحصل بجهات متعددة وهي اتباع السنة ومخالفة أهل الكتاب، التقوي به على العبادة والزيادة في النشاط ومدافعة سوء الخلق الذي يثيره الجوع

والتسبب بالصدقة على من يسأل إذ ذاك أو يجتمع معه على الأكل، والتسبب للذكر والدعاء وقت مظنة الإجابة، وتدارك نية الصوم لمن أغفلها قبل أن ينام.

وقال ابن دقيق العيد: ويحتمل أن تعود إلى الأمور الدنيوية كقوة البدن على الصوم وتيسيره من غير إضرار بالصائم، ومما يعلل استحباب السحور المخالفة لأهل الكتاب؛ لأنه ممتنع عندهم. [فتح الباري ٤/١٦٦]

أرأيت أخي المسلم العافية والبركة للقلب في السحور من ولاء للمؤمنين ومخالفة للكافرين ودعاء وابتهال ورجاء وعافية للبدن بالتَّقوي على عبادة الصوم، حقًا إنها البركة، فلا تترك أخي المسلم السحور ولو كان بالتمر فهو نعم السحور؛ لما رواه ابن حبان عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «نِعْمَ سَحُورُ المؤمن التمرُ». [الصحيحة برقم ٥٦٢].

القيام في رمضان

وفي رمضان تهجد وقيام، وبالصلاة تسلم القلوب وتصح الأبدان وتكفر الذنوب والأدران، فعن عثمان بن عفان قال: سمعت رسول اللّه ﷺ يقول: «أرأيت لو كان بفناء أحدكم نهر يجري فيغتسل منه كل يوم خمس مرات ما كان يُبقي من درنه؟ قالوا: لا شيء، قال: إن الصلوات تذهب الذنوب كما يُذهب الماء الدرن». [الصحيحة برقم ١٦١٤].

ولا يخفى عليك أخي المسلم أن الذنوب هي التي تعمي القلب وتُمرضه وتُقسيه: ﴿كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾، وانظر إلى رسولك ﷺ وهو قلق مُتعب يبحث عن الراحة في أن يَصُفَ قدميه ويَنْصب أمام ربه وهو يقول لبلال رضي الله عنه: «يا بلال أقم الصلاة أرحنا بها».

[صحيح الجامع: ٧٧٦٩].

والزم الجماعة في كل أوقات النهار ونم على طهارة استعدادًا لصلاة الليل لتحرسك الملائكة وتُحفظ نائمًا من شر كل ذي شر.

أخرج أحمد في المسند عن أبي هريرة قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إن فلانًا يصلي بالليل فإذا أصبح سرق فقال: «إنه سينهاه ما تقول».

[صححه الألباني في المشكاة: ١٢٣٧].

فاحرص أخي المسلم على التراويح والتهجد لتطيب لك اللقمة وتستجاب لك الدعوة ومن بركات القيام والتهجد أيضًا طرد الكسل الذي هو من أعظم الأدواء، وكان رسولنا يستعيذ بالله منه لما رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال رسول اللّه ﷺ: «يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عُقد يضرب على كل عُقدة: عليك ليل طويل فارقد فإن استيقظ فذكر الله تعالى انحلَّتْ عقدة فإن توضأ انحلت عقدة، فإذا صلى انحلت عُقَده كلها فأصبح نشيط النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان». فبركة صلاة الليل تجعل المسلم يستغني عن المنشطات والمنبهات وتطيب نفسه بقربه من ربه وقال الحسن البصري رحمه الله: لم أجد من العبادة شيئًا أشد من الصلاة في جوف الليل، فقيل له ما بال المتهجدين أحسن الناس وجوهًا؟ فقال: لأنهم خلوا بالرحمن فألبسهم من نوره.

ومن بركات صلاة الليل سلامة المسلم من أذى الشيطان وتطهيره من رجسه ودنسه لما رواه البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود قال: ذكر عند النبي ﷺ رجل نام ليله حتى أصبح قال: «ذاك رجل بال الشيطان في أذنه أو قال في أذنيه». وقال الحافظ في الفتح واختلف في بول الشيطان فقيل: هو على حقيقته؟ وقال القرطبي وغيره: لا مانع من ذلك إذ لا إحالة فيه لأنه ثبت أن الشيطان يأكل ويشرب وينكح فلا مانع من أن يبول، وقيل هو كناية عن ازدراء الشيطان به وقيل معناه أن الشيطان استولى عليه واستخف به حتى اتخذه كالكنيف المعد للبول إذ من عادة المستخف بالشيء أن يبول عليه، ﴿وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾.

ومن بركاتها أيضًا- أي صلاة الليل- ما رواه الترمذي والحاكم والبيهقي عن بلال قال: قال رسول اللّه ﷺ: «عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وقربة إلى الله تعالى، ومنهاة عن الإثم، وتكفير السيئات، ومطردة للداء عن الجسد ».

[صحيح الجامع: ٣٩٥٨].

فصلاة الليل مطردة للداء عن الجسد وصدق من لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، فقد ثبت في بعض الأبحاث العلمية أن هناك فروقًا كبيرة بين المصلين لصلاة التراويح وغير المصلين في درجة مرونة العمود الفقري، وكذلك في الكفاءة الوظيفية للقلب، وتقول صاحبة هذا البحث: لقد أوصيت في هذه الدراسة بتشجيع المسلم على تأدية الصلاة عمومًا وعلى صلاة التراويح على وجه الخصوص لما لها من فائدة على الجهاز الدوري والتنفسي ومرونة مفاصل الجسم وخاصة العمود الفقري، حيث إن كبار السن في حاجة إلى القيام بتأدية التمرينات التي تحافظ على اللياقة البدنية واللياقة الوظيفية للقلب. [رهبان الليل: ج١ ص٢٠٠- ٢٠١].

واعلم أخي المسلم أن عافية القلب في وَجَلِه إذا تلا أو تُلِيت عليه آيات ربه، وسلامته في لينه لذكر الله، وسلامة العين في دمعها من خشية الله، وسلامة اللسان في رطوبته بذكر الله، وسلامة الأذن في سماعها لكلام الله وسلامة اليد في كفها عن أذى عباد الله، وسلامة الرجل في خطوها إلى مساجد الله، وسلامة كل هذا في توحيد الله واتباع سنة رسول اللّه ﷺ، وتجد كل هذا في رمضان.

والحمد لله الكريم المنان

تحذير الداعية من القصص الواهية

قصة الترخيص في السحور حتى مطلع الشمس

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي وجدت في بعض الكتب واشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص.

وإلى القارئ الكريم تخريج هذه القصة وتحقيقها.

إعداد / **علي حشيش**

أولا: متن القصة

رُوِيَ عن علي بن أبي طالب قال: دخل علقمة بن علاثة على النبي ﷺ فدعا له برأس، وجعل يأكل معه، فجاءه بلال فدعاه إلى الصلاة فلم يجب فرجع فمكث في المسجد ما شاء الله ثم رجع، فقال: يا رسول الله، قد والله أصبحت، فقال: رسول اللَّه ﷺ: «رحم الله بلالاً، لولا بلال لرجونا أن يُرَخص لنا ما بيننا وبين طلوع الشمس». فقال علي رضي الله عنه: لولا أن بلالاً حلف لأكل رسول اللَّه ﷺ حتى يقول له جبريل: ارفع يديك.

ثانيًا: التخريج

الخبر الذي جاءت به هذه القصة أخرجه الإمام البزار في «مسنده» (١/٤٦٥- كشف الأستار) (ح٩٨٠) باب «وقت السحور» قال: حدثنا خلاد بن أسلم، حدثنا حنيفة بن مرزوق، عن سوار بن مصعب عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن علي بن أبي طالب به.

ثالثًا: التحقيق

هذه القصة واهية وسندها تالف وعلته: سوار بن مصعب.

١- قال البزار بعد أن أخرج هذا الخبر الذي جاءت به القصة: «تفرد به سوار». اهـ.

ولم يُقيد هذا التفرد فالخبر فرد مطلق، وهذا أمر له أهميته في التحقيق.

٢- قال الهيثمي في «المجمع» (٣/١٥٢): «رواه البزار وفيه سوار بن مصعب وهو ضعيف».

وإلى القارئ الكريم بيان درجة هذا الضعف المجمل الذي اعتدناه من الإمام الهيثمي رحمه الله:

٣- قال الإمام البخاري في «الضعفاء الصغير» رقم (١٥٥): سَوَّار بن مُصْعَب الهَمْدَاني: منكر الحديث.

وهذا المصطلح له معناه عند الإمام البخاري، حيث قال الحافظ ابن حجر في «هدي الساري» (ص٥٠٤): «للبخاري في كلامه على الرجال تَوَقٍّ زائد وتحرّ بليغ يظهر لمن تأمل كلامه في الجرح والتعديل فإن أكثر ما يقول: سكتوا عنه، فيه نظر، تركوه ونحو هذا وقل أن يقول كذاب أو وضاع، وإنما يقول كذبه فلان رماه فلان يعني بالكذب». اهـ.

لذلك تجد الإمام السيوطي في «التدريب» (١/٣٤٩) يقول: «البخاري يطلق: منكر الحديث على من لا تحل الرواية عنه». اهـ.

٤- قال الإمام النسائي في «الضعفاء والمتروكين» رقم (٢٥٨): «سَوَّار بن مُصعب: متروك الحديث. كوفي». اهـ.

وهذا المصطلح أيضًا له معناه عند الإمام النسائي حيث قال الإمام الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص٧٣): «مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه».

٥- أورده الإمام الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين» برقم (٢٧٩) قال: «سَوَّار بن مُصعب متروك الحديث كوفي». اهـ.

قلت: ولم يكتب شيئًا سوى ذكر اسمه فقد يظن من لا دراية له أن الدارقطني لم يبين حاله، ولم يدر أنه بمجرد ذكر الاسم في كتابه يعني أنه «متروك».

وهذا يتبين من مقدمة كتاب الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين» حيث قال الإمام البرقاني: طالت محاورتي مع ابن حَمَكان لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني عفا الله عني وعنهما في المتروكين من أصحاب الحديث، فتقرر بيننا وبينه على ترك من أثبته على حروف المعجم في هذه الورقات. اهـ.

وبهذا يتبين أن سوار بن مصعب متروك عند الأئمة الثلاثة: البرقاني، وابن حَمَكان، والدارقطني.

٦- قال الإمام ابن حبان في «المجروحين» (١/٣٥٢): «سوَّار بن مصعب الهمداني وهو الذي يقال له سوَّار المؤذن، ويقال له سوار الأعمى من أهل الكوفة: كان ممن يأتي بالمناكير عن المشاهير حتى يسبق إلى القلب أنه كان المعتمد لها».

٧- قال الإمام ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٤/٢٧٢/١١٧٥).

أ- أخبرنا محمد بن حمويه بن الحسن قال: سمعت أبا طالب قال: قال أحمد بن حنبل: سوار بن مصعب الأعور: متروك الحديث.

ب- ثم قال: قرئ على العباس بن محمد الدوري قال سُئل يحيى بن معين عن سوار بن مصعب فقال: هو سوار الأعمى المؤذن ضعيف ليس بشيء.

جـ- ثم قال: سألت أبي عنه، فقال: متروك الحديث لا يكتب حديثه ذاهب الحديث». اهـ.

من أقوال أئمة الجرح والتعديل يتبين أن الخبر الذي جاءت به هذه القصة خبر منكر باطل والقصة واهية غريبة.

رابعًا: ما صح في وقت السحور

١- قصة عَدِي بن حاتم رضي الله عنه قال: «لما نزلت ﴿ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الخَيْطِ الأَسْوَدِ﴾ عَمَدْتُ إلى عقال أسود وإلى عقال أبيض فجعلتهما تحت وسادتي فجعلت أنظر في الليل فلا يستبين لي، فَغَدَوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك، فقال: «إنما ذلك سواد الليل وبياض النهار».

٢- حديث سهل بن سعد رضي الله عنه في «أسباب النزول» قال: «لمَّا نزلت هذه الآية: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الخَيْطِ الأَسْوَدِ﴾ قال: فكان الرجل إذا أراد الصوم ربط أحدهم في رجليه الخيط الأسود والخيط الأبيض فلا يزال يأكل ويشرب حتى يتبين له رؤيتهما، فأنزل الله بعد ذلك: ﴿مِنَ الفَجْرِ﴾، فعلموا أنما يعني بذلك الليل والنهار».

أخرجه البخاري (ح١٩١٧)، (ح٤٥١١)، وكذلك مسلم (ح١٠٩١)، واللفظ لمسلم كتاب الصيام (ح٣٥) باب «الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر».

٣- ولقد بوَّب البخاري بابًا بعنوان: «باب قدر كم بين السحور وصلاة الفجر» في كتاب الصوم باب رقم (١٩) أخرج تحته حديث (١٩٢١) من حديث أنس عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: «تسحرنا مع النبي ﷺ، ثم قام إلى الصلاة. قلت: كم كان بين الأذان والسحور؟ قال: قدر خمسين آية».

وأخرجه الإمام مسلم (ح١٠٩٧/٤٧).

وبهذا البيان لهذه القصة الواهية في وقت السحور، ثم بيان القصة الصحيحة وأسباب النزول حول السحور، يستطيع القارئ الكريم أن يميز الطيب عن الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث.

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

فتاوى يجيب عليها لجنة الفتوى بالمركز العام

صلاة المنفرد خلف الصفوف

يسأل: ع. ع. ع- العباسية- القاهرة:

١- شخص حضر إلى صلاة الجماعة ووقف وحده في الصف الخلفي، ماذا يفعل إذا لم يحضر أحد ليقف إلى جواره، أو وقف الحاضرون في الجهة الأخرى من الصف (على اليسار).

٢- ما الفرق بين المني والودي والمذي؟ وهل يجب الغسل منها جميعا؟

الجواب: ١- إذا وقف في الصف الخلْفي وحده وكان في الصف الأمامي مكان له فصلاته باطله، أما إذا كان الصف الأمامي تامًا وليس فيه فرجة له قام وحده خلف الصف وصلاته صحيحة، وإذا أدرك أن آخرين صفوا عن يمين الصف أو يساره، تحرك حتى يقوم معهم في الصف.

٢- المنيّ: هو الماء الأبيض الثخين الذي يخرج متدفقًا بشهوة في اليقظة أو في المنام، وهو الذي منه الغسل.

والودْي: ماء أبيض ثخين غير متدفق يخرج غالبًا عقب البول لمرض أو برد، ومنه الوضوء. ويجب غسل الذكر فيه وكذلك الملابس إن أصابها.

والمذي: سائل شفاف رقيق وقيل أبيض يخرج عند تحرك الشهوة أو المداعبة، ويجب غسل الذكر منه والوضوء. وغسل الملابس إن وقع عليها.

جلسة الاستراحة بين خطبتي الجمعة

يسأل: سعيد إسماعيل سالم- الإسكندرية- فكتوريا:

أرجو إفادتي عما ورد من صحيح السنن فيما يفعله المصلي يوم الجمعة بين الخطبتين بعض الناس يدعو والبعض يظل جالسا وماذا أيضا عن تحريك السبابة في أثناء قراءة التشهد؟

الجواب: جلسة الخطيب بين الخطبتين يوم الجمعة جلسة استراحة خفيفة، يفصل بها الخطيب بين الخطبتين اتباعًا لرسول الله ﷺ، ولا يشرع فيها في حق المصلين شيء، لا دعاء ولا استغفار ولا أي ذكر آخر.

أما تحريك السّبابة في التشهد فهو سنة عن النبي ﷺ، كان يحركها يدعو بها، ورغب في ذلك.

النقاب. المصافحة. النمص

تسأل: منى حسن زايد- كفر بني هلال- محافظة البحيرة:

١- هل النقاب فرض، مع العلم أنني لست فاتنة الجمال؟

٢- هل مصافحة المرأة للأجانب بحائل ليس بحرام، لقول الدكتور محمد تقي الدين الهلالي الحسيني في كتاب «مجموعة رسائل في الحجاب والسفور» وهل تجوز المصافحة إن كانت النية صالحة؟

٣- يوجد في أعلى حاجب المرأة شعيرات صغيرة ممتدة منه إلى الجبهة مما يشوه صورة الوجه، فهل إذا أزيلت هذه الشعيرات دون التعرض إلى الحاجب فهل هذا يدخل في جانب التنمص؟

الجواب: ١- الراجح من أقوال العلماء أن النقاب فريضة على المرأة، دون تفرقة بين الجميلة وغير الجميلة، فهذه مسألة لا تنضبط، وقد قالوا: لكل ساقط لاقط.

٢- مصافحة المرأة الأجنبية، وهي التي تحل في الزواج للرجل، حرام؛ لأن النبي ﷺ قال: «إني لا أصافح النساء»، وأقسمت عائشة رضي الله عنها على ذلك، وقد عدّ النبي ﷺ المصافحة من الزنى، فقال: كتب على ابن آدم حظه من الزنى، أدرك ذلك لا محالة، فزنى العينين النظر، وزنى الأذنين الاستماع، وزنى اليدين البطش، وزنى الرجلين الخطى، والنفس تتمنى وتشتهي، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه.

٣- لا يجوز للمرأة أن تأخذ من حاجبها شيئًا؛ لأن هذا هو النمص، وقد لعن النبي ﷺ النامصة والمتنمصة.

من فتاوى دار الإفتاء المصرية

الحقنة في الصيام

هل الاحتقان بالحقنة المعروفة الآن في العضدين أو الفخذين أو رأس الأليتين مفطر للصائم أم لا؟

الجواب: نفيد أنه صرح في متن التنوير وشرحه الدر المختار أنه لو ادهن أو اكتحل لا يفطر ولو وجد طعمه في حلقه، أي طعم الكحل أو الدهن. قال في النهر لأن الموجود في حلقه أنه داخل في المسام الذي هو خلل البدن والمفطر إنما هو الداخل من المنافذ للاتفاق على أن من اغتسل في ماء فوجد برده في باطنه أنه لا يفطر، وإنما كره الإمام الدخول في الماء والتلفف بالثوب المبلول لما فيه من إظهار الضجر في إقامة العبادة، وبالجملة فالشرط في المفطر أن يصل إلى الجوف وأن يستقر فيه، وأن يكون الوصول إلى الجوف من المنافذ المعتادة لأن المسام ونحوها من المنافذ التي تجري العادة بأن يصل منها شيء إلى الجوف. ومن ذلك يعلم أن الاحتقان بالحقن المعروفة الآن عملها تحت الجلد سواء كان ذلك في العضدين أو الفخذين أو رأس الإليتين أو في أي موضع من ظاهر البدن غير مفسد للصوم لأن مثل هذه الحقنة لا يصل منها شيء إلى الجوف من المنافذ المعتادة أصلاً وعلى فرض الوصول فإنما تصل من المسام فقط وما تصل إليه ليس جوفًا ولا في حكم الجوف، والله تعالى أعلم.

رؤية الهلال

سؤال: بإفادة من إدارة المساحة مضمونها أن هذه المصلحة ترغب الإفادة عما إذا كان المعمول عليه في تعيين أوائل الشهور العربية بحسب الشرع الإسلامي هو الرؤيا كما في رمضان أو الحساب وتنفرد بعض الشهور بالرؤيا ويتحتم فيها ذلك كما يتحتم في تعيين أول شهر الصوم؟ وعما إذا كانت والحالة هذه النتيجة الدينية المبنية على الرؤيا تنطبق على النتيجة المدنية المبنية على الحساب أو بينهما فرق وما هو هذا الفرق؟

الجواب: المقرر شرعًا أن أول الشهر إنما يعرف برؤية الهلال ويثبت ذلك بالشهادة المعروفة عند أهل الشرع، لا فرق في ذلك بين رمضان وشوال وغيرهما. أما العمل بالحساب ففيه خلاف بين علماء بعض المذاهب والمعوَّل عليه أنه لا يلتفت إلى الحساب لأن أحكام الدين الإسلامي مبنية على الأسهل والأيسر للناس في أي قطر كانوا وأي بقعة وجدوا. وأما مظان وجود هذا الحكم فهي أبواب الصوم في جميع كتب الفقه المعتبرة. والله أعلم.

استعمال معجون الأسنان في نهار رمضان

طبيب يخالط المرضى والزملاء والزبائن ويجد غضاضة من رائحة فمه في الصوم، ويسأل هل هناك مانع ديني من استعمال فرشة الأسنان مع معجون الأسنان وهو صائم؟ وهل يجوز استعمال السواك أم لا؟

الجواب: إن المنصوص عليه شرعًا أن إدخال الماء إلى الفم في المضمضة لا يفسد الصوم ما دام لم يدخل شيء منه إلى جوف الصائم، وكذلك لا يفسده استعمال السواك في نهار رمضان رطبًا كان السواك أو جافًا، ومثل السواك في ذلك استعمال فرشة الأسنان سواء استعملها الصائم وحدها أو مع معجون أسنان ما دام لم يبالغ في ذلك إلى درجة يتسرب معها شيء من المعجون إلى جوف الصائم، لأن ذلك هو الذي يترتب عليه إفساد الصوم، لا استعمال الفرشة والمعجون مع التحرز وعدم المبالغة في الاستعمال، فإن لم يؤد استعمال الفرشة مع المعجون إلى دخول شيء من المعجون إلى جوف الصائم كان الصوم صحيحًا ولا شيء في هذا الاستعمال، وإن أدى إلى دخول شيء إلى الجوف كان مفسدًا للصوم. والله أعلم.

من فتاوى

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

الحقن في رمضان

يسأل سائل عن الإبرة في الوريد هل يفطر الصائم إذا بها؟

الجواب: الإبرة في الوريد هل يفطر بتعاطيها الصائم؟ فيها خلاف بين أهل العلم: بعضهم يرى أن الصائم يفطر بتعاطيها؛ لأنها تتصل بعروق الدم، والبعض الآخر لا يرى ذلك؛ لأنها لا تعتبر أكلاً ولا شربًا والاحتياط- لصحة الصوم وسلامته من أسباب الخلل- تركها حتى الفطر، وللخروج من خلاف أهل العلم في ذلك، أما إذا اضطر الصائم إلى أخذها نهارًا فلا يظهر لنا بأس في ذلك وصيامه صحيح.

مشاهدة الصائم رؤيا بلدين

سؤال: إذا حضرت صيام رمضان في بلدي وصمنا يوم السبت وسافرت لإحدى الدول المجاورة يوم الأحد ووجدت أهلها صاموا يوم الأحد، وأفطروا أهل بلدي عن ٢٩ يومًا، والدولة الثانية التي أنا بها لم تفطر عن ٢٩ يومًا؛ ما هو الحكم في ذلك؟ علمًا بأني أكملت ٢٩ يومًا وأكملت ٣٠ يومًا بالدولة المجاورة وكان الشهر ٢٩ يومًا.

الجواب: حكمك في نهاية الشهر حكم البلد التي سافرت إليها، فلا يجوز لك أن تفطر، بل الواجب عليك هو إكمال الصيام معهم لدخولك في عموم الخطاب الموجه إليهم، لكن لو كان الذي انتقل إلى دولة أخرى في آخر الشهر لم يصم إلا ثمانية وعشرين يومًا فإنه يلزمه أن يقضي يومًا آخر بعد العيد حتى يكمل به تسعة وعشرين؛ لأن الشهر لا ينقص عن تسعة وعشرين، كما أنه لا يزيد عن الثلاثين.

عضو: عبد الله غديان
نائب رئيس اللجنة: عبد الرزاق عفيفي
الرئيس: عبد العزيز بن باز

موقف العاجز عن الصوم

سؤال: أنا رجل طاعن في السن أبلغ من العمر قرابة التسعين ومصاب بمرض الربو والضغط وأفطرت من رمضان الماضي ستة عشر يومًا، وأنا الآن عاجز عن قضائها، وبالنسبة للفدية ما هو القدر في إطعام المسكين الواحد؟ وهل يجوز إخراج نقود بدلا من الطعام؟ وما هو مقدارها إذا كانت صحيحة؟ وهل توزع يوميًا أم تجمع حتى نهاية الشهر؟

الجواب: إذا كان الواقع ما ذكر من بلوغك قرابة تسعين سنة ووجود مرض الربو والضغط معك في هذه السن، وأنك أفطرت من رمضان الماضي ستة عشر يومًا ولازلت عاجزًا عن القضاء فإنه لا يلزمك القضاء ويرخص لك في الإفطار ما دمت على حالك من العجز، وعليك عن كل يوم أفطرته إطعام مسكين، ولك أن تخرجها مجموعة، ولك أن توزعها متفرقة؛ لقوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ [الحج: ٧٨]، ولا يجزئك إعطاء النقود بدلاً من الإطعام، ومقدار ما يدفع عن كل يوم نصف صاع من بُرّ أو تمر أو شعير ونحوها من قوت البلد.

الكدرة والصفرة في رمضان

سؤال: لي خالة طهرت في رمضان قبل طلوع الفجر فصامت ذلك اليوم، ثم قامت الظهر لتصلي فرأت صفرة هل صومها صحيح؟

الجواب: إذا كان الطهر حصل قبل طلوع الفجر ثم صامت فصيامها صحيح ولا أثر للصفرة

بعد رؤية الطهر؛ لقول أم عطية رضي الله عنها: «كنا لا نعد الكدرة والصفرة بعد الطهر شيئًا». [البخاري: ١/ ٨٤].

تذوق الطعام في الصيام

سؤال: هل يجوز للمرأة أن تتذوق الطعام في الصيام إذا كانت تريد أن تعرف مدى صلاحية هذا الطعام؟

الجواب: لا حرج في تذوق الإنسان للطعام في نهار الصيام عند الحاجة، وصيامه صحيح إذا لم يتعمد ابتلاع شيء منه.

وبالله التوفيق.

من مات وعليه قضاء

سؤال: ما حكم من مات على نية قضاء الصوم ولم يقض؟ وهل يجوز لأبنائه القضاء عنه؟

الجواب: من أفطر في رمضان لعذر شرعي ولم يتمكن من القضاء من غير تقصير منه حتى مات فلا قضاء عليه ولا إطعام، أما إن كان التأخير من دون عذر حتى مات فيشرع لأحد أقربائه أن يصوم عنه؛ لما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «من مات وعليه صيام صام عنه وليه» متفق عليه صحته.

متى يفطر الصائم وهو يركب الطائرة؟

سؤال: الصائم إذا كان في الطائرة واطلع بواسطة الساعة والتليفون عن إفطار البلد القريب منه فهل له الإفطار؟ علمًا بأنه يرى الشمس بسبب ارتفاع الطائرة أم لا؟ ثم كيف الحكم إذا أفطر بالبلد ثم أقلعت به الطائرة فرأى الشمس؟

الجواب: إذا كان الصائم في الطائرة واطلع بواسطة الساعة والتليفون عن إفطار البلد القريبة منه وهو يرى الشمس بسبب ارتفاع الطائرة فليس له أن يفطر؛ لأن الله تعالى قال: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ [البقرة: ١٨٧]، وهذه الغاية لم تتحقق في حقه ما دام يرى الشمس، وأما إذا أفطر بالبلد بعد انتهاء النهار في حقه فأقلعت الطائرة ثم رأى الشمس فإنه يستمر مفطرًا؛ لأن حكمه حكم البلد التي أقلع منها وقد انتهى النهار وهو فيها.

معاودة نزول الدم بعد الانقطاع

سؤال: امرأة وضعت وانقطع عنها الدم في الأشهر الثلاثة الأولى بعد الولادة، ثم أتاها نوع من الدم البسيط أثناء الليل، وتوقف في النهار فصامت مدة يومين، ثم عاودها الدم مرة أخرى، وأصبحت في عادتها الشهرية، فهل يصح صيامها هذين اليومين اللذين نزل الدم أثناء الليل السابق لكل منهما؟

الجواب: إذا كان الأمر كما ذكرته من أن الدم إنما نزل عليها أثناء الليل فقط فصيامها هذين اليومين، صحيح ولا أثر لمعاودة الدم لها في صحة صوم هذين اليومين.

أدوية منع الحيض من أجل الصوم

سؤال: هل يجوز للمراة استعمال دواء لمنع الحيض في رمضان أو لا؟

الجواب: يجوز أن تستعمل المرأة أدوية في رمضان لمنع الحيض إذا قرر أهل الخبرة الأمناء من الدكاترة ومن في حكمهم أن ذلك لا يضرها، ولا يؤثر على جهاز حملها، وخير لها أن تكف عن ذلك، وقد جعل الله لها رخصة في الفطر إذا جاءها الحيض في رمضان، وشرع لها قضاء الأيام التي أفطرتها ورضي لها بذلك دينًا.

مريض الربو في رمضان

سؤال: مريض بالربو والحساسية الحادة، وقد قرر الطبيب علاجًا له لمدة ثلاثة أشهر بانتظام كل يوم ثلاث مرات وأن هذه المدة المحددة توافق شهر رمضان المبارك فماذا عليه؟

الجواب: إذا كان الواقع من حالك ما ذكرت فلا حرج عليك في استعمال الأدوية حسب الحاجة

إليها ولو نهارًا؛ تخفيفًا لشدة المرض عنك، ورجاء الشفاء من الله، ثم إن كان العلاج شمًا للدواء بالأنف أو إبرًا في العضل أو الوريد؛ تخفيفًا للأزمة الصدرية، وتسهيلاً للتنفس فصومك صحيح ولا قضاء عليك وإن كان العلاج تناولاً لحبوب أو شربًا لسوائل فعليك قضاء صوم تلك الأيام التي تناولت فيها ذلك نهارًا بعد شفائك وقدرتك على الصيام، وإن قدر الله أن يستمر بك المرض وكان العلاج شربًا أو تناول حبوب ولم تقدر على القضاء فأطعم عن كل يوم أفطرته مسكينًا أعطه نصف صاع عن كل يوم من بر أو تمر أو أرز أو نحو ذلك مما تأكلون منه عادة، والله الشافي.

غسيل الكلى للصائم

سؤال: هل يؤثر غسيل الكلى على الصيام إذا كان الإنسان صائمًا؟ علمًا بأن هذا ضرورة له ويشق عليه أن يفطر ويقضي وجسمه لا يستفيد سوى تنقية الدم من الشوائب، وقد كثر التساؤل، أرجو من سماحتكم الإفادة، جزاكم الله خيرًا.

الجواب: جرت الكتابة لكل من: سعادة مدير مستشفى الملك فيصل التخصيصي بالخطاب رقم ٢/١٧٥٦ في ١٤٠٦/٨/١٤، وسعادة مدير مستشفى القوات المسلحة بالرياض بالخطاب رقم ٢/١٧٥٧ في ١٤٠٦/٨/١٤؛ للإفادة عن صفة واقع غسيل الكلى، وعن خلطه بالمواد الكيماوية، وهل تشتمل على نوع من الغذاء.

وقد وردت الإجابة منهما بخطاب رقم ٥٦٩٣ في ١٤٠٦/٨/٢٧ ورقم ٧٨٠٧/١٦/١٠ في ١٤٠٦/٨/١٩ بما مضمونه: أن غسيل الكلى عبارة عن إخراج دم المريض إلى آلة «كلية صناعية» تتولى تنقيته ثم إعادته إلى الجسم بعد ذلك، وأنه يتم إضافة بعض المواد الكيماوية والغذائية كالسكريات والأملاح وغيرها إلى الدم، وبعد دارسة اللجنة للاستفتاء والوقوف على حقيقة الغسيل الكلوي بواسطة أهل الخبرة أفتت اللجنة بأن الغسيل المذكور للكلى يفسد الصيام.

من أكل ولم يعلم بطلوع الفجر

سؤال: استيقظت من النوم وكنت في حالة من غيبوبة من النعاس فذهبت مسرعًا إلى المطبخ وتناولت فورًا بعض الأكل الجاهز وعندما بدأت في الأكل نظرت إلى الساعة فوجدت أن الفجر قد أذن منذ ربع ساعة تقريبًا، وفي نفس اللحظة أوقفت الأكل ولزمت الصوم، فهل أقضي هذا اليوم أم أنه مجزئ؟

الجواب: إذا كان الأمر كما ذكرت وجب عليك أن تقضي اليوم الذي أفطرته؛ لأن الأكل وقع منك بعد طلوع الفجر.

من أتى زوجته في نهار رمضان

سؤال: في شهر رمضان المبارك أطغتني شهوتي على زوجتي بعد صلاة الفجر وجامعتها فما الحكم؟

الجواب: حيث ذكر المستفتي أنه أطغته شهوته فجامع زوجته بعد الفجر في رمضان، فالواجب عليه عتق رقبة، فإن لم يستطع فصيام شهرين متتابعين فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكينًا لكل مسكين مد وعليه قضاء اليوم بدلاً عن ذلك اليوم، وأما المرأة فإن كانت مطاوعة فحكمها حكم الرجل، وإن كانت مكرهة فليس عليها إلا القضاء.

والأصل في وجوب الكفارة على الرجل: ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: بينما نحن جلوس عند النبي ﷺ إذ جاءه رجل فقال: يا رسول الله، هلكت، قال: «ما لك؟» قال: وقعت على امرأتي وأنا صائم، فقال ﷺ: «هل تجد رقبة تعتقها؟» قال: لا، قال: «فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟» قال: لا، قال: «فهل تجد إطعام ستين مسكينًا؟» قال: لا، قال: فمكث النبي ﷺ، قال: فبينا نحن على ذلك أُتي النبي ﷺ بعرق فيه تمر- والعرق: المكتل- فقال: «أين السائل؟» فقال: أنا، فقال: «خذه فتصدق به». الحديث متفق عليه.

أما إيجاب قضاء يوم مكان اليوم الذي جامع زوجته فيه لما في رواية أبي داود وابن ماجه: «وصم يومًا مكانه».

وأما إيجاب الكفارة والقضاء على المرأة إذا كانت مطاوعة؛ فلأنها في معنى الرجل، وأما عدم إيجاب الكفارة عليها في حال الإكراه؛ فلعموم قوله ﷺ: «عفي لأمتي عن الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه».

حكم من كرر الجماع في رمضان

سؤال: مما لا يخفى على الجميع أن حكم من جامع زوجته نهارًا في رمضان عليه عتق رقبة أو صيام شهرين متتاليين أو إطعام ستين مسكينًا. والسؤال:

١- إذا جامع الرجل زوجته أكثر من مرة وفي أيام متفرقة هل يصوم عن كل يوم شهرين، أم أن الشهرين تكفي عن كل ما جامع فيه من عدد الأيام.

٢- إذا كان لا يعلم أن من جامع زوجته عليه الحكم المذكور أعلاه، وإنما كان يعتقد أن كل يوم يجامع فيه زوجته يقضيه بيوم واحد فقط فما الحكم في ذلك؟

٣- هل على الزوجة مثلما على الزوج؟

٤- هل يجوز أن يدفع فلوسًا بدلاً من الإطعام؟

٥- فيما لو لم يجد أحدًا يطعمه هل يجوز أن يدفعها فلوسًا لإحدى الجمعيات الخيرية.

الجواب: من يجب عليه الصوم:

أولاً: إذا جامع زوجته نهارًا في رمضان مرة أو مرات في يوم واحد فعليه كفارة واحدة إذا كان لم يكفر عن الأولى، وإذا جامع في أيام من رمضان نهارًا فعليه كفارات على عدد الأيام التي جامع فيها؛

ثانيًا: تجب عليه الكفارة بالجماع ولو كان جاهلاً أنه تلزمه الكفارة بالجماع.

ثالثًا: على الزوجة الكفارة بالجماع كذلك إذا كانت مطاوعة لزوجها في ذلك، أما المكرهة فلا شيء عليها.

رابعًا: لا يجوز أن يدفع فلوسًا عن الإطعام ولا يجزئه ذلك.

خامسًا: يجوز أن يطعم مسكينًا واحدًا نصف صاع عن نفسه ونصف صاع عن زوجته، ويعتبر ذلك واحدًا من ستين مسكينًا عنهما جميعًا.

سادسًا: لا يجوز دفعها إلى مسكين واحد، ولا إلى جمعية البر أو غيرها، لأنها قد لا توزعها على ستين مسكينًا، والواجب على المؤمن أن يحرص على براءة ذمته من الكفارات وغيرها من الواجبات. وبالله التوفيق.

صيام يوم الشك

ما حكم من صام اليوم الأخير من شعبان ولم يصم أهل بلدته هذا اليوم لعدم ثبوت رؤية الهلال عندهم، ثم ثبت لهم فيما بعد أن هذا اليوم الذي كانوا يظنون أنه المتمم لشعبان هو أول أيام رمضان، فما حكم صيام هذا اليوم؟

الجواب: من صام يوم الثلاثين من شعبان دون ثبوت الرؤية الشرعية ووافق صومه ذلك اليوم أول دخول رمضان فلا يجزئه؛ لكونه لم يبن صومه على أساس شرعي، ولأنه يوم الشك، وقد دلت السنة الصحيحة على تحريم صومه، وعليه قضاؤه، قال ابن قدامة رحمه الله في ذلك: وعن أحمد رواية ثالثة: لا يجب ولا يجزئه عن رمضان إن صامه، وهو قول أكثر أهل العلم، منهم أبو حنيفة ومالك والشافعية ومن تبعهم؛ لما روى أبو هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «صوموا لرؤيته وأفطروا رؤيته، فإن غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين». رواه البخاري. وعن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته، فإن غم عليكم فاقدروا له ثلاثين». رواه مسلم، وقد صح أن النبي ﷺ نهى عن صوم يوم الشك. متفق عليه.

وهذا يوم شك؛ ولأن الأصل بقاء شعبان فلا ينتقل عنه بالشك. انتهى. «المغني».

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

الصيام وزيادة الإيمان

شعر/ أحمد حفني

يا ذا الذي يرجو ثوابًا في الذُّرَى   وكـمـال مـا للدِّين من أركـانِ
وضـمـانُ هذا للعـبـادِ هديةٌ   قـد أُهْدِيتْ مِنْ ربِّنا الرحـمنِ
فـيـه الوقـايةُ من عـذابٍ واقعٍ   لَكِنْ لِمَنْ قـد زَانَهُ وصْـفَـانِ
إيمانُ حقٍ واحـتـسـابُ صـادقٌ   في قـولِ خـيرِ الناسِ مَذْكـورانِ
بجـوار هذا فـالصـيامُ مُـرَسِّخٌ   في القلبِ كلَّ ركـائزِ الإيمان
في الصـوم ذَكَّـرَنَا الإلهُ بفـضله   بالصـبـر والإخـلاصِ للرحـمنِ
فـهْـو ابتـعـادٌ عن رياءٍ مُـحـبِطٍ   مـادام في بُـعْـدٍ عن الآذان
والله أعلى أن يُصـامَ لغـيـرِهِ   فَكَذَاكَ يَدعـو سـائرُ الأركـانِ
وبمنعنَا عن طُعْـمَـةٍ وسـقـايةٍ   وحليلةٍ في شـهـوةِ الإنسـانِ
قـد شـابَهَ العـبـدُ الملائكَ حـبَّـذا   لو كَـمَّلَ الأوصـافَ في تِبْـيـانِ
فملائكُ الرحمن في الطاعاتِ.. لا   يعصون والتسبيحُ دونَ توانِ
في شرعِنا أوصافُهم مَنْ رامَها   رَوْمَ اقتداءٍ كانَ ذا إحسانِ

أحكام زكاة الفطر

إعداد/ التحرير

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

في هذا المقال نبين جملة من الأحكام التي تتعلق بزكاة الفطر فنقول مستعينين بالله عز وجل:

يقال: زكاة الفطر، وصدقة الفطر، ويقال للمُخْرَج فطرة.

حكمها: عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «فرض رسولُ الله ﷺ زكاة الفطر صاعًا من تمر أو صاعًا من شعير على العبد والحر والذكر والأنثى والصغير والكبير من المسلمين وأمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة» [رواه البخاري].

وصدقة الفطر هي ما يخرجه المسلم من ماله للمحتاجين طهرةً لنفسه، وجبرًا لما يكون قد حدث في صيامه من خلل مثل لغو القول وفحشه، لقول ابن عباس رضي الله عنهما: «فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرةً للصائم من اللغو والرفث وطعمةً للمساكين» [رواه أبو داود بسند جيد].

وقد شرعت زكاة الفطر في شعبانَ من السنة الثانية من الهجرة.

وهي تفترق عن زكاة المال فالزكاةُ هي صدقةُ المال، والفطر والكفارةُ صدقة الأبدان.

وقد ذكر الشيخ ابن عثيمين - حفظه الله - أن صدقة الفطر فريضة فرضَها رسول الله ﷺ على المسلمين وما فرضه رسولُ الله ﷺ أو أمر به فله حكم ما فرضه الله تعالى وأمر به.

قال الله تعالى: ﴿مَنْ يُطعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ [النساء:٨٠].

وقال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر:٧].

وهي فريضة على الكبير والصغير والذكر والأنثى والحر والعبد من المسلمين. لحديث ابن عمر السابق.

ولا تجب عن الحمل الذي في البطن إلا أن يُتطوعَ بها فلا بأس، فقد كان أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه يخرجها عن الحمل. ويخرجها المسلم عن نفسه وكذلك عمن تلزمه مؤونته من زوجة أو قريب إذا لم يستطيعوا إخراجها عن أنفسهم فإن استطاعوا فالأولى أن يخرجوها عن أنفسهم لأنهم المخاطبون بها أصلا.

ولا تجب إلا على من وجدها فاضلة زائدة عما يحتاجه من نفقة يوم العيد وليلته، فإن لم يجد إلا أقلّ من صاع أخرجه لقوله تعالى:

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن:١٦] وقول النبي

ﷺ: «إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم» [متفق عليه].

حكمتها: وأما حكمتها فظاهرة، ففيها إحسان إلى الفقراء وكَفٌ لهم عن السؤال في أيام العيد ليشاركوا الأغنياء في فرحهم وسرورهم به ويكون عيدًا للجميع.

وفيها الاتصاف بخلق الكرم وحب المواساة، وفيها تطهير الصائم مما يحصل في صيامه من نقص ولغو وإثم.

وفيها إظهار شكر نعمة الله بإتمام صيام شهر رمضان وقيامه وفعل ما يتيسر من الأعمال الصالحة فيه.

وأما جنس الواجب في زكاة الفطر فهو طعام الآدميين من تمر أو بُرّ أو أرزٍ أو زبيب أو أقط (وهو اللبن الذي لم تنزع زبدته) أو غيرها من طعام بني آدم.

قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: «كنا نخرج يوم الفطر في عهد النبي ﷺ صاعًا من طعامنا؛ الشعير والزبيب والأقط والتمر» [رواه البخاري].

ولا يجزئ إخراج القيمة عند جمهور العلماء لأن ذلك خلافُ ما أمر به رسولُ الله ﷺ، لأن إخراج القيمة مخالف لعمل الصحابة رضي الله عنهم حيث كانوا يخرجونها صاعًا من طعام، وقد قال النبي ﷺ: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي».

ولأن زكاة الفطر عبادة مفروضة من جنس معين فلا يجزئ إخراجها من غير الجنس المعين كما لا يجزئ إخراجها في غير الوقت المعيّن، ولأن النبي ﷺ عيَّنها من أجناس مختلفة، وقِيَمُها مختلفة غالبًا، فلو كانت القيمة معتبرة لكان الواجب صاعًا مما يقابل قيمته من الأجناس الأخرى.

ولأن إخراج القيمة يخرج الفطرة عن كونها شعيرة ظاهرة إلى كونها صدقة خفية، فإن إخراجها صاعًا من طعام يجعلها ظاهرة بين المسلمين معلومة للصغير والكبير يشاهدون كيْلها وتوزيعها ويتبادلونها بينهم، بخلاف ما لو كانت دراهم يخرجها الإنسان خفية بينه وبين الآخذ.

مقدارها: وأما مقدار الفطرة فهو صاع بصاع النبي ﷺ وهو عبارة عن كيلوين وأربعين جرامًا من البُرِّ توضع في إناء بقدرها بحيث تملؤه ثم نكيل به.

وقت وجوبها: وأما وقت وجوب زكاة الفطر فهو غروب الشمس ليلة العيد.

فمن كان من أهل الوجوب حينذاك وجبت عليه وإلا فلا.

وعلى هذا فإذا مات قبل الغروب ولو بدقائق لم تجب، وإن مات بعده ولو بدقائق وجب إخراج الزكاة عنه، ولو ولد مولود بعد الغروب ولو بدقائق لم تجب، لكن يُسن إخراجها كما سبق، وإن ولد قبل الغروب ولو بدقائق وجب إخراج الصدقة عنه، لأنه أدرك بعض الوقت من رمضان.

وإنما كان وقت وجوبها غروب الشمس من ليلة العيد لأنه الوقت الذي يكون به الفطر من رمضان وهي مضافة إلى ذلك فإنه يقال: زكاة الفطر من رمضان فكان مناط الحكم ذلك الوقت.

وقت إخراجها:

وأما وقت إخراجها فوقتان: وقت فضيلة، ووقت جواز.

١- فأما وقت الفضيلة: فهو صباح العيد قبل الصلاة لما في صحيح البخاري من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: «كنا نخرج في عهد النبي ﷺ يوم الفطر صاعًا من طعام» وفيه أيضًا من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ: «أمر بزكاة الفطر قبل خروج الناس إلى الصلاة» [رواه مسلم وغيره].

وقال ابن عيينة في تفسيره عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال يقدم الرجلُ زكاته يوم الفطر بين يدي صلاته فإن الله يقول: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ [الأعلى:١٤-١٥]، ولذلك كان من الأفضل تأخير صلاة العيد يوم الفطر ليتسع الوقت لإخراج الفطرة.

٢- وأما وقت الجواز: فهو قَبْل العيد بيوم أو يومين ففي صحيح البخاري عن نافع قال: كان ابنُ عمر يعطي عن الصغير والكبير حتى إن كان

يعطى عن بَنِيّ (أولاد نافع الراوي عن ابن عمر) وكان ابن عمر يعطي الذين يقبلونها وكانوا يُعطون قبل الفطر بيوم أو يومين) ولا يجوز تأخيرها عن صلاة العيد، فإن أخرها عن صلاة العيد بلا عذر لم تقبل منه لأنه خلاف ما أمر به رسول الله ﷺ.

وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «أن من أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات».

أما إن أخرها لعذر فلا بأس، مثل أن يجيء العيد وليس عنده من يدفع إليه، أو يأتي خبر بثبوت العيد فجأة بحيث لا يتمكن من إخراجها قبل الصلاة أو يكون معتمدًا على شخص في إخراجها فينسى أن يخرجها قبل الصلاة فلا بأس أن يخرجها ولو بعد العيد لأنه معذور في ذلك.

والواجب أن تصل إلى مستحقها أو وكيله في وقتها قبل الصلاة، فلو نواها لشخص ولم يجده ولا وكيله وقت الإخراج فإنه يدفعها إلى مستحق آخر ولا يؤخرها عن وقتها.

جهة إخراجها: وأما جهة إخراجها فتدفع إلى فقراء المكان الذي هو فيه وقت الإخراج سواء كان محل إقامته أو غيره من بلاد المسلمين لا سيما إن كان مكانًا فاضلا كمكة والمدينة أو كان فقراؤه أشد حاجة، فإن كان في بلد ليس فيه من يدفع إليه أو كان لا يعرف المستحقين فيه، وَكَّل من يدفعها عنه في مكان فيه مستحق.

المستحقون لزكاة الفطر

والمستحقون لزكاة الفطر هم الفقراء ومَنْ عليهم ديون لا يستطيعون وفاءها فيُعطَوْنَ منها بقدر حاجتهم.

ويجوز توزيع الفطرة على أكثر من فقير ودفعُ عدد من الفطر إلى مسكين واحد، لأن النبي ﷺ قدَّر الواجب ولم يقدر من يُدفَع إليه، وعلى هذا لو جمع جماعة فطرهم في وعاء واحدٍ بعد كيله وصاروا يدفعون منه بلا كيل ثانٍ أجزأهم ذلك.

يجوز للفقير إذا أخذ الفطرة من شخص أن يدفعها عن نفسه أو أحد من عائلته، إذا كالها أو أخبره دافعها أنها كاملة ووثق بقوله.

والمسلم تلزمه الصدقة عن الوالدة الفقيرة والأولاد الذكور الذين لا مال لهم حتى يشتغلوا بمعاشهم، وكذلك الإناث إلى أن يدخل بهن الزوج، والمماليك والخدم الذين التزم المخدوم بنفقتهم ومعاشهم ويجوز صرفها للمسافرين المغتربين الذين لا مال لهم بأيديهم، أو الداخلين في الإسلام الذين لا يجدون عملا يعيشون منه.

والحمد لله رب العالمين

لجان بفروع الجماعة لجمع زكاة الفطر وتوزيعها

تيسيراً عليك أخي المسلم بارك الله فيك، توجَّه مشكوراً إلى أقرب فرع من فروع جماعة أنصار السنة المحمدية في منطقتك، وادفع إليهم القيمة النقدية لزكاة الفطر وهم ينوبون عنك في شرائها عيناً من قوت البلد، ثم يقومون بتوزيعها على فقراء المسلمين.

تقبل الله منا ومنكم

دراسات شرعية

صور من الهدية والعطاء الذي لا يجوز أخذه

إعداد

أ.د. ممدوح محمد أحمد

أستاذ مساعد

بكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول اللَّه ﷺ إذا أُتي بطعام سأل عنه أهدية أم صدقة؟ فإن قيل صدقة قال لأصحابه: «كلوا» ولم يأكل، وإن قيل هدية ضرب بيده [أي شرع في الأكل مسرعًا]، **فأكل معهم. أخرجه الشيخان.**

هذا حديث شريف من أحاديث النبي ﷺ، ومع قصره وقلة ألفاظه لكنه عظيم النفع كثير الفائدة، حوى فوائد ودررًا، ولا عجب فهو كلام من علمه ربه وأعطاه جوامع الكلم، وحلاه بالفصاحة والبيان، وعلى هذه الصفحات أسوق بعض فوائده، وجملة من لطائفه، والله أسأل العون والسداد:

١- كان رسول اللَّه ﷺ كثيرًا ما يجتمع بأصحابه لا سيما الفقراء منهم، ويأكل معهم تكريمًا لهم وجبرًا لخاطرهم وتطييبًا لقلوبهم، ولما كان الكثير منهم محلاً للصدقة - وهي عليه محرمة -: «كان النبي ﷺ إذا أتي بطعام من غير أهله سأل عنه». [أخرجه أحمد في مسنده ٣٠٢/٢]، أي عن مورده أهون من باب الهدية أو الصدقة، فإن قيل على سبيل الهدية أشركهم في تناوله، وإن قيل: على سبيل الصدقة، قال لأصحابه: كلوا، ولم يمد يده إليه.

وعرف بذلك عند أهل الكتاب أنه يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة. [أخرجه أحمد في المسند ٤٤٢/٥].

ولما سمع به سلمان الفارسي وأراد أن يتثبت من نبوته وكان قد علم صفته جاء بمائدة عليها رطب فوضعها بين يدي النبي ﷺ، فقال ﷺ: «ما هذا يا سلمان؟» قال: صدقة عليك وعلى أصحابك، قال: ارفعها فإنا لا نأكل الصدقة، فرفعها فجاء من الغد بمثله فوضعه بين يديه، فقال: ما هذا يا سلمان، فقال: هدية لك، فقال رسول اللَّه ﷺ لأصحابه: ابسطوا- وفي رواية فأكل وأمر أصحابه فأكلوا- فنظر إلى الخاتم الذي على ظهر رسول الله ﷺ فآمن به.

أخرجه أحمد في المسند ٣٥٤/٥، ٤٤٣، والحاكم ١٦/٢]

٢- وفي الحديث دليل على قبول الهدية، فقد قبلها النبي ﷺ غير مرة، وإن كانت شيئًا يسيرًا؛ لحديث: «يا نساء المسلمات لا تحقرن جارة لجارتها ولو فِرْسن شاة».

[أخرجه البخاري رقم ٢٥٦٦]

والفرسن بكسر الفاء عظم قليل اللحم. والنهي هنا إما للمهدية، والمعنى لا تمتنع جارة أن تهدي لجارتها وإن كان قليلاً فهو أفضل من العدم، كما أنه أرفع للكلفة وأسقط للمؤنة فإن الكثير لا يتيسر في كل وقت.

ويحتمل أن يكون للمهدي إليها أي لا تحتقر جارة ما أهدي إليها ولو كان قليلاً لئلا تمتنع المهدية من الهدية، وفي الحديث: لو دعيت إلى ذراع أو كُراع لأجبت ولو أهدي

إلى ذراع أو كُراع لقبلت. [أخرجه البخاري رقم ٢٥٦٨]

والكراع بضم الكاف ما دون الركبة من الساق، فجمع ﷺ بين الحقير والخطير فقد كانت الذراع أحب إليه من غيرها والكراع لا قيمة له.

كما كان ﷺ يثيب على الهدية ويجازي عليها، فعن عائشة رضي الله عنها: كان النبي ﷺ يقبل الهدية ويثيب عليها. [أخرجه البخاري رقم ٢٥٨٥].

وعن أبي هريرة قال: أهدى رجل من بني فَزَارة إلى النبي ﷺ ناقة من إبله التي كانوا أصابوا بالغابة فعوضه منها بعض العوض فتسخطه. وفي رواية: فعوضه منها ست بكرات.

[أخرجه الترمذي رقم ٣٩٤٥، ٣٩٤٦]

وعن جابر عن النبي ﷺ قال: من أُعطي عطاء فوجد سعة فليجز به ومن لم يجد فليثن، فإن من أثنى فقد شكر ومن كتم فقد كفر. [أخرجه الترمذي رقم ٢٠٣٤]. أي: كفر نعمته وجحد معروفه وإحسانه.

٣- وليس كل عطاء يجوز قبوله وأخذه وعده من قبيل الهدية، فهناك صور للعطاء لا يجوز أخذه وإن ذكره المعطي بأنه هدية؛ منها:

أ- الهدية للعامل والموظف كَبُرَ منصبه أو صَغُر فإن القصد منها وضع ما وجب عليه من حق وإسقاطه كما فعل اليهود حين أرسل إليهم النبي ﷺ عبد الله بن رواحة ليخرص عليهم ثمارهم وزرعهم جمعوا له من حُليّ نسائهم فأهدوه له ليرفق بهم، فقال: والله لقد جئتكم من عند أحب الخلق إليّ ولأنتم أبغض إليّ من أعدادكم من القردة والخنازير وما يحملني حبي إياه وبغضي لكم على أن لا أعدل فيكم. فقالوا: بهذا قامت السموات والأرض، وقد يكون القصد منها إعطاءه ما ليس له فيه حق ولو مالاً وهي عندئذ رشوة محرمة. ذكر المناوي في الفيض: أن رجلاً أهدى لعمر رضي الله عنه فخذ جزور ثم أتاه بعد مدة ومعه خصمه، فقال: يا أمير المؤمنين، اقض لي قضاء فصلاً كما يفصل الفخذ من الجزور، فضرب بيده على فخذه وقال: الله أكبر، اكتبوا إلى الآفاق هدايا العمال غلول.

[فيض القدير ٦/٤٣٩]

وإن كانت للتحبب إليه فيخشى أن يصل من خلالها إلى ما سبق عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال: من استعملناه على عمل فرزقناه رزقًا فما أخذ بعد ذلك فهو غلول. [أخرجه أبو داود في سننه رقم ٢٩٤٣]

والمراد من قوله فرزقناه رزقا أي: منحناه راتبًا.

وعن أبي حميد الساعدي قال: استعمل النبي ﷺ رجلاً من الأزد يقال له ابن اللتبية على الصدقة، فلما قدم قال: هذا لكم وهذا أهدي لي، قال: فهلاً جلس في بيت أبيه أو بيت أمه فينظر أيهدى له أم لا، والذي نفسي بيده لا يأخذ أحد منكم شيئًا إلا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبته وإن كان بعيرًا له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر. [أخرجه البخاري رقم ٢٥٩٧]

فظهر أن سبب إعطائه كونه في ذلك المنصب ولو لم يسند إليه عمل ولم يصل لهذا المنصب ما أهدي إليه.

ورحم الله عمر بن عبد العزيز فقد اشتهى التفاح فلم يجد في بيته شيئًا يشتري به، قال فرات بن مسلم: فركبنا معه فتلقاه غلمان الدير بأطباق التفاح فتناول واحدة فشمها ثم رد الأطباق، فقلت له في ذلك، فقال: لا حاجة لي فيه، فقلت: ألم يكن رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر يقبلون الهدية. فقال: إنها لأولئك هدية وللعمال بعدهم رشوة.

ب- الهدية لمن شفعت له في أمر وتوسطت له في قضاء مصلحة.

فلا ينبغي لمن شفع لأخيه شفاعة أن يأخذ عليها أجرًا؛ لما روى أبو أمامة عن النبي ﷺ قال: «من شفع لأخيه بشفاعة فأهدى له هدية عليها فقد أتى بابًا عظيمًا من أبواب الربا». [صحيح الجامع ٦٣١٦]

وأدخله أبو داود تحت عنوان: باب في الهداية لقضاء الحاجة. قال الصنعاني في السبل: والحديث فيه دليل على تحريم الهدية في مقابل الشفاعة سواء كان قاصدًا لذلك عند الشفاعة أو غير قاصد لها. اهـ.

والأولى أن يقال إن كانت الشفاعة في تولية في تولية من ليس أهلاً لذلك، أو يشفع لإدخال صفقة من المخدرات أو الأطعمة الفاسدة أو ترويجها أو شهادة زور فالأخذ على كل ذلك حرام وإن سماها المعطي هدية، فإن كانت في أمر مباح فيحتمل الجواز ويحتمل المنع والحرمة. ويشهد للأول وهو الجواز حديث: ومن صنع إليكم معروفًا فكافئوه فإن لم تجدوا ما تكافئونه به فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه. [أخرجه أبو داود ١٦٧٢، ٥١٠٩، والنسائي ٥/٨٢، وصححه النووي وغيره]

فدل قوله: فكافئوه على الندب إلى إعطائه وجواز القبول وأن المكافئة أعم من أن تكون ثناء أو مالاً

لقوله فإن لم تجدوا ما تكافئوا به فادعوا له.

وتسميته ربا لأن الربا الزيادة في المال من الغير لا في مقابلة عوض، وهذا مثله، أو لأن أخذ الهدية على الشفاعة يضيع أجرها كما أن الربا يضيع الحلال.

وقال ابن مسعود: السحت أن تطلب لأخيك الحاجة فتقضى فيهدي إليك هدية فتقبلها. وكلم مسروق بن الأجدع ابن زياد في مظلمة فردها فأهدى إليه صاحب المظلمة هدية فردها ولم يقبلها وقال: سمعت ابن مسعود يقول: من رد عن مسلم مظلمة فأعطاه على ذلك قليلاً أو كثيرًا فهو سحت فقال الرجل: يا أبا عبد الرحمن، ما كنا نظن أن السحت إلا الرشوة في الحكم فقال: ذلك كفر.

جـ- هدية المدين لدائنه إذا لم تكن تلك عادته قبل المداينة، فإن كانت تلك عادته قبل المداينة ما لم يزد فإن زاد فالزيادة لأجل القرض.

فهدية المدين لدائنه إما أن تكون مشروطة أولا، فإن كانت مشروطة فهي ربا، لأن كل قرض جر نفعًا فهو ربا، وإن لم تكن مشروطة فإن كانت قبل السداد فلا يجوز أخذها؛ لأنه يقصد منها النظرة والتأخير في السداد فهي رشوة، أو أنها منفعة في مقابل الحق الذي له فهي ربا. قاله الشوكاني في النيل.

قال عبد الله بن سلام لأبي موسى الأشعري: إنك بأرض- هي العراق- الربا فيها فاش إذا كان لك على رجل حق فأهدى إليك حمل تبن أو حمل قت فلا تأخذه فإنه ربا. [أخرجه البخاري رقم ٣٨١٤]

والتبن علف الدابة يابسًا، والقت: الرطب من علفها.

وقال ابن عباس: إذا أسلفت رجلاً سلفًا فلا تقبل منه هدية كراع ولا عارية ركوب دابة.

وإن كانت عند السداد أو بعده فلا ضير، فعن أبي هريرة قال: كان لرجل على النبي ﷺ سن [أي جمل له سن معين] من الإبل فجاء يتقاضاه فقال ﷺ: «أعطوه فطلبوا سنه فلم يجدوا إلا سنًا فوقها فقال: أعطوه، فقال أوفيتني أوفى الله بك، قال ﷺ: «إن خياركم أحسنكم قضاء». [أخرجه البخاري رقم ٢٣٩٣]

ومن حديث جابر قال: أتيت النبي ﷺ وهو في المسجد قال مِسْعَر: أراه قال ضحى، فقال صل ركعتين، وكان لي عليه دين فقضاني وزادني.

[أخرجه البخاري رقم ٢٣٩٤]

د- ما أهدى للمحرم من صيد البر الذي صيد لأجله لا يقبله؛ لأن الله تعالى حرم عليه صيد البر ما دام محرمًا؛ لحديث الصعب بن جثامة الليثي وكان من أصحاب النبي ﷺ أنه أهدى لرسول الله ﷺ حمار وحش وهو بالأبواء أو بودان وهو محرم، فرده قال صعب: فلما عرف في وجهي رده هديتي قال: ليس بنا رد عليك ولكنا حرم. [أخرجه البخاري حديث ٢٥٩٦]. وفي رواية: إنا لم نرده عليك إلا أنا حرم.

[أخرجه البخاري حديث: ١٨٢٥]

فإن صاده غير المحرم لنفسه فأهدى منه للمحرم قبله لحديث أبي قتادة أن رسول الله ﷺ خرج حاجًا فخرجوا معه فصرف طائفة منهم فيهم أبو قتادة فقال: خذوا ساحل البحر حتى نلتقي فأخذوا ساحل البحر، فلما انصرفوا أحرموا كلهم إلا أبا قتادة لم يحرم، فبينما هم يسيرون إذ رأوا حمر وحش فحمل أبو قتادة على الحمر فعقر منها أتانا فنزلوا فأكلوا من لحمها وقالوا: أنأكل لحم صيد ونحن محرمون فحملنا ما بقي من لحم الأتان فلما أتوا رسول الله ﷺ قالوا: يا رسول الله، إنا كنا أحرمنا وقد كان أبو قتادة لم يحرم فرأينا حمر وحش فحمل عليها أبو قتادة فعقر منها أتانا فنزلنا فأكلنا من لحمها ثم قلنا: أنأكل لحم صيد ونحن محرمون، فحملنا ما بقي من لحمها، قال: أمنكم أحد أمره أن يحمل عليها أو أشار إليها، قالوا: لا. قال فكلوا ما بقي من لحمها.

[أخرجه البخاري حديث ١٨٢٤]

ويؤيد هذا الجمع حديث جابر عن النبي ﷺ: صيد البر لكم حلال ما لم تصيدوه أو يُصدْ لكم.

[أخرجه أبو داود ١٨٥١، والترمذي: ٨٤٦]

هـ- هدية من كان ماله حرامًا صرفا: فمن تيقنًا حرمة جميع ماله فلا تجاب دعوته ولا تقبل هديته، فإن اختلط ماله كمن كان له مال من حلال وآخر من حرام واختلطا فصار مشتبهًا فمن العلماء من قال بحرمة الأخذ منه لحديث: دع ما يريبك إلى ما لا يريبك. [أخرجه الترمذي ٢٥٨١]

وحديث: الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام. الحديث. [أخرجه البخاري ٢٠٥٥]

ومنهم من يقبله مطلقًا واستدلوا بحديث: إذا دخل أحدكم على أخيه المسلم فأطعمه من طعامه

فليأكل ولا يسأل عنه وإن سقاه من شرابه فليشرب ولا يسأل عنه. [أخرجه احمد في مسنده ٢/٣٩٩]

ولكن الحديث مختلف في رفعه ووقفه والوقف أصح، ثم إن في إسناده مسلم بن خالد صدوق كثير الأوهام وقد تفرد به، ثم إن الحديث ظاهر في المستور الذي لا يعلم مصدر ماله، أما إذا علمنا حرمة ماله فلا يتناوله النص.

وسُئل الحسن البصري عن طعام الصيارفة، فقال: قد أخبركم الله عن اليهود والنصارى أنهم كانوا يأكلون الربا وأحل لكم طعامهم.

و- هدية المشرك:

وقد ورد ما يدل على منع قبولها كما في حديث عياض بن حمار أنه أهدى إلى النبي ﷺ هدية أو ناقة، فقال النبي ﷺ: أسلمت؟ فقال: لا، قال: فإني نهيت عن زَبْد المشركين. [أخرجه الترمذي ١٥٧٧]. يعني: هداياهم.

وقد عنون له الترمذي: باب كراهية هدايا المشركين، لكن عقد البخاري في صحيحه بابًا بعنوان قبول الهدية من المشركين، وجزم بالقبول ولم يتردد ثم ذكر دليل القبول فذكر قبول إبراهيم عليه السلام هاجر من الجبار تعليقًا، وأن ملك أيلة أهدى إلى النبي ﷺ وذكر مسندًا قبول النبي ﷺ لهدية اليهودية يوم خيبر.

وجمع العلماء بين هذه الأحاديث والحديث الأول فمنهم من قال بأن أحاديث النهي ناسخة لأحاديث الإباحة، ومنهم من قال عكس ذلك، ومنهم من قال بأن النبي ﷺ قصد أن يغيظ عياض يرد الهدية ليحمله بذلك على الإسلام.

وقيل: إن المنع في حق من يريد بهديته التودد والموالاة أو يخشى أن توجد مودة ومحبة، والجواز في حق من أمن من ذلك ورجى تأليفه على الإسلام.

ز- ومنها أيضًا حلوان الكاهن وغير ذلك.

٤- وامتناع النبي ﷺ عن الأكل من الطعام متى عرف أنه من الصدقة؛ لأنها محرمة عليه وعلى آل بيته الأطهار، فعن أبي هريرة قال: أخذ الحسن بن علي رضي الله عنهما تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه، فقال النبي ﷺ: كخ كخ، ارم بها، أما علمت أنا لا نأكل الصدقة. [أخرجه البخاري ١٤٩١] وفي رواية أنا لا تحل لنا الصدقة. وذلك إكرامًا وتنزيهًا لهم فإن الصدقات أوساخ الناس كما عند مسلم: «إن الصدقة لا تنبغي لآل محمد، إنما هي أوساخ الناس»، أي كغسالة الأوساخ فهي كفارة لخطاياهم وتطهير لأموالهم وأنفسهم، كما أنها لا تخلو من المذلة في حق المتصدق عليه فرفع الله قدر نبيه ﷺ وآله وشرفهم ونزههم عن كل دنية.

كما أن اليد العليا خير من اليد السفلى والعليا المعطية والسفلى الآخذة ولا يد أعلى من يده ﷺ.

والصدقة إذا كانت عليه محرمة لكنها إذا تحولت حلت بمعنى إذا ما تصدق على أحد الصحابة الذين تحل لهم الصدقة فأهدى للنبي ﷺ منها حل له أكل ما يهدى إليه لما روى أنس قال: أهدت بريرة إلى النبي ﷺ لحمًا تصدق به عليها، فقال ﷺ: «هو لها صدقة ولنا هدية». [أخرجه مسلم ٧/١٨٢].

فأصله صدقة وتملكته بريرة وأصبح من حقها التصرف فيه بالهدية أو البيع أو الصدقة فأهدت للنبي ﷺ فزال عنه وصف الصدقة.

٥- وسؤال النبي ﷺ عن أصل ما قدم إليه من الطعام أهدية أم صدقة إنما هو من قبيل الورع، وقد كان أتقى الناس لله وأخشاهم له، وكان يتحرى لمشربه ومطعمه، ولما كانت الصدقة عليه محرمة بالغ في نفوره منها والتحرز عنها، فيسأل ويتوقى كما هنا، ويمر بالتمرة في الطريق فيتركها مخافة أن تكون من الصدقة، كما روى أنس في الصحيح، ويدخل بيته فيجد التمرة على فراشه وفي بيته فدلائل الملكية موجودة، ولكن لاحتمال ضعيف أن تكون من تمر الصدقة يلقيها ويمتنع من أكلها ففي ذلك دعوة إلى أنه ينبغي للمسلم أن يحتاط لمطعمه ومشربه وملبسه، وأن يتوقى الحرام فعاقبته سيئة على الفرد والمجتمع وفي الدنيا والآخرة. والله نسأل الهداية والتوفيق، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

والحمد لله رب العالمين.

سلوكيات مرفوضة في رمضان

إعداد/ **أسامة سليمان**

الحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده... وبعد:

فإن الله عز وجل يخلق ما يشاء ويختار، خلق الأزمنة واختار منها، فاختار الجمعة وفضلها على سائر أيام الأسبوع، فهو سيد أيامه، واختار من أيام السنة يوم عرفة فهو أفضل أيام السنة، واختار من الشهور رمضان، وخصه بخصائص تميزه عن غيره من سائر شهور العام، ففيه تفتح أبواب الجنان وتغلق أبواب النيران وتصفد مردة الشياطين، وفيه ليلة خير من ألف شهر، ومن ثم كان على المسلم أن يتأدب بآداب ذلك الشهر فيهجر الأخلاق السيئة ويتحلى بالآداب الفاضلة، حتى يحقق الغاية من صومه ويخرج من رمضان وقد تغير حاله وحقق التقوى التي هي ثمرة الصيام: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٣]، وفي هذا المقال نبين بعض الآداب والسلوكيات السيئة التي يجب على المسلم أن يتجنبها في هذا الشهر الكريم:

١- النوم عن صلاة الفجر:

يحرم بعض الصائمين أنفسهم من صلاة الفجر في جماعة بحجة أنه ينام بعد أن يتسحر ليستيقظ لعمله مبكرًا، ومحروم من يفعل هذا لأنه يضيع على نفسه من الأجر الكثير والكثير، ففي الحديث قال ﷺ: «ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها». رواه مسلم، وإن كان هذا بالنسبة لصلاة النافلة فما بالنا بصلاة الفريضة، قال الله عز وجل: ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ [الإسراء: ٧٨].

والذي يضيع صلاة الفجر قال في حقه النبي ﷺ: «أثقل صلاة على المنافقين صلاة الفجر والعشاء». فعلى المسلم أن يعود نفسه على أداء صلاة الفجر في جماعة إلا من عذر شرعي لا سيما في هذا الشهر الكريم فهو زاده لبقية العام.

٢- النوم نهارًا والاستيقاظ ليلا:

يُعد هذا السلوك من أسوأ سلوكيات بعض الناس في هذا الشهر الكريم، فبعض المسلمين ينام نهارًا ويستيقظ ليلا، فهو بذلك لا يشعر بحلاوة الصيام ولا بأسراره الروحية بل يضاد السنن الكونية، يقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا (١٠) وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴾، يقول عز وجل: ﴿ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ [الأنعام: ٩٦]، وقال أيضًا: ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ﴾ [يونس: ٦٧]، وفي الآيات يمتن الله على عباده أن جعل لهم الليل ليسكنوا فيه والنهار ليبتغوا من فضله، فالليل للسكون والراحة، والنهار للعمل والسعي، هذا فضلاً عن أن النوم بالنهار يجلب الكسل والخمول ويضيع الأوقات.

٣- مشاهدة الأفلام والمسلسلات والسهر على الفضائيات: فالصائم يدع طعامه وشرابه وشهوته لأجل خالقه وهو يقطع

نهاره في ذكره سبحانه ومراقبته فيحبس لسانه عن التفحش واللغو وأذنه عن استماع المحرمات كالغيبة والنميمة وأصوات الشياطين «الغناء» وبصره عن النظر إلى ما يغضب ربه ويجر عليه اللعنات ويدفعه إلى المعاصي والسيئات، فما أشقى هؤلاء الذي ضيعوا أجر صيامهم بالمرابطة على مشاهدة ما يقدمه حزب الشيطان الذي يدعوهم إلى النار، والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه، يقول عز وجل: ﴿ أُوْلَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ﴾، ويقول سبحانه: ﴿ وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴾.

٤- تضييع صلاة المغرب في جماعة:

إن أحب الأعمال إلى الله الصلاة لوقتها، وصلاة المغرب يستحب تعجيلها قبل أن تتشابك النجوم، كما ثبت في البخاري عن النبي ﷺ أنه كان يعجل بصلاتها حتى كانوا يخرجون من الصلاة وهم يرون أثر نبالهم على الأرض، وهذا يشير إلى عدم حلول الظلام، فيجب على المسلم أن يفطر على تمرات أو ماء ثم يصلي المغرب في جماعة، فإن ذلك من هدي النبي ﷺ، فاحرص أخي على عمارة بيوت الله، وكن أسوة لأهلك وجيرانك، وخذ بيدهم إلى عمارة المساجد، لا سيما في ذلك الوقت الذي ينشغل فيه الكثير عن عمارتها، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ﴾.

٥- خروج النساء متبرجات متعطرات:

وهذا وإن كان حرامًا في غير رمضان فإنه أشد حرمة في هذا الشهر الكريم لحرمة الزمان وعظمته، قال تعالى: ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ ﴾.

فاتقي الله أختي المسلمة، فإن الذي أمرك بالصيام هو الذي أمرك بالحجاب وعدم التزين والتعطر إلا للزوج، وقد نهى النبي ﷺ المرأة عن حضور صلاة العشاء الآخرة في جماعة إن تطيبت إلا أن تغتسل. كما أخرج البخاري في صحيحه، هذا بالإضافة إلى الوعيد الشديد لمن مرت على الرجال فوجدوا ريحها، فإياك ومزاحمة الرجال وإظهار العورات وتجنبي أن تؤذي المسلمين بالقول أو الفعل وتذكري حرمة الشهر الكريم ولا تستجيبي لنداء الشياطين.

٦- الفتور عن العبادة والطاعة في العشر الأواخر: يبدأ بعض الناس جادًا في الطاعات عند استقبال هذا الشهر الكريم، لكنه سرعان ما يفتر بعد ذلك، فيضيع منه أشرف الأوقات، فإن النبي ﷺ كان إذا دخل العشر الأواخر شد مئزره وأحيا ليله وأيقظ أهله طلبًا لليلة القدر في هذه الليالي المباركة، ولذا كان يعتكف في الليالي العشر الأواخر كما هو ثابت من هديه ﷺ، لكن المسلمين جعلوا هذه الأيام لشراء الحاجات والاستعداد ليوم العيد، فانشغلوا عنها، فضيعوا على أنفسهم الأوقات المباركة، وحرموا أنفسهم من أشرف الليالي التي تنزل فيها الرحمات.

٧- الإسراف في المأكولات والمشروبات:

فإن ذلك يذهب بالصيام عن غايته التي شُرع لأجلها، هذا فضلاً عما في الشبع من كسل وخمول عن الواجبات، وفي الحديث: «ما ملأ آدمي وعاءً شرًا من بطنه، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لابد فاعلاً فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه».

ختامًا أخي الصائم: فإن شهر رمضان فرصة عظيمة لهجر المعاصي والمنكرات وتيسير أمر التوبة بالإقلاع عن السيئات والتزود من الطاعات، قال تعالى: ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ ﴾.

والحمد لله رب العالمين.

أسئلة القراء عن الأحاديث

يجيب عليها

أبو إسحاق الحويني

Emal:WWW.alheweny.com

يسأل سائل: عن حديث روته عائشة رضي الله عنها قالت: دخل عليَّ النبيُّ ﷺ وأنا أبكي، فقال: «ما يبكيك؟» فقلت: سبتني فاطمة. قال: «يا بنيَّة، أليس تحبين ما أحبُّ، وتبغضين ما أبغض؟» قالت: بلى. قال: «فأحبي عائشة، فإني أحبها». فقالت فاطمة: ما أقول لعائشة شيئًا تكرهه أبدًا. ما درجة هذا الحديث؟

الجواب: أنه حديث ضعيفٌ بهذا السياق، وقد ورد لبعضه شاهدٌ صحيحٌ يأتي ذكره إن شاء الله.

فأخرجه أبو يعلى (٤٩٥٥)، قال: حدثنا هارون بن عبد الله، والبزار (٢٦٦١)، قال: حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري، والرُّوياني، ومن طريقه اللالكائي في «شرح الأصول» (٢٧٥٢)، وأبو عروبة الحراني في «حديثه» (٣٠) قالا: ثنا أبو كريب محمد بن العلاء- زاد أبو عروبة: ومحمد بن عثمان بن كرامة- قالوا: ثنا أبو أسامة، عن مجالدٍ، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة. قال البزار: «لا نعلم رواه عن مجالدٍ هكذا إلاَّ أبو أسامة».

قلت: ومجالدٌ ضعيف، وبه ضعَّف البوصيري الحديث كما في «مختصر الإتحاف» (٩/٢٣١).

وأمَّا قوله: «أي بُنيَّة، ألست تحبين ما أحبُّ». قالت: بلى. قال: «فأحبي هذه»، فهذا القدر صحيح، لكنه قيل في سياقٍ آخر.

فأخرج مسلم (٢٤٤٢/٨٣)، والنسائي (٧/٦٤- ٦٦)، وفي «الكبرى» (٨٨٩٢)، وأحمد (٦/٨٨)، وابنُ أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٣٠١٧)، والطبراني في «الكبير» (ج٢٣/ رقم ١٠٥) عن صالح بن كيسان ومسلم، والبيهقي (٧/٢٩٩) عن يونس بن يزيد، والبخاري في «الأدب المفرد» (٥٥٩)، والنسائي (٧/٦٦- ٦٧)، وأحمد (٦/٨٨) عن شعيب بن أبي حمزة ثلاثتهم عن الزهري، عن محمد بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن عائشة رضي الله عنها قالت: أرسل أزواج النبي ﷺ فاطمة بنت النبي ﷺ، فاستأذنت والنبي ﷺ مع عائشة في مرطها، فأذن لها، فدخلت عليه، فقالت: يا رسول الله، إن أزواجك أرسلنني إليك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة، فقال النبي ﷺ: «أي بُنية ألست تحبين ما أحبُّ؟» فقالت: بلى، فقال: «فأحبي هذه» لعائشة. قالت: فقامت

فاطمة فخرجت، فجاءت أزواج النبيِّ ﷺ فحدثتهن بما قالت، وبما قال لها، فقُلن لها: ما أغنيت عنا من شيء، فارجعي إلى النبي ﷺ، فقالت فاطمة: والله لا أُكلمه فيها أبدًا، فأرسل أزواج النبي ﷺ زينب بنت جحش، فاستأذنت، فأذن لها، فدخلت، فقالت: يا رسول الله، أرسلنني إليك أزواجك يسألنك العدل في ابنة أبي قُحافة، قالت عائشة: ثم وقعت بي زينب، قالت عائشة: فطفقت أنظر إلى النبي ﷺ متى يأذن لي فيها، فلم أزل حتى عرفت أن النبي ﷺ لا يكره أن أنتصر، قالت: فوقعت بزينب فلم أنشبها أن أفحمتُها. فتبسم النبي ﷺ، ثم قال: «إنها ابنةُ أبي بكرٍ». وخالف هؤلاء الثلاثة معمر بن راشد، فرواه عنه الزهري، عن عروة عن عائشة بطوله، فجعل شيخ الزهري: «عروة» بدل «محمد بن عبد الرحمن»، وأخرجه أحمد (٦/ ١٥٠- ١٥١)، وإسحاق بن راهويه في «المسند» (٨٧١)، والنسائي (٧/ ٦٧)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٣٠١٦)، وابن حبان (٧١٠٥) عن عبد الرزاق، وهذا في «مصنفه» (٢٠٩٢٥)، قال: أخبرنا معمرٌ بهذا.

وكلاهما محفوظٌ عندي، ويؤيد ثبوته عن عروة أيضًا أن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها أن نساء رسول الله ﷺ كنَّ حزبين، فحزبٌ فيه عائشة وحفصةُ وصفية وسودةُ، والحزب الآخر أم سلمة وسائرُ نساء رسول الله ﷺ، وكان المسلمون قد علموا حُب رسول الله ﷺ عائشة، فإذا كانت عند أحدهم هدية يُريد أن يهديها إلى رسول الله ﷺ أخرها، حتى إذا كان رسول الله في بيت عائشة بعث صاحب الهدية إلى رسول الله ﷺ في بيت عائشة، فكلم حزب أم سلمة فقلن لها: كلمي رسول الله ﷺ يُكلم الناس، فيقول: من أراد أن يُهدي إلى رسول الله ﷺ هدية فليهد حيثُ كان من نسائه، فكلمته أم سلمة بما قلن، فلم يقل لها شيئًا، فسألنها، فقالت: ما قال لي شيئًا، فقلن لها: فكلميه، قالت: فكلمته حين دار إليها أيضًا فلم يقل لها شيئًا، فسألنها فقالت: ما قال لي شيئًا. فقلن لها: كلميه حتى يكلمك، فدار إليها فكلمته فقال لها: «لا تؤذيني في عائشة، فإن الوحي لم يأتني وأنا في ثوب امرأة إلا عائشة». قالت: فقلت: أتوب إلى الله من أذاك يا رسول الله، ثم إنهن دعون فاطمة بنت رسول الله ﷺ فأرسلت إلى رسول الله ﷺ تقول: إن نساءك ينشدنك الله العدل في بنت أبي بكر. فكلمته فقال: «يا بنية، ألا تحبين ما أحبُّ؟» قالت: بلى، فرجعت، ثم ذكر الحديث.

أخرجه البخاري في «كتاب الهبة» (٢٥٨١) قال: حدثنا إسماعيلُ، قال: حدثني أخي، عن سليمان، عن هشام بن عروة بهذا.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله.

جماعة أنصار السنة المحمدية

إدارة المشروعات

تدعوكم للمساهمة

في

مشروع الصدقة الجارية

آبار مياه

مبردات مياه

دور أيتام

مستوصفات وتجهيزاتها

مدارس ومكاتب تحفيظ

بناء المساجد وفرشها وترميمها

للاستفسار

يرجى الاتصال
بإدارة المشروعات
بالمركز العام ٨ شارع
قولة. عابدين. القاهرة
فاكس: ٣٩١٦٠٣٤
تليفون: ٣٩١٥٤٥٦ - ٣٩١٥٧٥٦

رقم الحساب ٢١٨٨٠

ببنك فيصل الإسلامي فرع القاهرة
مع إرسال صورة الحوالة على الفاكس:

وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا

جماعة أنصار السنة المحمدية

إدارة كفالة الأيتام

التبرعات المالية للأيتام

زكاة المال
الصدقة الجارية
الصدقات العامة
كفالة اليتيم
الزي المدرسي
عيدية اليتيم
إفطار الصائم
كسوة العيدين
الكفارات

قال رسول الله ﷺ:

«أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين»

[رواه البخاري]

لمن يرغب التبرع يرجى التوجه إلى المركز الرئيسي لجماعة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة ٨ شارع قولة - عابدين - أو الاتصال برقم ٣٩٥٩٢٠٣ أو الإيداع على حساب رقم ٢١٣٧٩٧ بنك فيصل الإسلامي - يرجى إرسال صورة الحوالة على الفاكس رقم ٣٩٥٩٢٠٣ أو عمل حوالة بريدية باسم / مدير إدارة الأيتام على مكتب بريد عابدين على نفس العنوان